

العربي

سرواك

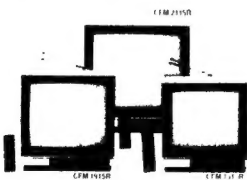
الانطلاق
من عمق
العجول

جرا
١١٥ ع

البحث العلمي
من أجل غد أفضل



مع فيشر جميع المقاعد محجوزة.



قد تزداد الحصول على أفضل صورة وصوت موهوبين، صعب تمتلك في لسركه التي تقدم نظام الهاء فاي للعالم لن تترجع من التقوية أو عدم لوسوخ عند رواب لقاسة مع تلمريون فيسرد والقاسة المستطحة المربعة لماما ٩١ لأن الشاشة مستطحة ومربعة مت يعطى جميع المشاهدين صورة أفضل وليس فقط مشاهدي المساعد الأمامية

أصبحت إلى ذلك صوت لستريو، جهاز عمالي لدرجته عن بعد، قدره ١٦ نظاما إلى صورة ممتازة وبدلنا يأخذ لاسماعة السمعى المرفى نعد حديثة دلاصة إلى موديل CFM2110SR ٢١ يشافين فيسر تقدم لك أيضا ثلاثة تلمريونات حرى ذات القاسة المستطحة المربعة ١٦ نظاما حقا، فيسر يقدم لك

عالمنا حديثا مدهشا

العدد ٣٣٤ السَّنة الثَّاسِعَة والعشرون سبتمبر ١٩٨٦

مجلة ثقافيَّة مصبورة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

Issue No. 334 Sep. 1986 P. O. Box 748

Postal Code No. 13008

Kuwait A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by
Ministry Of Information State Of
Kuwait.

- ٧٩٨ انصبا

م. ا. ب. د. 13008 الى الكويت

سبعون ٢٤٣٩٧٢٨ ٢٤٦٨٢٤٢ ٢٤٢٧١٤١

رقيا العربي الكويت بلكم MTR 44041KT

سبعون فكيما ٢٤٢٤٣٧٥

المرسلات باسم رئيس التحرير

يسمى عليها مع الإدارة - قسمه الاعلانات

مرسى الطلبات الى قسمه الاسراكات للكتاب المي

وزارة الاعلام ص ب ١٩٣ الكويت

على طالت الاشتراك بتحويل الفسمة بموجب حواله مصرفية

أوشياك بالذيار العصى بس وزارة الاعلام طلة المالى

الوطن العربى ٤ ل ب باقى دول العالم ٦ د ك

الاصويت ٢٥٠ فلسا	نوبس ٤ ملم	الامارات ٥ دراهم
الرافون ٢٥٠ فلسا	الحراير ٤ دماير	للعرب ٣ دراهم
الارذب ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ رلات	لسا ٣٥٠ درهما
الحريير ٣٠٠ فلس	اليمن السالى ٣ رلات	سلطنة عمان ربيع رسال
البرالحوو ٢٥٠ فلسا	قطر ٥ رلات	اورودولان اوسياستراي
مصبة ٢٥٠ مليما	لسا ٣ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكا
السودان ٢٠ قرشا	سوريا ٣ ليرات	امريكا دولاران

القرأ
في العدد
القادم من
العربي

الهند

تجني شمار بحشها العلمي

استطلاع : منير نصيف

الحاسب
الالكتروني
وتشخيص الشيطان

سمير صالح الدين شعبان

دعوة الى قرلة
في دفاتر
مجهولة

د. راشد المبارك

تكفير
المسلم

د. محمد عمارة

- ألد علاج لمرض الاكتئاب
- الميكروبات كمصادر لغذاء الإنسان
- باخ .. من النسيان إلى التكرير
- مرض الثعلبية .. يصيب الظفر والعين
- التعريب في الجزائر .. مع مولود قاسم / أبرالمعاطي أبو النجا
- إنهم يزرعون الصحراء بالمياه المعالجة / استطلاع صادق باجي
- وجهاً لوجه .. مع د. عبد القادر القط وعلى شلش
- أحمد أمين امتداد لمحمد عبده / حافظ أحمد أمين
- جبرين .. تحفة العمارة العمانية / يوسف الساروني
- كتاب الشهر : اليمن الديمقراطي / جمال دردة

عزيزي القارئ

في هذا العدد تصحبك مجلة العربي في رحلتها الشهيرة الى باقة من الموضوعات التي تحاور قضايا الساعة ، دون أن تغفل القضايا الأساسية التي تسعى العربي دائما الى أن تلقى عليها أضواء جديدة ، وتعيد النظر اليها من زوايا مختلفة ، وتتابع ما يحدث فيها من جديد على مستوى الوطن العربي أو العالم .

عن أهم قضايا الساعة يكتب لك الدكتور عدنان شهاب الدين مقالا عن « تشرنوبيل : الحقائق والتوقعات » .. ليضع النقط على الحروف في قضية أثارت قلق الناس في كل العالم ، بين أمهم في توفير مصدر جديد لا ينضب للطاقة ، وبين خوفهم من مخاطر هذا المصدر ! ولعله من أهم قضايا الساعة قضية نفاذ الموارد الطبيعية ، الأمر الذي جعل خطط التنمية في العالم المتقدم تتجه بالدرجة الأولى الى تنمية الانسان .. تنمية ذكائه ومعلوماته وشتى قدراته باعتباره موردا متجددا ، لا حدود لامكانات تطوره .. حول هذا الموضوع يكتب لك الدكتور عادل عبدالكريم عن « أول وزير للذكاء في العالم » .. فقي أي البلاد عين هذا الوزير ، وما هي مهام وزارته ؟ وكيف تمارس هذه المهام ؟

من أحدث العلوم الانسانية .. « السيميائية » فهل نجح هذا العلم الجديد في أن يحدد أهدافه ومناهجه ؟ الدكتور كمال أبو ديب يسعى الى تعريف قاريه العربي بهذا العلم الجديد بلغة تجمع بين الدقة والوضوح ، وحتى لا يبقى هذا العلم وقفا على المختصين ، إنه يخوض هذه المغامرة ونحن معه ، فهل ننجح جميعا ؟ هذا ما تقرره أنت عزيزي القارئ ونرحب مسبقا بحكمك .

الله .. والانسان .. والحرية .. قضايا قديمة وجديدة .. ونحن يتناول الدكتور حسان حتحوت هذه القضايا فانتا تتوقع دائما أن نقرأ الجديد والمفيد معا !

وحين يكتب لنا المفكر العربي محمد عابد الجابري عن تأثير الفيلسوف العربي ابن رشد في الفكر العربي وفي الفكر الغربي ، فإننا نكون أمام وجبة فكرية ثرية وممتعة في وقت معا ، في موضوع قديم ، ولكنه بتنفيذ الكاتب يصبح جديدا للمختص وللقارئ العادي !

في باب وجهها لوجه يجري حوار مع الروائي الكبير فتحي غانم يكشف فيه عن جوانب من أسرار إبداعه ، ويتيح للقارئ أن يضع يده على العديد من مفاتيح كنوز هذا الكاتب . ونحرص العربي على أن تواصل سيرتها في متابعة مجالات البحث العلمي من أجل غد أفضل ، فتقدم لك في هذا العدد استطلاعا من معهد الكويت للأبحاث العلمية ، وفي الاعداد القادمة سوف تقدم لك استطلاعا في الاتجاه ذاته عن مسيرة البحث العلمي في الهند .

هذه بعض معالم الرحلة التي تصحبك فيها العربي هذا الشهر في دنيا الفكر والثقافة والفن ... أما بقية المعالم فأنت تعرف طريقك إليها مع الشعر والقصة وبقية الأبواب الثرية والفنية بالمعرفة والتمعة .

المحرر

محتويات العدد



ماذا تعرف عن سروك ... حيث ديكورات
الجماجم .. وموروثات الأجداد .. والطفرة
الصناعية التنموية بعد انطلاقها من عمق
المجهول ؟ ص ١٣٦

- كي تتخلص من نظارتك .
- د . سري فايز مبيع العيش ... ١١٨
- أطفال جياح .. ذكاء محدود .
- د . محمد نيهان سويلم ١٢٩
- العهد (قصيدة) .
- عبدالله السيد شرف ١٨١

استطلاعات ومسابقات

- البحث العلمي من أجل غد أفضل .
- - منير نصيف ٦٨
- وجهها لوجه : فتحي غانم .
- - أبو المعاطي أبو النجا ٩٧
- « سروك » الانطلاق من عمق المجهول .
- - سليمان مظهر ١٣٦

البواب المكنية

- عزيزي القارىء ٥

- حديث الشهر : أسئلة واجابات ..
- في المسألة التربوية .
- د . محمد الرميحي ٨
- تشرنوبل : الخلفية والحقائق والتوقعات .
- د . عدنان شهاب الدين ١٦
- رشدية .. عربية أم لاتينية ؟
- د . محمد عايد الجابري ٢٥
- الله .. والانسان .. والحرية .
- د . حسان حتوت ٣٠
- ولقاءنا كان الأخير (قصيدة) .
- د . هاتكة الخرزجي ٣٤
- الطيران في نهاية القرن العشرين .
- د . ريا عارف الرفاعي ٣٦
- شارع النخيل الافرنجي (قصة) .
- د . اسماعيل العادلي ٤٠
- بطاقة تعريف للشعر الحر .
- د . حياة جاسم محمد ٤٤
- أول وزير للذكاء في العالم .
- د . عادل عبدالكريم ياسين ٤٨
- خالد العدساني والعمامة والكتاب غير
المنشور .
- د . عبدالله زكريا الانصاري ٥٢
- السيمائية أحدث العلوم الانسانية .
- د . كمال أبو ديب ٥٨
- عظامنا وسنوات العمر .
- د . فاطمة الغريلاوي ٨٨
- الكمبيوتر والزخرفة العربية .
- د . نبيل علي ٩٣
- الموسيقى العربية والمارمونيا .
- د . سليم محاب ١٠٤
- دلالات الرمز في رواية الأرض المحتلة .
- د . وليد أبو بكر ١٠٩
- المرأة والقناع (قصة مترجمة) .
- د . محمود شقير ١١٤

الجمعية العلمية والثقافية
والفنية
والفكرية
والفنية
والفكرية
والفنية
والفكرية



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- الحب خاطره وثقه ومشاركه
- ١٦٢ - راحي عنایت
- وثقه علميه مع أول صرحه
- للعمل
- ١٦٦ - د صياء الدين الحماس
- مساحه ود اناء هذا الرمان
- ١٧١ - محمود عبدالوهاب
- ١٧٢ - هو هي
- من الحياه
- ١٧٤ - عندما تحف أيام العمر
- ١٧٨ - طيب الأسرة

- أرقام أصحاب العدد
- ٥٦ - محمود المراسي
- منتدى العربي
- قضية معاهيم تربية خاطنة
- ٦٣ - يوسف ميخائيل أسعد
- تعقيبات حول مشروع المعجم العربي
- العصري
- ٦٥ - د علي حليقة الكواري
- حول الأيام الأخيرة للسلطان عبد الحميد
- ٦٧ - ابراهيم كسبو
- ١٢٢ ■ قاموس العربي صرية
- ١٢٤ ■ الحذيد في الطب والعلم
- مكتشفون ومخترعون الفرد نوبل مخترع
- الدساييم
- ١٢٦
- سلامة السرية في سلامة البيئة
- ١٢٨ ■ حصارات سادت ثم بدأت
- حصاره
- اساح
- ١٥٦ - اعداد يوسف الرعلاوي
- جمال العربي
- صفحه لغة لام القويه
- ١٨٢ - محمد حليقة التونسي
- صفحه شعر هكذا عى الاناء
- ١٨٤ لقاء دث بين الفردق والمحترى
- مكتبة العربي
- كتاب الشهر في أسفل السلم
- ١٨٦ - محمد حسان عيدالكريم
- من المكتبة العربية الرهية بين الأسر
- والحرية
- ١٩٢ - د أمين المعيطي
- ١٩٦ - مكتبة العربي عتارات
- ١٩٨ ■ مسابقة العربي الثقافية
- حل مسابقة العدد (٣٣١)
- ٢٠٠ -
- ٢٠٢ ■ معركة للاصلاح (الشرط)
- ٢٠٤ ■ حوار القراء

حديث الشتهر

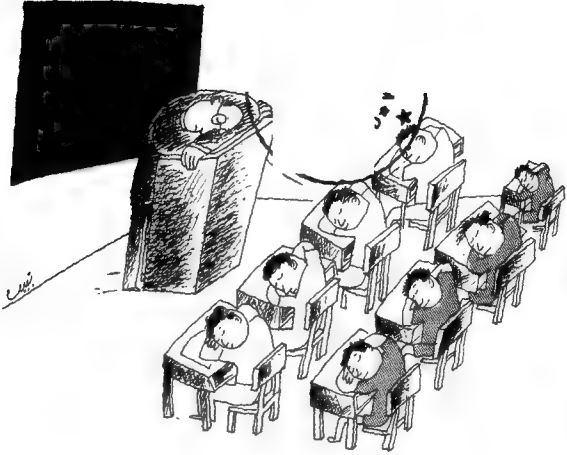
بمعلم الدكتور
محمد الرميحي

أسئلة وإجابات .. في المسألة التربوية

- نزع سلاح التعليم أخطر من نزع السلاح التقليدي !
- مدارسنا مسؤولة عن صيانة الماضي وتأهيل الناشئة للحاضر والمستقبل.
- اقصر التعليم في الماضي على القلة سهل اندثاره.
- التربية .. صناعة ثقيلة تحتاج إلى كل جهود الصناعات الثقيلة.

في شهر أغسطس ١٩٨١ شكل وزير التربية والتعليم في الولايات المتحدة لجنة من ثمانية عشر عضوا لدراسة نظم التعليم في الولايات المتحدة وتقديم مقترحات لإصلاحه ، وخرجت اللجنة بعد حين بتقرير يعرفه معظم المشتغلين بالتربية والتعليم في العالم اليوم ، وكان عنوان التقرير « أمة في خطر » ، ولقد لفت نظري اللهجة التشائمة في ذلك التقرير ، بل الادانة الكاملة لنظم التعليم السائدة في الولايات المتحدة ، حتى ان احدي فقرات التقرير تقول : (انه لو قامت أمة معادية بفرض أداء تعليمي قليل الجودة على الشعب الأمريكي - كما هو الحال في النظام التعليمي السائد - لاعتبرنا ذلك مدعاة للحرب ! ولكن كل ذلك يحدث الان ومن خلالنا وقد سمعنا به !)

وفي ابريل سنة ١٩٨٤ أصدرت قيادة الحزب والدولة السوفيتية قرارا موجها للتنفيذ بإقامة كليات تقنية وعملية موحدة ، وزيادة سنوات الدراسة العامة من عشر سنوات الى



احدى عشرة سنة ، وعديد سنوات التعليم المهني ، على ان يدخل جميع الطلاب سنة تدريبية عملية قبل تخرجهم .

وقد سبق هذا القرار نقاشات وحوارات نشر كثير منها في الصحافة السوفيتية ، والمهدف هو « اللحاق بالثورة العلمية والتقنية التي يشهدها العالم » .

ذكرنا هذين المثليين اللذين وقعا في السنوات الأخيرة في أكبر دولتين معاصرتين لنا ، هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على ما بينهما من اختلاف في أمور شتى ، ولكنها اتفقتا - كما هو الحال مع كثير من الدول - على النظر الى نظام التعليم والتدريب في مجتمعاتها نظرة جديدة ، فالعلم والمعرفة سلاح يمكن استخدامه بشكل ايجابي ، كما يمكن أيضا نزع هذا السلاح بطريقة جديدة ، أي ليس بالحرمان منه ولكن بتفريغه من داخله ، والابقاء على الشكل وخلخلته المضمون الى درجة أن يرتد الى رقاب منشئيه ويفتك بهم .

ولسنا في الوطن العربي اليوم نحن ننقصهم التقارير الموضوعية في التعليم والتربية العربية - فهي كثيرة والحمد لله - ولسنا نحن ننقصهم الرجال والنساء لبيان أهمية التعليم على المستوى الدولي والوطني والعربي والانساني ، ولا نحن ننقصهم قبول حقيقة أن التعليم هو سلاحنا للنهضة ، فكل ذلك معروف .. ولكن ما ينقصنا في الحقيقة هو ان نعترف بأن سلاح التعليم العربي مزروع ، فهناك مؤسسات نسميها مدارس وجامعات يذهب إليها أبناءنا وبناتنا كل صباح ويعودون منها كل مساء ، وهناك كتب توزع وتقرأ وقد تحفظ أيضا ولكنها لا تنفي بالفرض المطلوب ، لأن التعليم في تصوري أصبح في وطننا العربي - في الأمم الأشمل - قضية شكل أكثر منه قضية جوهر ، وقضية مؤسسات أكثر منها قضية محتوى وأهداف واضحة المعالم .

فتحن^١ حتى الآن - اعتمدنا على النقل في الشؤون التربوية والتعليمية دون إعمال العقل بصورة ابتكارية .

□ وأريد أن أفرق بين مفهومين « لاعمال العقل » أحدهما اعمال العقل ابتكاريا من أجل التغيير والتطوير ، والثاني استعمال « العقل المسالم » الذي يفكر في إطار من المألوف بين الناس ، بحيث لا يصدم عرفا وان كان خاطئا ، ولا يتعارض مع رأي ذاع ، بالغا ما يبلغ من الفساد .

يحدثنا أحد مفكري العرب^٢ في هذا الاطار عن جامعاتنا بأنها « تذكرنا بالجامعات الأوروبية في العصور الوسطى ، من حيث أنها كانت تتوخى ما سموه بالتعليم السلمي ، وهو الذي كان دائما يتمشى مع اتجاهات الكنيسة ، أي أنها تقاد ولا تقود ، تساس ولا تسوس » وهنا ربما تكمن إحدى أهم معضلات التعليم في بلادنا . . فهو بجانب قصوره من حيث الكم - وذلك موضوع سنعرض له لاحقا - الا أنه يصدم كثيرا منا من حيث الكيف والمستوى والاعداد ، صحيح أن كل ذلك ليس سببه نظام التعليم وحده بل تتداخل معه أسباب أخرى ، الا أنه صحيح أيضا أن نظام التعليم يتحمل الكثير من هذا القصور .

ونعرض هنا لبعض مظاهر القصور

من أبرز هذه المظاهر مستوى تحصيل الطلاب في المستويات التعليمية المختلفة ، وها هو الخريج الجامعي الذي - في أي تخصص كان - يجد صعوبة في الامام بالقضايا العامة ، ويسهل كثيرا إقناعه دون نقاش طويل بأن هذا المنطق أو ذاك هو الصحيح في الحياة ، فيتمسب له دون نقاش ويتبعه دون تساؤل ، ضيق الأفق في الشؤون العامة يبرئ الأمور سوداء أو بيضاء قليلا أو طائفا أو قطريا في أحسن الأحوال ، أما مستوى المعارف وقدرات الأداء والمهارات التي كان من الواجب عليه أن يمتلكها فهي في حدودها الدنيا ، سواء كانت مهارات عقلية أو مهارات يدوية .

مستوى التحصيل ، هذا الذي نشكو منه ، هو نتيجة وليس سببا ، نتيجة لاعتمادنا على النقل والاهتمام بالشكل . فنحن نحرص على ما يتم تعلمه - وذاك خطأ - انما يجب أن نحرص على ما يقود الى « التعليم المستمر » . يجب أن نتغلب من التركيز على السرد والتلقين الى الفهم والتحليل وحل المشكلات والتوصل الى استنتاجات فالمعلومات مهما كانت قيمتها الحالية هي معلومات متغيرة متطورة ، وحفظها وكأنها مقدسة خطأ عظيم ، الخيار الأساسي لذلك هو وضع الأسس لتعليم مستمر ، خلق مجتمع دائم التعليم ، وأن يستمر أبناؤنا في الابحار في رحلة حياتهم مزودين بما تعلموه في بدايتها من أساسيات ، وليس الاكتفاء بنيل الشهادة ، وكأنها تعني الاكتفاء من التعليم .

من الأخطاء السائدة بين المتخصصين في التعليم عندنا ، النقاش العميق بين التخصصات العلمية والأدبية ، وما اصطلح عليه في هذا الاتجاه ، وذلك في رأيي إحدى القضايا العالقة بسبب النقل دون تمحيص العقل . فالتعليم شيء متكامل « وأساسي خلق مواطن يتعايش مع العصر . . والتخصص أمر لاحق للتعليم وليس سابقا له . »

العقل الابتكاري والعقل المسالم:

مَوْت المدرسة:

□ عندما نتحدث عن التعليم المستمر ، والتعليم من أجل الحياة ، وعن شعارات من هذا القبيل ، فإثنا غالبا ما نذكر ما كنا فيه - كمرء ومسلمين في صدر الاسلام - من حث على التعليم والتعلم ، ذاك هو تراثنا الثقافي العظيم القريب الى قلوبنا ، ولكن الحديث في العموميات مضر أيا ضرر . في ذاك التراث العلمي - وفي القرون الأولى من النهضة - تكمن كل القيم الايجابية ، ففي القرون الأربعة الأولى من الاسلام تطور التعليم العربي الاسلامي ، ولم يقتصر أمره على العقيدة واللغة ، بل تطور الى ميادين أخرى في الفلك والرياضيات والطبيعة والكيمياء والطب والهندسة والفلسفة ، وترجمت الكتب الاغريقية والفارسية والهندية الى العربية ، كما ترجمت الكتب العربية الى اللغات الأخرى ، وكانت مصدرا من مصادر التعلم ، ولكن في السنوات اللاحقة للقرن الرابع الهجري بدأ الانحدار ، وتضاءلت المدرسة العربية الاسلامية حتى أوشكت على الزوال بتضاليلها العظيمة . . فما هو السبب ؟

تختلف في ذلك الاجتهادات ، ولكن النتيجة واحدة وهي أن الركود الاقتصادي والعلمي والثقافي سحب نفسه على الوطن الاسلامي من بعد تفرق السبل ، ويعرف الأستاذ المرحوم عبدالعزيز القوصي فترات الانحطاط بأنها في العدم الهجري ، أربعة قرون من التقدّم والرقى ، وأربعة أخرى من الخلافات والمنازعات ، وأربعة تالية طويلة ومملة من الركود والتخلف ، وغطيت الثقافة العربية والتعليم والحياة الأدبية العربية فيها بغطاء كثيف من التعصب والخزبيات ، وفي الوقت الذي كان هناك طلب وحث على البحث العلمي في القرن الثالث والرابع الهجري ، وأصبح متساعها معه في القرون القليلة التالية ، تحول في عصور الركود والتخلف الى شيء من السحر والخرقة ، وأصبح عازبا يبرجالة وتنتجعه على حد سواء ، وغما شيء جديد في العقل العربي الاسلامي ، هو وضع العلم كشيء مضاد للعقيدة ، الى درجة أن شخصية مثل الرازي - نعتز بها ونفخر اليوم - اتهم بالخرقة والكفر !

في هذه العصور المظلمة ، والتي تخلفنا فيها سياسيا واجتماعيا وثقافيا وعلميا ، تكمن جملة المشكلات التي نواجهها في اطار التعليم والتطور اليوم . فما وصل الينا من بصيص معرفي ومتطلقات علمية من المتقدمين ، ثم غما وتطور في القرن الأخير ، وصل الينا في حقيقة الأمر نتيجة الدفع الذاتي لما عرفه السابقون في العصور الاسلامية الأولى ، وعندما تنفخ اليوم بانجازنا الحضاري ، فإثنا تنفخ في حقيقة الأمر بتلك العصور الذهبية الأولى ، وإذا كان الأمر الايجابي له قوة ذاتية تبسطه على الزمن ، فإن الأمر السلبي كذلك أيضا ، ومن هنا فإن موقفتنا اليوم في التعليم العربي ، جذورها ضاربة في عصر التخلف ، وما زالت تطل علينا برأسها في شكل دعاوى ايديولوجية تكمن حينئذ تظهر من جديد في أشكال أخرى ، وهي من العقل نافرة ، والى المنطق فقيرة ، والى الوراء ناظرة . لقد ماتت المدرسة العربية الاسلامية وماتت تقاليدها ، وعندما جاء الخيار لمحمد علي في مصر في مطلع القرن الماضي لانشاء مدارس على النمط الحديث ، كان أمامه خياران : أحدهما أن يطور ما هو موجود من تعليم تقليدي ، وثانيهما أن يتركه على حاله ويبدأ بالمدارس الحديثة على النمط الغربي كما كان معروفًا وقتها ، ولقد اختار محمد علي - حقا أو باطلا - أن يترك القديم على قدمه وأن يعنى بالحديث كما ورد ، وهناك بُذرت بذرة التعددية في التعليم العربي الحديث الذي أكده - داتلوب - مهندس التعليم الحديث في



مصر بعد الاحتلال البريطاني ، وأخذ الوطن العربي كما هو تقريبا . . تعليم ثنائي غير متزوج ، وتعليم مفرغ من محتواه يصلح لتخريج الكتبة .

نعم حدثت بعد ذلك محاولات جلية وعميقة للإصلاح في أقطار عديدة من الوطن العربي ، ولكن انطبق عليها ما ينطبق على شيء يراد إصلاحه ، وهو تعديل لشيء قائم يحتفظ في الغالب بخصوصية المنشأ .

فما زالت الأسئلة التي طرحها التربويون العرب منذ أكثر من نصف قرن قائمة : ماذا نعلم ومن نعلم ؟ هل نعلم من أجل الحفاظ على الوضع القائم . . أم نعلم من أجل مجتمع جديد ؟ هل نريد أن يكون متعلمونا طبعين تابعين ، أم مشاركين متعاونين ، أم عاصين خارجين ؟ ما هي لغة التعليم في العلوم والرياضيات ؟ هل نعلم في المدينة ونعمل الريف والبادية . . أم نهم بالجميع ؟ هل نعلم المرأة ؟ وماذا عن المعوقين جسديا أو عقليا ؟ وماذا عن المتفوقين ؟ أنعلم للأكثرية العادية أم للفئات الخاصة ؟ أنهم بتعليم الصغار فقط ؟ وماذا عن الكبار ؟ .

كلها أسئلة تكاد تكون مطروحة تقريبا في كل مطبوعة يدور محتواها حول التعليم العربي . . قطريا كان أم قوميا .

ولعل الإضافة على تلك الأسئلة التقليدية تبرز في أسئلة جديدة نابعة من واقع التشرذم العربي الذي نراه بعيونا اليوم ، فلكي يستطيع الوطن العربي أن يقوم بوظائفه القومية المرجحة ، لا بد أن يصل أبنائه - مهما اختلفت أقطارهم - الى قدر من التفاهم المشترك في التوافق والتفاهم بين أبناء القطر الواحد أو بين العرب في أقطارهم المختلفة . واقع الأمر أن التربة العربية - مما هو ظاهر أمانا - قد فشلت جزئيا في تكوين هذا القدر من التفاهم المشترك ، بل انها قد تخلفت عن مفاهيم تربوية عربية كانت سائدة قبل أكثر من ثلاثين سنة ، عندما كان الطالب في فاس ، والطالب في بغداد ، والطالب في الكويت ، ينفى كل صباح :

« بلاد العرب أوطاني » !!

التربية

من أجل

التنمية:

□ في عام ١٩٦٦ ، وفي مؤتمر تربوي عربي عقد في طرابلس الغرب ، أوصى المؤتمر بأن يعمم التعليم الابتدائي للطلاب العرب قبل حلول عام ١٩٨٠ ، ويأتي ذلك العام وما بعده من سنوات وحتى اليوم ، فاذ هناك ملايين من الفتيان والفتيات العرب في سن التعليم الابتدائي ولكهم لا يجدونه ، واذ بالأمية الأبجدية ما تزال مرتفعة في المتوسط بين المواطنين العرب ، وهي في المتوسط أكثر من الثلث ، وترتفع الى حوالى النصف بين الاناث ، صحيح ان بعض الأقطار العربية قد استطاعت ان تحقق شيئا من النجاح في موضوع ادخال أكبر نسبة من مواطنيها الصغار في المدارس الابتدائية على الأقل وفي تخفيف حدة الأمية ، لكن الصورة العامة العربية لا تبشر بخير ، اذا أردنا أن نقول أننا نريد أن تأخذ مكانها في عالم شديد التنافس ، وبدون صياغة لمواردها البشرية وتحديد نوعها ومستواها لن نجد هذه الأمة لها مكانا بين أدم العصر الحديثة ، وبدون التربية لن نحصل على صياغة جديدة لأهم مورد على الإطلاق . . وهو البشر .

فقد أصبحت المعرفة والتعليم والذكاء الذي أحسن تدريبه هي الخامة الحقيقية للتنمية ، وهنا تبدأ العقبة الكبيرة أمام كل ذلك .



فأولاً : ليس هناك تمويل مالى متاح لجميع الأقطار العربية كي تقوم بهذه الخطوة .
وثانياً : فإن من توفر لهم التمويل المالى نسبياً لم يستطيعوا حتى الآن تحقيق الصياغة المثقاة
لأسباب ذاتية لها علاقة بالكفاءة الداخلية لأنظمة التعليم العربية ، أو لأسباب موضوعية لها
علاقة بالكفاءة الخارجية لأنظمة التعليم (العوامل الاجتماعية) .

ولنفصل هذا الإيجاز . . فنقول مبتدئين بما سميته العوازل الخارجية (الاجتماعية) التي تعطل كفاءة التعليم ، منها على سبيل المثال لا الحصر « الموقف الاجتماعي » من تعليم المرأة ومن ثم عملها ، فما زال بين ظهرائنا من يعتقد بأن المرأة مكانها البيت مصحوبة بالجهل ، وإذا وافق على مضض على تعليمها فانما على أساس أن تبقى في المنزل دون مشاركة في الحياة العامة ، وهناك أيضا الموقف الاجتماعي من مهنة التدريس ذاتها . . فما زالت هذه المهنة تبدو للكثيرين في ثقافتنا العربية وكأنها امتداد « لمعلم الصبيان » المسكين الذي أمطرت الثقافة العربية سحرية واستهزاء ، ولم تنصفه - في معظم أقطارنا - حتى اليوم .

المعلم والمدرسي ، والمعامل بالتعليم من ذكر واتى ، ما زال غير منصف لا ماديا ولا معنويا ، بين وقت وآخر نتحدث عن « دوره الحضاري الكبير » ولكن لا أكثر ولا أقل . المعلم في وطننا العربي على امتداده أقل الفئات العاملة انصافا . لذلك فانه ليس من المستغرب أن يغادر المدرسون الأكفاء أعمالهم زرافات بعد زرافات الى أعمال أخرى ويدخل بدلا منهم آخرون تنقصهم الكفاءة والخبرة ، ويؤثر ذلك على كفاءة التعليم في النهاية . فطريقة المرض والتدريس وحسب المعلم لها وتفاقيه فيها هو المدخل الحقيقي لتعليم أفضل .

تلك بعض العوامل الخارجية ، أما العوامل المعطلة للكفاءة الداخلية لأنظمة التعليم فهي كثيرة أيضا ، منها على سبيل المثال لا الحصر صياغة برامج (مناهج) لها علاقة مباشرة بالتنمية العربية ، والنظر الى المدرسة كإحدى المؤسسات الأساسية للتطوير .

معظم شكوكنا من المناهج الحالية أنها تدور في حلقة مفرغة ، فيها من الثوابت أكثر من المتغيرات .. والحياة بطبيعتها متغيرة .
محرك التعليم في بلادنا يجب أن يكون الانتباه الى العصر عن طريق الاشباع الذاتي للحاجات الأساسية ، التي أصبحت سمة عصر الجمهور الكبير الانساني الذي تخفى فيه الجماعات الصغيرة ، وتحترم فيه التعددية ، ولكن ضمن المجموع الحضاري المسجّم .
الحاجات الأساسية في اطارنا العربي تكاد تكون معروفة ، فهي من شقين : مادية ومعنوية .

أما المادية فهي الغذاء والسكن والصحة والعمل ..
وأما المعنوية فهي تحقيق الذات والمشاركة ، وحرية التعبير ، والشعور بالكرامة والاعتزاز بروح المواطنة .

تلك الحاجات الأساسية حلقات متداخلة ، تحتاج الى جهد انساني صبور وطويل ، وهي متكاملة لا يفي بعضها عن البعض الآخر ، ولن تتحقق كلها أو جلها في أمتنا العربية الا باعداد مواردها البشرية خير اعداد .
كل هذه الحاجات الأساسية تنقصنا بشكل أو بآخر اليوم في الوطن العربي .
دعنا نتحدث عن بعضها .

في الاطار المادي فمن اول هذه الحاجات هو الغذاء ، ففي وطننا العربي الذي يتضاعف عدد سكانه كل ربع قرن تقريبا تنافس قدرته على الوفاء باحتياجاته الغذائية سنة بعد سنة ، ويقول لنا الخبراء في الموضوع انه دون احداث ثورة حقيقية في برامج الزراعة العربية سوف نظل جميعا عائلة على من يزرعون ، ومدخل احداث تلك الثورة الزراعية المتبقية هو انسان مدرب متعلم ، وفي الاطار المالي نفسه عندما نتحدث عن الصناعة بأشكالها المختلفة ، نجد ان من اهم معوقات التقدم الصناعي العربي ارتفاع مستوى الامية ، والنقص في توفر الكوادر المدربة .. انه الانسان المتعلم من جديد .
اما اذا تحولنا الى الحاجات المعنوية .. فانتا نجد ان قيمة الانسان المتعلم تأتي في الصدارة من أجل تحقيقها ، فلا حوار ديمقراطياً في مجتمع جاهل ، عندها يختلط ذلك الحوار لينقلب الى فوضى .. ولا تحقيق ذات في مجتمع متمصب ، ولا شعور بالكرامة في مجتمع يحقر العمل اليدوي مثلا ، ان مدخل التنمية العربية اذن هو انسان متعلم يعرف اولويات العصر .. وادابها هي التعليم والتربية .

التعليم الجامعي

□ انكبنا على الحديث عن التعليم - فيما سبق - يعني في معظمه التعليم العام والتقني ، وحديث الجامعات العربية حديث آخر ذو شجون ، فإذا كانت مناهج التعليم العام قد اصابتها التطور بعد فترات لاحقة لنشوتها ، فان مناهج الجامعات العربية اعتمدت - في معظمها على الأقل - على انواع المناهج الاكاديمية المطبقة في الجامعات الغربية ، وعلى الرغم من ان عدد الجامعات العربية اليوم يقدر بأكثر من سبعين جامعة تضم عشرات الآلاف من أعضاء هيئة التدريس ومئات الآلاف من الطلبة ، لكن جهدا حقيقيا لم يبذل لتطوير مناهج التعليم الجامعي ، فهناك على سبيل المثال ثنائية في تركيب المناهج الجامعة منقسمة الى أقلية تعتمد نظام (المقررات) واخرى تعتمد نظام السنوات ، وفي كلا النظامين سلبيات



واجبايات كان من الممكن تطويعها كي تناسب حاجتنا ، ولكننا مازلنا في هذا الاطار ناقلين ، وعندما نأتي الى البرامج الاكاديمية فمازالت معظمها في طور الترجمة والنقل وقليل منها في طور الابداع والابتكار ، حتى في العلوم القريبة الى ثقافتنا العربية ، فالمنهج المتبع في الاغلب غربي الجذور .

ولقد قدر لي ان أتولى التدريس في جامعة عربية اختلطت فيها الخبرات العربية ، فعرفت كيف يدفع الثمن باهظا في اللعبة السياسية الداخلية للجامعة ، وهي لعبة ليست مقصورة علينا ، فكل الجامعات - وربما كل المؤسسات - لها تلك السلبية ان شئت القول . . ولكنها معطلة للجهود بشكل اكبر في جامعاتنا ، وربما تنطلق أساسا من عدم تحديد العلاقة بين الجامعة كمؤسسة مستقلة وبين الدولة والتطورات العاصفة في منطقتنا ، وربما ايضا لقرب منشأ الجامعات الحديثة في بلادنا وعدم رسوخ تقاليد جامعية .

بيت القصيد في التعليم الجامعي انه عينه في التعليم العام : المنهج والمدرس ، فالمناهج الجامعية لدى كثير منا امتداد لأسلوب عقيم في التعليم العام . لقد استشرطنا آمالا كبيرة في التعليم الجامعي لذلك فان الفضل في تحقيق غاياته ولو جزئيا يصيبنا باحباط عظيم .

جمهور الاساتذة الجامعيين منقسمون على أنفسهم ، تشدهم بجانب كل سلبيات مجتمعا المعروفة مدارس في التفكير تشاؤوا عليها في الغرب والشرق وتستعبد كثيرا منهم فكرة ان الاجادة هي نقل ما قاله الغربيون في هذا الموضوع أو ذاك دون ابتكار وازافة خلاقة ، يفتقد بعضهم الى أهم جسر بين الطالب وأستاذه وهو قدرة التواصل والتوصيل ، وتهتم جامعاتنا بالمشكلات العلمية سواء كانت تقنية أو اجتماعية ذات منشأ غربي وتضرب صفحا عن مشكلات بيئية قريبة الا فنيا ندر ، تلك كلها ظواهر لقضية التبعية العلمية ، فقد دربنا معظم أساتذتنا الجامعيين في جامعات خارجية دون تأهيل كاف - قبل ذلك أو بعده - لفهم البيئة العربية والتفاعل معها . لذلك فان المنهج والمدرس الجامعي سوف يقصران الى أجل عن أداء مهماتها ، وتوسع الفجوة بين الطموح المبتق من الحاجات الحقيقية والواقع . قياسنا للمعلم الجامعي - كما هو قياسنا للمعلم بشكل عام - درجته العلمية وسنوات دراسته . . وكلاهما ليسا ضمانا لكل الأفراد ، بل لمعظمهم كي يعرفوا ماذا يعلمون وكيف يعلمون .

وبعد

مهمو التعليم والمدارس في الوطن العربي كثيرة ومتعددة نظرحها هنا للقاريء العربي ، لشمورنا العميق بأنها من أولوياتنا الملحة ، فقد أصبح العلم - كمنهج وكنشاط اجتماعي - بمثابة المحرك الذي لا بد منه لعملية النمو الاقتصادي ، ولم تنجح أمة من الأمم الحديثة في التقدم الا بتطوير وسائل انتاجها . . ولم يتحقق لها ذلك الا من خلال قوة بشرية ، أتاح لها التعليم المنظم الحديث استغلال طاقة أفرادها عن طريق المبادرة والتفكير المستقل واعطاء العقل دوره في الحياة .

□

محمد الرميحي

الخلفية والحقائق والتوقعات

تشرنوبل

بقلم : الدكتور عدنان شهاب الدين*

لكل علم وجهه السليبي ، تماماً مثلما له وجهه الايجابي ، أو على الأصح وجوهه الايجابية أيضاً .
و حريق المفاعل النووي في محطة تشرنوبيل السوفياتية هو أحد الوجوه السلبية في هذا المجال .
فما هي حكاية المفاعلات النووية وكيف قامت ؟ وما هي الحقائق والتوقعات المتعلقة بها ؟ حول هذه القضايا يتحدث هذا المقال ...

البدايات

من نافذة القول هنا التذكير بأن استغلال الطاقة النووية بدأ أول ما بدأ في مجال صنع الأسلحة المدمرة في سباق بين الطرفين المتحاربين في الحرب العالمية الثانية ، حين كتب أينشتاين في مطلعها خطابه الشهير الى الرئيس الأمريكي روزفلت ، لافتنا نظره الى اكتشاف العالم الألماني أوتوهان معادلات تتعلق بالانشطار النووي ، وما ينطوي عليه من إمكانيات صنع سلاح رهيب يفوق كل ما عرفه البشر حتى الآن في قدرته التدميرية ، وكان أن تعاون الحليفان ، البريطاني والأمريكي ، في إحراز قصب السبق ، وإنتاج هذا السلاح قبل الألمان ، واستخدامه عام ١٩٤٥ في هيروشيما وناجازاكي ، وكان أول مفاعل نووي بدأ العمل في العالم هو ذلك الذي أشرف على بنائه العالم الأمريكي ، الايطالي الأصل ، إنريكو فيرمي ، الذي بدأ تشغيله عام ١٩٤٢ لإنتاج البلوتونيوم الذي تصنع منه الأسلحة النووية .
وما أن وضعت الحرب أوزارها ، حتى انصرفت الدول الصناعية إلى تطوير تقنيات استغلال الطاقة

كان حدث انفجار مفاعل في محطة الطاقة النووية ببلدة تشرنوبيل بجمهورية أوكرانيا بالاتحاد السوفيتي أسوأ أحداث نووي منذ أن أقيم السوفيت أنفسهم ، عام ١٩٥٤ أول محطة لتوليد الطاقة الكهربائية في العالم ، باستخدام الانشطار النووي ، قدرتها ٥,٠٠٠ كيلووات ، فقد فاق هذا الحادث في نتائجه المباشرة والمتوقعة بكثير عواقب حادث آخر مشهور وقع في محطة نووية في « نرى مايل أيلند » بالولايات المتحدة الأمريكية في مارس عام ١٩٧٩ ، ولقد أثار الحادث اهتمام الرأي العام العالمي ، وامتلأت وسائل الاعلام بالأخبار الصحيحة وغير الصحيحة عن آثار الحادث ، وعما يحمل في طياته من مخاطر حقيقية أو متوهمة ، الأمر الذي يقتضي توضيح الكثير من القضايا والحقائق حول الوضع العالمي في شأن استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية ، والأخطار التي قد يأتي بها ، ووسائل درء هذه الأخطار ، والتغلب على آثارها ، وهو ما نحاول هنا في تبسيط يهدف الى أكبر قدر من الوضوح ، ويتحاشى التجني على الحقائق العلمية أو ألفتر فوق المهم منها .

* مدير عام معهد الكويت للأبحاث العلمية .



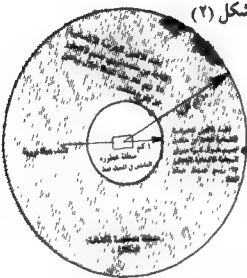
وباحاراكى على الكائنات الحية كغيلة بان بو كد ما كان معروفا لدى المشتغلين في هذا المجال عن محاطر الاستعاعات النووية ، وبأهمية اتخاذ إجراءات وقائية عبر مألوفة في صرامتها وتنوعها وتطبيقاتها ، للحماية من هذه الاستعاعات عند تصميم وتشغيل محطات الطاقة النووية ، واطوى تصميم هذه المحطات مد البداية على معاهيم حديثة في نظم مواجعة الأعطال والطوارئ الباهرة عنها ، واتحدت هذه الاحراءات أشتكالا عدة من أهمها توفير بدائل للأجهزة التي تؤثر الأعطال فيها على سلامة المحطة ، وإدماج العديد من وسائل الاسدار المنكر ، بأية تميزات في ظروف التشغيل ، قد تؤدي الى أخطار عبر محمودة ، وإقامة سلسلة من وسائل الحماية المتعاقبة ، وإحدة تلو الأخرى ، لمنع تسرب المواد المشعة من أحرار المحطة المحتلفة ، وصمان التوقف التلقائي لسلسلة التفاعل النووي عند حدوث عطل طارئة

ومن المفيد هنا أن نتعرف بصورة مسطرة على المكونات الرئيسية لمحطة طاقة نووية من نوع مفاعل تشرونوبيل ، وهو ما يوضحه شكل (١) بطريقة تخطيطية والاختلاف الرئيسي عن محطة تقليدية تستخدم وقودا أحفوريا لتوليد الحار الذي يحرك التوربينات التي تدير المولد الكهربائي ، في استخدام

النوية للأعراض السلمية ، وعلى راسها استخداما في محطات توليد الطاقة الكهربائية ، باعتبارها بديلا واعدا يكاد أن يكون غير ناصب للوقود الأحفوري - فحيا كان أو مغطا أو عارا - الذي استخدم في هذه المحطات ومارال يستخدم في الكثير منها حتى الآن ، ومد أن أقام الاتحاد السوفيتي المحطة الأولى في العالم عام ١٩٥٤ وحتى اليوم ، أشتتر استخدام الطاقة النووية في محطات توليد الكهرباء ، وإن تباطأت معدلاته ، بل ربما توقفت لبعض الوقت هنا أو هناك وقد لا يعلم الكثيرون ما أن فرنسا مثلا تعتمد على الطاقة النووية في إنتاج رهاه ثلثي الطاقة الكهربائية فيها ، أو أن هذه النسبة هي ٦٠٪ في بلجيكا ، و ٥٠٪ في السويد ، و ٤٠٪ في سويسرا ، و ٣٨٪ في بلندا ، و ٣٢٪ في بلغاريا إلا أنها لم تتجاوز ١٧٪ في الولايات المتحدة الأمريكية ، وإن وجدت هنا حاليا ١٠١ محطة عاملة و ٢٩ محطة تحت الإنشاء ، أو ١١٪ في الاتحاد السوفيتي حيث تعمل الآن ٥١ محطة ، من بينها محطة تشرونوبيل ، بينما يجري العمل في إنشاء ٣٤ محطة أخرى

احتياجات ووسائل حماية

ولقد كانت الآثار الشعة لفسلني هيروشيما



اشتراطات السلامة الدولية بالنسبة للمناطق المحيطة
نشاطات الطاقة النووية

السكان في هذه المنطقة لخطر يذكر من تسرب أية
اشعاعات تبثها لهذا الطارئ

حقيقة ما حدث

ولم يتمكن العلماء ، سواء في الاتحاد السوفيتي أو
خارجه بعد ، من تحديد تسلسل الأحداث الذي أدى
الى كارثة تشيرنوبيل ، وتعاون الان مجموعات منهم في
الاتحاد السوفيتي وألمانيا الاتحادية وغيرها من الدول
الخبرية في جهود مكثفة للتعرف على حقيقة ما
حدث ، وعلى تداعي الأحداث ، وربما كان القول
بأن السوفيت قد تكتموا على حقيقة ما حدث بعشر
صرا من المبالغة الاعلامية ، بينما واقع الحال أن الأمر
مازال حتى الان محوطا بالغموض ، فقد كان الرأي
السائد حتى وقوع الحادث أنه يكاد يكون صريا من
المستحيلات أن يحدث ما حدث ، وعلى ضوء ما
توفر حتى الآن من معلومات ، فانه يبدو ان حلالا ما
وقع في أحد الأنظمة الرئيسية للمفاعل (نظام التبريد
الرئيسي ، قصصا الوقود أو قوائمه ... الخ) تبته
سلسلة من الأعطال أو العطب في أنظمة السلامة ،
وأن تقدير القائمين على المحطة لحقيقة الموقف لم يكن
سليما ، الأمر الذي أدى الى تفاقم المشكلة ، وانفجار
قلب المفاعل ، وتسرب كميات كبيرة من المواد المشعة
فيه الى الخارج ، وينفض النظر عن ماهية الحلل أو
العطب ، فالأمر الأكثر احتمالا هو أن إحدى

مفاعلات نووي لتوليد البخار بدلا من المفاعل التقليدية في
المحطات التقليدية ، وقلب المفاعل يتكون من
مجموعات من الأنابيب تحتوي على الوقود النووي
(البورانيوم) الذي يولد انشطار النوى فيه حرارة
شديدة ، ويتر حول هذه الأنابيب تيار من الماء على
صفت مرتفع ، فتنتقل إليه حرارة الانشطار ، فيتحوّل
إلى بخار يخرج من قمة المفاعل الى التوربينات ،
ليكمل الدورة المألوفة في محطات الطاقة التقليدية ،
وتحاط كل مجموعة من أنابيب الوقود بخلاف أسطواني
من معدن الزركونيوم ، تحيط به لدوره كتلة من
الجرافيت ، تقوم بإبطاء النيوترونات المنبعثة من
انشطار ذرات الوقود ، لتعود فتشطر عددا أكثر من
نوى ذرات الوقود ، لتوليد المزيد من الحرارة ومن
النيوترونات ، وتحقق السيطرة في معدلات الانشطار
داخل المفاعل عن طريق قضبان تحكم ، تصنع عادة
من مادة تمتص النيوترونات مثل معدن الكاديوم ،
تقطي ، التفاعل أو توقفه حسب العمق الذي تولج به
في قلب المفاعل ، وتتكون شحنة المفاعل من : الوقود
النووي من حوالي عشرة ملايين من حبيبات أكسيد
البورانيوم ، تزد الوحدة منها أقل من حرام واحد ،
مكدسة داخل أنابيب الوقود ، وقد يصل وزن
الشحنة الى حوالي مئة طن ، يجري تبديل ثلثها تقريبا
كل عام ، ويحيط بقلب المفاعل درع سميك من
الغولاذ عالي المقاومة ، يصل سمك جداره الى حوالي
١٥ سنتيمترا ، هو وعاء الضغط الذي يتولد فيه
البخار ، وهذا الوعاء مغلف بدوره تغليفا كاملا بوعاء
احتواء آخر للوقاية ، اذا ما تصدع حبلدو وعاء
الضغط ، والمحطات النووية الحالية مصممة في
البلدان الغربية ، بحيث يتحمل وعاء الاحتواء
الخارجي ارتطام طائرة من طراز بوينج - ٧٠٧ بها
وتحطها فوقها ، دون انهيار هذه التحصينات ، ومن
ثم تسرب الإشعاع ، وتحيط بالمحطات النووية عادة
منطقتان أمان ، تعرف أولاهما بمنطقة الاستبعاد ، وهي
عبارة عن دائرة قطرها حوالي كيلومتر لا يسمح فيها
بوجود أحد سوى العاملين للمحطة ، والثانية منطقة
منخفضة الكثافة السكانية تمتثل في دائرة أخرى محيطة
بالأولى قطرها ١٠ كيلومترات تقريبا ، يمكن إخلالها
تماما في غضون ساعتين من وقوع أي طارئ في
المحطة بنذر بالخطر (شكل ٧) ، وهذا لا يتعرض

كهربية، ومصادر الاشعاع كثيرة جدا، منها الطبيعي الذي يأتي من الفضاء الكوني ويستاقط على سطح الأرض باستمرار، بل إن منها ما يكون في جسم الإنسان نفسه، وإعما يعينها في إطار حادث مثل حادث تشربوبيل ما يصدر عن المواد المشعة، وقدرة هذه المواد على بث الاشعاع تتناقص مع الزمن، وبمعدلات تختلف اختلافا كبيرا من مادة إلى أخرى، وتقاس هذه الخاصية بما يسمى اصطلاحا «نصف عمر» المادة المشعة، أي الزمن الذي يقضي قبل أن يحصص الاشعاع الصادر عن المادة إلى نصف قيمته الأصلية (شكل ٤). ويتزايد خطر المادة المشعة كلما ازداد نصف العمر لها، إذ أنها تظل مصدرا للاشعاع الخطر لفترات زمنية أطول، وتتفاوت المواد تعاونات هائلة في هذه الخاصية، إذ تتراوح ما بين ثوان معدودات وسنوات طوال، ومن الطريف أن تذكر هنا أن المواد المشعة تختلف في هذا اختلافا جذريا عن المواد السامة، فبما تفقد الأولى خطورتها مع مرور الزمن، بلال أو قصر، فإن الثانية تبقى إلى الأبد.

وبعبارة أخرى تسرع المواد المشعة من مفاعلات أو تعجيرات نووية، فإما تتعرض باستمرار لكميات من الاشعاع من مصادر طبيعية وصناعية، وعلى رأسها الاشعاع من مصادر طبيعية يصل في المتوسط إلى ثلثي أحوالي ما تتعرض له، ومن وسائل التشخيص والعلاجات الطبية (وعلى رأسها أجهزة الأشعة) ما يقل قليلا عن الثلث الباقي (شكل ٣)، ويرداد الاشعاع من مصادر طبيعية زيادة كبيرة في المناطق الحولية، أو تلك التي تكثر فيها الرمال السوداء، وحين تتعرض أيضا لخرعات إشعاعية إصافية عندما يجلس أمام شاشة التلفزيون، أو عندما يسافر في طائرة، والاساس من أكثر الكائنات الحية، سانا أو حيوانا، تأثرا بالاشعاع، وأثار الاشعاع لا تتوقف بدهاءة على مقداره فقط، ولكن أيضا على مقدار الكتلة الحية التي تتعرض له، وهكذا فإن وحدة قياس جرعة الاشعاع، المسماة «ريم» تساوي مقدارا من الطاقة قيمته ١٠ - ١٠ من الجول (وحدة الطاقة) لكل جرام من المادة، والواحدة الأكثر استخداما هي «الميللي ريم» الذي يساوي جزءا من الألف حرم من «الريم». وأثار الاشعاع على الإنسان إما أن تكون

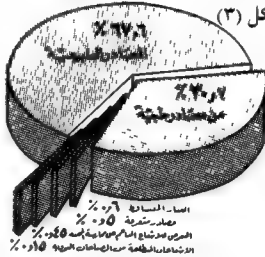
الأنابيب التي تحتوي على وقود اليورانيوم والماء المعلي تحت ضغط مرتفع قد انهارت، وفتح عن التصاعل الكيماوي بين معدن الزركونيوم والحراريت تولد عاري الهيدروجين، وأول أكسيد الكربون القابلين للامتثال، ومع احتلاطها بالهواء وقع الاصحار الذي دمر وعاء الاحتواء الضعيف نسبيا في المفاعلات من هذا الطراز، وانهار سقف مبنى المفاعل تيتية للاصحار، واطلقت الحسيمات المشعة في الهواء، ويدو أن الانحمار قد أعطب أيضا كل أجهزة توليد الطاقة الاحيائية، وأصبح من المستحيل على المشغلين عن تشغيل المحطات تبريد المفاعل، وتوالى هذا انهيار أنابيب الوقود، الواحدة تلو الأخرى، واستمرار توليد كميات أكبر من الهيدروجين الذي أضحى التيار المشتعلة، وأطلق المزيد من المواد المشعة من قلب المفاعل.

وهناك تصورات أخرى لمخريات الأحداث، يقوم الخبراء السوفيت بدراستها متعاونين مع آخرين في محطات دولية ودول أخرى.

ماهية الاشعاع وأخطاره

ويحتاج هنا إلى استطراد للتعرف بوصوح أكثر على ماهية الاشعاع ومصادره وأخطاره، والاشعاع في حوهره طاقة، وهو إما أن يكون على هيئة موجات كهرومغناطيسية مثل موجات الضوء أو الاتصالات اللاسلكية، التي لا تختلف فيما بينها إلا في طول الموجة، أو أن يكون حسيمات دقيقة تحمل شحنات

شكل (٣)



رسم تخييلي لتوزيع متوسط جرعة الاشعاع التي يتعرض لها الإنسان وفقا لمصادرها

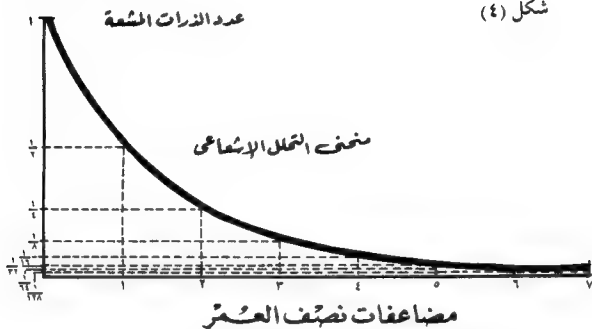
حدوث « طفرات » في جينات الوراثة في المصاب ، والحقيقة **للواقعة** هي أن آثار الاشعاع ربما كانت مدروسة ومفهومة فهنا مفصلا يفوق ما نعرفه عن بعض الأخطار الأخرى التي يتعرض لها الانسان ، وإن كان هذا لا يعني بالضرورة أن علاج هذه الآثار قد حقق تقدما حاسما في جميع الحالات ، والأمر الذي يعنينا هنا هو أن الموضوع الذي مازال يحيط به قدر كبير من الجدل هو الآثار بعيدة المدى للتعرض للاشعاع بجرعات منخفضة جدا لفترات طويلة ، ولا يملك العلماء إلا القياس على ما يعرفونه عن آثار الاشعاع بجرعات كبيرة ، ودون أن تتوفر لهم شواهد مؤكدة من نتائج التجارب الفعلية لوجود آثار سلبية للجرعات الاشعاعية الضعيفة على البشر ، وبورد في الجدول التالي فكرة عامة عن آثار التعرض للاشعاع بناء على أفضل ما يتوفر حاليا من المعلومات وأكثرها تحفظا .

مباشرة كما في حالة التعرض لجرعات كبيرة جدا من الاشعاع ، كما قد يحدث لأشخاص قريبين جدا من مصدر إشعاع قوي ، مثل انفجار نووي أو تسرب كميات كبيرة من مواد مشعة من مفاعل نووي ، وهذه آثار واضحة وملحوظة ، ولا تختلف في هذا عن آثار الحروق البليغة ، أو التعرض لتهتك في الجسم بسبب حادث مروري ، أو أثناء الحرب ، إلا أنها قد تكون أيضا بعيدة المدى بطيئة الفعل ، لا تظهر إلا بعد فترات زمنية طويلة ، وربما كان هذا هو سبب الذعر الذي يسيطر على الناس عند الحديث عن الاشعاع وأخطاره ، وهذه الآثار البطيئة تنقسم بدورها إلى نوعين : أحدهما مرضي والثاني وراثي ، والأول يتناول على زيادة استهداف الشخص الذي يتعرض لاشعاع مرتفع ، وإن قل عن حد التلف العضوي المباشر ، للافصابة بالسرطان وللتقص في متوسط العمر ، والثاني يتعلق بآثار تنقل إلى ذريته عن طريق

مستويات الأخطار

مستوى الجرعة التي يتعرض لها الانسان دفعة واحدة	
(مللي ريم)	الآثار البيولوجية
أقل من ١٠٠٠	لا توجد معلومات مؤكدة والنتائج تحسب استطرادا من المتوفر من معلومات عن الجرعات الأعلى ، وبصرف النظر عن معدلات التعرض للجرعة ، أي زمن التعرض للجرعة الاجمالية
١٠٠٠	١٠٠ حالة لوكيميا (سرطان الدم) لكل مليون ممن يتعرضون لهذه الجرعة ، على المدى الزمني البعيد .
أقل من ٢٥٠,٠٠٠	لا توجد آثار اكلينيكية ظاهرة لجرعات أقل من ٥٠,٠٠٠ مللي ريم ، ولا يمكن الكشف عن الآثار إلا بوسائل مخبرية .
أقل من ١٠٠,٠٠٠	لا تأثير يذكر على توقعات العمر .
أقل من ٢٥٠,٠٠٠	حالات وفاة لا تكاد تذكر ، مع نقص واضح في توقعات العمر ، وظهور حالات القيء والاسهال ، وتساقط الشعر والغثيان والتقيؤ والحمى وفقدان الشهية والهبوط ، والشفاء خلال ثلاثة أشهر .
٤٥٠,٠٠٠	الأعراض السابقة مع وفاة ٥٠٪ من المصابين في ظرف ثلاثين يوما ، واصابة الباقين على قيد الحياة بعجز دائم .
١,٠٠٠,٠٠٠	الأعراض السابقة والوفاة في فترة تقل عن ثلاثين يوما .

شكل (٤)



رسم تخطيطي يبين الرمز الذي يقص كل ان يحتمل الاشعاع الصادر من المادة الى نصف قيمه الاصلية

تساؤلات مشروعة

شاشة التلفزيون أو حاسب آلي ، ويعني هذا أسا تعرض في متوسط عدد سنوات عمر الانسان الى حوالي ١٠,٠٠٠ ميلي ريم من المصادر الطبيعية ، وأن هذا قد يرداد عدة أصعاف من مكان إلى مكان أو مسبب التاريج العلاحي أو المرصي أو حتى تبعاً لطبيعة المهمة

والسؤال الثاني المشروع هو ما هي توقعات الوفيات بالسرطان نتيجة التعرض لمصادر الاشعاع المختلفة ؟ وهناك تقديرات لهذه التوقعات بالنسبة للولايات المتحدة ، نوحها فيما يلي

تقى بعد هذا عدة تساؤلات مشروعة ، أولها عن الخرجة السنوية التي تتعرض لها من مصادر طبيعية ، وهي في المتوسط حوالي ١٢٥ ميلي ريم ، ولكنها ترتفع إلى ٥٠٠ ميلي ريم متلامس يسكنون في مناطق حليّة مرتفعة ، أو إلى ٢٠٠٠ ميلي ريم بالقرب من مصادر طبيعية للاشعاع موجودة في التربة ، وهي ترداد كلها تعرضاً للكشف أو العلاج بالأشعة (الذي يطوي أحياناً على جرعات مرتفعة جداً في تركيز على موقع معين في الجسم يعرض قتل الخلايا كسوم من العلاج ١) أو كلها سافراً بالطائرة ، أو جلوساً أمام

الأسباب	الإشعاع الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي
مصادر الإشعاع الطبيعية	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي
مصادر الإشعاع الطبيعية	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي
مصادر الإشعاع الطبيعية	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي
مصادر الإشعاع الطبيعية	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي
مصادر الإشعاع الطبيعية	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي
مصادر الإشعاع الطبيعية	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي
مصادر الإشعاع الطبيعية	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي
مصادر الإشعاع الطبيعية	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي
مصادر الإشعاع الطبيعية	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي	الطبيعي

تقرير راسموسين

وكان من الطبيعي ، عل ضوء هذه المعلومات أن يكون موضوع سلامة المفاعلات النووية ، وتقدير الآثار المحتملة لوقوع حوادث فيها ، محل اهتمام كبير ، ومن ثم ، كلف فريق من العلماء برئاسة أستاذ في معهد ماساشوسيتس للتقنية في الولايات المتحدة ، عام ١٩٧٢ ، بدراسة سلامة المفاعلات ، وتقييم مخاطر وقوع حوادث فيها ، وصدر في عام ١٩٧٥ تقرير مشهور يعرف باسم تقرير راسموسين ، عل اسم ذلك الأستاذ ، وقد طور هذا التقرير مفهوم والمخاطرة تطورا مهما يسمح بتقييمها عدديا بدقة أكبر ، وخلص التقرير إلى أن محطات الطاقة النووية قد حققت مستويات منخفضة من المخاطرة مقارنة بالكثير من الأنشطة الأخرى السائدة في المجتمع ، وقد تعرض التقرير للنقد من الكثيرين بعد صدوره ، كان من بينهم علماء وتقنيون من معضدي التوسع في استخدام الطاقة النووية ، إلا أنه عندما وقعت حادثة مفاعل « ثري مايل أيلند » لوحظ أن تسرب المواد المشعة كان أقل بكثير من المتوقع طبقا لتقرير راسموسين في حادث من هذا الحجم ، ودعا هذا الجمعية الأمريكية للفيزياء إلى تشكيل فريق علمي برئاسة الأستاذ ريتشارد ويلسون ، من جامعة هارفارد ، لاجراء دراسة أحدث لتسرب المواد المشعة بسبب حوادث جسيمة في محطات الطاقة النووية ، وتوفرت لهذا الفريق منهجيات علمية وامكانيات للنمذجة باستخدام الحاسب الآلي ، تفوق ما كان متاحا لفريق راسموسين ، وخلصت اللجنة إلى أن العواقب الوخيمة لتسرب مواد مشعة إثر حادث جسيم لا تحدث إلا اذا انهار العديد من الحواجز القائمة بين النشاط الإشعاعي والبيئة المحيطة بالمحطة (وهو ما يبدو أنه حدث في تشرنوبيل ولم يحدث في ثري مايل أيلند) ، وخلصت حسابات الفريق إلى أن تقديرات راسموسين للتسرب الإشعاعي مبالغ فيها في بعض

الحالات ، أو أنها لا تتغير كثيرا في حالات أخرى ، كما أن تقديره لاحتمال انهيار الوعاء الحاوي للمفاعل يكاد أن يكون ، طبقا لحساباتهم ، غير وارد في التصميمات الحديثة ، ولكنهم أشاروا إلى احتمالات أخرى ليس هذا مجال الخوض فيها ، وأوضحوا أنها ليست مفهومة فهما كاملا حتى الآن ، وإن كانت البحوث تجري في أماكن عديدة لاستجلاء المسائل التي مازالت غامضة .

ومن المفيد أن نحاول شرح مفهوم المخاطرة في هذا السياق ، وهي تعرف بعدد حالات حدوث أمر غير مرغوب فيه (مثل الوفاة) ، ويمكن حسابها عدديا بمعرفة حجم الحسائر (عدد حالات حدوث الأمر غير المرغوب فيه) ومعدلات وقوع حدث يؤدي إلى هذه الحالات عل النحو التالي :

المخاطرة (الحسائر في العام) = معدلات الحدوث (عدد المرات في العام) × حجم الحسائر (في كل مرة) .

فلو أن عدد حوادث القطار كان مثلا ١٠ حوادث في العام ، وكان متوسط الوفيات في الحادث الواحد حائتين ، فإن المخاطرة تكون ٢٠ في العام ، وتقدير مخاطرة وقوع حادث يعتمد عل احتمالات وقوع الأنواع المختلفة من الحوادث وعمل نتائجهما ، واحتمال حدوث سلسلة متعاقبة من الأحداث غير المرغوب فيها ، مثل تلك التي يبدو أنها وقعت في حادثة تشرنوبير ، يساوي حاصل ضرب احتمالات حدوث كل واحد منها ، أي أنه سيكون أقل بكثير جدا من احتمالات حدوث أي منها منفردا ، ودون الدخول في التفاصيل الفنية الدقيقة . فإن هذا هو جوهر الطريقة التي اتبعت في تقرير راسموسين ، وكان تقديره لاحتمالات انصهار قلب مفاعل هو توقع حدوث مثل هذا الانصهار مرة كل أربعين عاما ، وهو التوقع الذي لا يختلف كثيرا عما حدث لو أخذنا في الاعتبار أن عمر محطات الطاقة النووية في الاتحاد السوفيتي قد يتجاوز الثلاثين عاما^(٢) . ومن الضروري

(٢) لابد من التأكيد هنا أن انصهار قلب المفاعل لا يؤدي بالضرورة إلى تسرب المواد المشعة ، إذ أن هذا مرتهن بالتصميمات المحيطة به وقدرتها عل تحمل الاجهادات الناتجة عن الانصهار دون أن تتداعى وتسمح بانطلاق قدر كبير من هذه المواد . والتقدير السائد حاليا هو أن احتمالات انصهار قلب المفاعل ثم انهيار سلسلة التصهينات المحيطة بالمفاعلات الحديثة المزودة بأوعية احتواء شديدة المقاومة للانفجارات ، واحدة تلو الأخرى ، تكاد أن تصل إلى واحد في البليون !!

التي تعرض لها المواطنون لاهم مادتين مشعيتين جرى رصدتهما ، فقد قدر تأثير كميات مادة السيزيوم-١٣٧ وهي مادة ذات نصف عمر طويل يصل إلى ٣٠ عاما ، بتأثير الجلوس أمام التلفزيون لمدة ساعة إضافية ، وذلك بافتراض بقاء تأثيرها عند المستوى الأقصى الذي سجل يوم ٨/٥/١٩٨٦ ، ومع أنه انخفض بعد ذلك بحدة كما سبق أن ذكرنا ، أما تأثير مادة اليود-١٣١ ، ونصف عمرها ثمانية أيام فقط ، وبافتراض بقاءها عند مستوى الذروة الذي سجل في ذلك اليوم والتفاضي عن الانخفاض الكبير الذي سجل بعد هذا التاريخ ، وعمر قصر نصف عمرها الذي يعني أنها ستختفي تماما من الجو بعد بضعة أشهر ، فهو أقل من تأثير سفرة بالطائرة من الكويت إلى لندن ذهابا وإيابا ! ويؤكد هذا أنه ليست للحادث أية آثار على جو الكويت تمثل خطورة حقيقية على المواطنين في الكويت ، لا في المدى القصير ولا على المدى البعيد .

آخر البيانات المتاحة

وطبقا لآخر البيانات المتاحة عند الكتابة ، فقد توفي ستة وعشرون شخصا ، بينما أصيب ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ شخص إصابات استدعت بقاءهم في المستشفيات حتى الآن ، بينما أجلى حوالي ١٠٠,٠٠٠ من السكان من المناطق المحيطة بالمفاعل ، ومن المتوقع بالنسبة لهؤلاء أن يكونوا أكثر استهدافا للإصابة بالسرطان في السنوات المقبلة ، ومن ثم ، فإنهم سيخضعون لتابعة صحية مستمرة بفترة حياتهم ، وقد يظهر ما بين عشر حالات ومائة حالة إضافية - وربما أكثر من هذا قليلا - للإصابة بالسرطان بينهم ، وفقا للدرجات الإشعاعية التي تعرضوا لها ، وتؤكد جميع القياسات ونتائج الرصد إلى أن تأثير الحادث سواء على الجو أو المياه يكاد لا يذكر خارج المنطقة المحيطة مباشرة بالمفاعل .

ولقد ألغت معظم الدول الأوروبية المجاورة الاجراءات الاحترازية للوقاية من الاشعاع التي كانت قد اتخذتها في أعقاب الحادث ، في شأن غسل المواد الغذائية الطازجة ، أو منع تناول الحليب ، أو إبقاء الأطفال داخل المنازل ، أو فرض قيود على السفر ،

أن تؤكد قبل الانتقال إلى موضوع آخر أن هذه معالجة مبسطة جدا لموضوع حساب الاحتمالات والمخاطرة .

شعاع غير محسوس

أن مثل هذه الحسابات العقلانية للاحتمالات ليست ذات أثر كبير في الرأي العام ، فلا يخفى مثلا أن نذكر الناس بأن احتمالات وقوع حوادث سيارات تسبب الوفاة أكبر جدا من احتمالات وقوع حادث لطائرة ، وأن حجم الخسائر في النوع الأول لا يتجاوز عددا محدودا جدا من الأفراد ، بينما قد يصل إلى العشرات في النوع الثاني ، ومن ثم ، فإن المخاطر الناجمة عن حوادث السيارات ، والتي تساوي معدلات حدوثها مضروبة في الخسائر ، أعلى بكثير من مخاطر السفر بالطائرات ، ولا يخفى بنفس القدر القول بأن المخاطر الناجمة عن حوادث المحطات النووية دون مخاطر النوعين السابقين من الحوادث كثيرا . ولنصف إلى هذا أن الإشعاع أمر يثير الرهبة في النفوس لأنه شيء غير محسوس ، من ناحية ، ولأن آثاره على المدى الزمني البعيد مبعث خوف مفهوم في الانسان ، من ناحية ثانية ، لأنه يتجاوز في الانتشار الجغرافي لآثاره أيما من هذين النوعين .

ولننظر الآن في أبعاد الأضرار التي نجمت عن الحادث الذي وقع في تشرنوبيل ، والذي كان مصدر الخطر الذي امتد ، بدرجات متفاوتة ، شماليا إلى اسكندنافيا ، وغربا إلى أواسط أوروبا ، وجنوبا إلى الشرق الأوسط ، وشرقا داخل الاتحاد السوفيتي نفسه . ولقد جاء الخطر من المواد المشعة التي تطايرت في الجو وحملتها التقلبات الجوية إلى هذه المناطق ، وواضح ، كما سبق أن أوضحنا ، أن الإشعاع الناجم عنها يتوقف على كمية المادة المشعة التي حملتها الرياح إلى أي مكان ، ونصف عمر كل واحدة منها ، والفترة التي انقضت منذ انطلاقها من حطام المفاعل حتى وصولها إلى هذا المكان ، وعلى سبيل المثال ، فإن آثار الحادث الذي وقع بين يومي ٢٥ و ٢٧ ابريل لم تظهر في الكويت إلا يوم ٣ مايو ، حين قفز الإشعاع المقيس في الجو بوحدة حتى يوم ٧-٨ مايو ، ليمود بعد ذلك إلى الانخفاض ، وبحساب الجرعة السنوية الإضافية

ومن المتوقع أيضا أن تبذل جهود علمية وتقنية مركزة في اتجاهين مترادفين ، أولهما تطوير محطات أكثر سلامة مما هو متعارف عليه حاليا ، وتسير هذه الجهود في اتجاهين واعدتين بتحقيق قفزة نوعية في السلامة ، إما عن طريق استخدام موانع تشغيل (سوائيل أو غازات) غير تلك التي استخدمت حتى الآن ، مثل الصوديوم السائل أو غاز الهيليوم ، وإما بتصميم المنشآت النووية بحيث يؤدي الحلل فيها إلى توقفها تلقائيا عن التفاعل النووي ، مثل استخدام شكل من أشكال الوقود يؤدي ارتفاع درجة حرارته أكثر مما هو مسموح به إلى توقف عملية الانشطار النووي فيه ، والاتجاه المرادف هو عودة الاهتمام بدرجات أكبر لتطوير مصادر الطاقة المتجددة التي تباطأ السعي في تطويرها بعد انخفاض أسعار النفط ، ولا شك أن الطاقة الشمسية معين غزير بالطاقة غير الناضبة ما بقيت هناك حياة على سطح الأرض ، إلا أنه لم تظهر بعد على الأفق بشائر طفرة علمية - تقنية توفر طريقة مجدية للاستغلال الاقتصادي للطاقة الشمسية على نطاق كبير ، يقترب من أحجام الطاقة المتولدة في محطات الطاقة الكبرى المنتشرة اليوم في العالم ، ومن السابق لأوانه الجزم بأن الطاقة النووية في طريقها إلى الانحسار الدائم أو الاختفاء ، فالتعامل معها ، كما قال واحد من كبار العلماء الأمريكيين ، يمثل نوعا من الصفقة التي عقدها فاوست مع الشيطان في رواية جوتة الشهيرة ، وهو لا يختلف كثيرا عن تعامل الإنسان مع النار أو الكيماويات البالغة السمية . ويبقى بعد هذا وذاك ، أمل كبير يسعى العلماء في كل مكان منذ سنوات عديدة لتحقيقه ، ألا وهو توليد الطاقة عن طريق الانصهار النووي ، وليس الانشطار ، وعندما يتحقق هذا بأسلوب عملي سيتوفر للبشرية مصدر للطاقة لا ينضب ، ولا تنتج عنه إشعاعات خطيرة ، ولا مخلفات ذات آثار بيئية مدمرة ، لسنوات طوال ، بل طالما بقي الإنسان □

ومن المتوقع أن تلغي بقية الدول كل ما اتخذ من إجراءات احترازية خلال فترة قصيرة ، مع استمرارها في عمليات الرصد ودراسة البيانات وتحليلها ، إذ أن ذلك يوفر حصيلة وثروة علمية بالغة الأهمية بالنسبة للمستقبل تساهم في حسم الكثير من القضايا المتعلقة في شأن آثار الجرعات الإشعاعية .

خطط واحتمالات مستقبلية

ويبقى أخيرا النظر فيما يمكن أن تكون عليه عواقب هذا الحادث الذي شد انتباه العالم مرة أخرى إلى الأخطار التي تحيط بالطاقة النووية ، وواضح أن ضغط الرأي العام الشعبي سيؤدي إلى توقف ، أو على الأقل تباطؤ العديد من مشروعات إنشاء محطات طاقة نووية جديدة ، وأن هذا سيساعد ، من بين ما سينجم عنه ، إلى عودة أسعار النفط إلى الارتفاع ، ولا شك أيضا أنه سيجبر العلماء والمهندسين إلى بذل جهود مضاعفة لمزيد من الدراسة المتعمقة لاستجلاء ما بقي من غموض حول الاحتمالات المترتبة على حادث نووي ، من ناحية ، ولاهتمام مركز بزيادة سلامة محطات الطاقة النووية القائمة ، من حيث إجراءات تشغيلها ، ونظم ضبط الجودة فيما يستخدم فيها من المواد والمعدات ، وطرق اختبارها دوريا بأكثر قدر من الدقة والاعتمادية ، وبالأذات في تحسين إجراءات مواجهة الطوارئ والتدريب المتواصل والفعال لكل الأفراد والهيئات المشغولة عن هذا الأمر ، لضمان عدم تكرار الارتباك والتصرفات غير المناسبة والبطيئة الذي يبدو أنها قد سادت في الساعات الأولى من كارثة تشيرنوبيل ، والأهم من هذا كله هو التأكيد على ضرورة التعاون الدولي بلاقية سياسية أو تنظيمية في تبادل المعلومات والمساعدة في احتواء الأضرار ، وهو ما يبدو أنه قد بدأ بالفعل ، وأنه سيؤدي إلى أمخاط جديدة لمثل هذا التعاون .

■ ليست المعظمة في ألا تسقط أبدا ، بل في أن تسقط ثم تنهض من جديد .

(كوتفوشويس)

رشدية .. عربية أم لاتينية ؟

بقلم : الدكتور محمد عابد الجابري *

هل لابن رشد أتباع في الفكر الفلسفي العربي ؟ وهل هناك رشدية عربية بالمعنى

الاصطلاحي ؟ وماذا عن التيار الذي عرف في الغرب « بالرشدية اللاتينية » ؟

عن هذه التساؤلات وعن غيرها من فلسفة ابن رشد يجب هذا المقال .

الراوي العارض ، بل المقصود من « الرشدية » ، في اصطلاحنا هنا ، هو النظام الفكري العام الذي تندرج تحته جميع القضايا والمسائل التي بحثها ابن رشد ، وأدلى فيها برأيه ، وأيضاً جميع القضايا والمسائل التي تقبل الاندراج تحت نفس النظام الفكري ، حتى لو لم يبحثها صاحبه أو يدل فيها برأيه صريح .

تحديد عام

والرشدية في هذا معناها مثل المذاهب الفلسفية التي من هذا النوع كالسنيوية ، نسبة الى ابن سينا ، أو

« الرشدية » نسبة الى ابن رشد الفيلسوف المعروف « - ونضع كلمة «معروف» بين مزدوجتين تحفظاً ، لأننا لانعتقد أن ابن رشد معروف فعلاً بالقدر الكافي ، القدر الذي نعرف به ابن سينا أو الفراي مثلاً ، أو الذي يعرف به الاوروبيون ديكاكارت أو سبينوزا أو لوك أو روسو . . الخ - والمقصود بـ « الرشدية » : مضمون فكر ابن رشد ، مضمونه النسقي العام . وبعبارة أخرى أن المقصود ليس أقوال ابن رشد وأراءه في هذه المسألة الجزئية أو تلك ، في هذا المجال أو ذاك ، ولا حتى مجموع هذه الآراء معروضة عرضاً يسوده السرد والانتقال ، من موضوع الى موضوع انتقالاً يتضح للاتفاق والمصادقة أو لرغبة

* أستاذ الفلسفة بجامعة محمد الخامس بالرباط ، باحث ومفكر ، وله عدد من المؤلفات في الفكر والفلسفة .



ابن رشد

في تفكيره عن جملة من المبادئ والأصول ، يلتزم بها التزاماً ، فيفهم على ضوءها ما يعترضه أو يعرض عليه من المسائل ، ويقرر بالاستناد عليها وعلى مقتضياتها ما يصدره من أحكام ، ويصل اليه من نتائج ، مما يجعل الحديث عن الرشدية بالمعنى الذي حددناه قبل هذه الصيغة ومثيلاتها ، حديثاً مشروعاً تماماً .

الرشدية اللاتينية

ان ما يسمى بـ « الرشدية اللاتينية » - ويجب أن نضيف أيضاً « الرشدية العربية » - كما ستبين فيما بعد - هي قراءة خاصة لبعض جوانب فكر ابن رشد ، وليس لفكره ككل ، وبما أن هذه القراءة قد تمت عبر الترجمة من العربية الى اللاتينية ، أو من العربية الى العبرية ، ومن هذه الى اللاتينية ، من جهة ، وبما أن هذه القراءة قد تمت ، من جهة أخرى ، داخل ثقافة تختلف بمرجعيتها ومشاكلها وأشكالها عن الثقافة التي فكر داخلها ابن رشد ويوحى من قضايها

الديكارتية نسبة الى ديكارت ، أو الهيجلية نسبة الى هيجل ، بل مثلها مثل المذاهب الفكرية والدينية التي تنطلق من منطلقات معينة ، لتنتهي الى نتائج معينة ، تحدها حدود معينة ، مثل المذهب المعتزلي والمذهب الأشعري .. الخ ، أقول ان الرشدية مثلها مثل هذه المذاهب جميعاً ، لا تتحدد بما تقرره أو تصرح به أو تصدره من فتاوى وحسب ، سواء كان ذلك مما يدخل في حيز الفعل ، فعل التقرير والتصريح والافتاء ، أو مما يدخل في حيز الامكان ، بل انها تتحدد كذلك بما تسكت عنه لكونه يقع خارج مجال رقيتها وبعيدا عن مركز اهتمامها .

قد يتفق معنا القاريء حول هذا التحديد العام - أعني الاجمالي الذي يحتاج الى مزيد دقة - لمعنى النظام الفكري الذي نسميه الرشدية أو السنوية أو الديكارتية .. الخ ، ولكنه قد يعترض ، ومن حقه أن يفعل ، على العبارة التي وضعناها عنواناً لهذه المقالة « المجالة » : عبارة « الرشدية العربية » . ذلك أن من المعروف تاريخياً أن فلسفة ابن رشد لم يكن لها ما بعدها في الثقافة العربية ، وأن أي أحد من المفكرين داخل هذه الثقافة لم يستأنف التفكير فيها ، لا اتباعاً وتقليداً ولا اعتراضاً وتفنيداً ، وإنما المعروف تاريخياً هو أن فلسفة ابن رشد قد انتقلت بعد وفاته مباشرة الى أوروبا ، حيث كان لها هناك أتباع وشأن لدى أربعة قرون على الأقل ، من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر ، وقد عرف أتباعها في تاريخ الفكر الأوروبي في العصور الوسطى باسم « الرشديين اللاتينيين » ، وعرف التيار الفكري الذي أوجدوه بـ « الرشدية اللاتينية » .

وإذاً ، هناك رشدية لاتينية معترف بها تاريخياً ، ومعروفة تفصيلياً لدى المختصين في الفلسفة الأوروبية ، فلسفة العصور الوسطى منها خاصة ، وبالمقابل هناك « غياب » لأثار فكر ابن رشد في الثقافة العربية الإسلامية ، فكيف يمكن الحديث إذن عن « رشدية عربية » ؟

اعتراض مشروع .. ولكن الجواب عنه غير ممنوع ، وفيما يلي بعض المعطيات التي تجعل الحديث عن « الرشدية العربية » ممكناً بل مبرراً .

ان فكر ابن رشد فكر منظومي ، بمعنى أنه يصدر

● رشدية عربية أم لاتينية ؟ .

ابن رشد هم ابن تيمية والشاطبي وابن خلدون ، واذا فـ « الرشدية العربية » هي النظام الفكري الذي صدر عنه ، بهذه الدرجة أو تلك ، مفكرون مسلمون يمثل ابن رشد واسطة عقدهم ، ليس هذا وحسب بل انها أيضا ما يمكن أن يبعث اليوم من فكر ابن رشد ، أعني ما يشكل استئناف النظر فيه أحد عناصر الأصالة التي ننشدها لفكرنا العربي المعاصر .

الحديث عن « الرشدية العربية » ، إذن ، ليس ممكنا وحسب ، بل هو مطلوب أيضا في زمننا العربي الراهن ، الزمن الذي يحتاج الى روح ابن رشد ، وروحه النقدية العقلانية .

شخصية ابن رشد

يقول ارنست رينان المفكر والباحث الفرنسي المعروف في كتابه « ابن رشد والرشدية » (ظهر هذا الكتاب أول مرة عام ١٨٥٢ ، ونقله عادل زعيتر الى العربية عام ١٩٥٧ ، أي بعد أكثر من قرن من تأليفه ، وما زال هذا الكتاب أهم مرجع حول « الرشدية اللاتينية » ، يقول : ان شخصية ابن رشد في الفلسفة السكالاتية ، وهي بصورة عامة الفلسفة الأوروبية في القرون الوسطى ، « شخصية مضاعفة » : فمن جهة كان ينظر الى ابن رشد على أنه « الشارح الأكبر » لمؤلفات أرسطو ، الشارح الذي كان يحظى بالتقدير والاحترام ، حتى من أولئك الذين كانوا يناهضونه ويردون عليه من رجال اللاهوت المسيحي في القرون الوسطى ، ومن جهة أخرى كان ينظر اليه من طرف هؤلاء أنفسهم على أنه « عدو الأديان وأبو الزنادقة والمبشر بالذجال » .

وهذه « الشخصية المضاعفة » ، أو على الأصح هاتان النظرتان المتناقضتان اللتان تقاسمتا رأي رجال الفلسفة واللاهوت في أوروبا القرون الوسطى حول ابن رشد ، نجد ما يشبهها لدى « رجال الفكر » في الثقافة العربية ، سواء أثناء حياة ابن رشد أو بعد مماته .

فابن الأبار يترجم له في كتابه « التكملة لكتاب الصلة » بعبارات كلها اجلال وتقدير ، يقول فيها : « محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها ، يكنى أبا

الخاصة ، فانه من المنتظر ، وهذا ما حصل فعلا ، أن تتلون الرشدية اللاتينية بأطراف غير غربية وغير اسلامية ، أو على الأقل لم تكن مطروحة في الساحة الثقافية العربية بنفس الصورة التي طرحت بها في الثقافة اللاتينية المسيحية ، والنتيجة هي أن الرشدية اللاتينية هذه لا تعبر عن فكر ابن رشد ، كما يمكن أن يقرأ ويفهم في الثقافة العربية الاسلامية ، وما دام الأمر كذلك ، فماذا سنسمي الرشدية المقروءة والمفهومة داخل الثقافة العربية ، وعلى ضوء معطياتها الخاصة ، اذا لم نسمها : « الرشدية العربية » .

سيقال ان « الرشدية العربية » بهذا المعنى ، هي ما كان سيكون لو أن فلسفة ابن رشد كان لها ما بعدها في الثقافة العربية ، لو أن ابن رشد كان له أتباع وأنصار ، ولو أن الأطروحات التي قال بها قد أعيد فيها التفكير واستؤنف فيها النظر من بعد . أما وأن هذا لم يحدث ، فان « الرشدية العربية » لا تعدو أن تكون مشروعا فكريا بقي في حيز الامكان ، ولم يخرج الى حيز الوجود .

والجواب أن هذا الاعتراض انما يستند الى فهم ضيق لمعنى « الرشدية » ، المعنى المستوحى من مضمون الرشدية اللاتينية ، ذلك أن ما غاب من الرشدية عن الثقافة العربية ، بعد ابن رشد ، هو الجانب الارسطوطاليسي منها : أعني تأويل ابن رشد للمسائل التي تركها أرسطو معلقة ، وبكيفية عامة فهم ابن رشد لأرسطو ككل ، ولكن الرشدية ليست مجرد « شروح ابن رشد على أرسطو » بل هي أيضا ردوده على الغزالي وابن سينا ونقده لمذهب الأشاعرة ، وتحليله لـ « مناهج الأدلة في عقائد الملة » وتقديره لنوع « الاتصال » القائم بين الشريعة والحكمة ، ليس هذا وحسب ، بل ان الرشدية هي أيضا - وهذا أهم من وجهة نظرنا - منبج ومفاهيم ورؤية ، أعني أنها نظام معرفي أطلق عليه ابن رشد اسم « البرهان » ، وهذا النظام المعرفي البرهاني الذي يؤسس الرشدية ، والذي يبلغ أوج نضجه في الثقافة العربية الاسلامية من خلالها ، يرجع تاريخ تبلوره في هذه الثقافة الى ما قبل ابن رشد ، وبالتحديد الى ابن حزم وابن باجة ، كما أن « توجيهاته » بقيت حاضرة في هذه الثقافة نفسها الى ما بعد ابن رشد ، إذ نجد بصماتها واضحة في فكر ثلاثة من أكبر مفكري الاسلام بعد

المعرفة بالطب والفلسفة وعلومها ، فيذكر قائمة بأسماء كتبه في هذه العلوم ، بالإضافة الى مؤلفاته في علوم الدين واللغة ، واصفا اياه بأنه : « مشهور بالفضل ، معتن بتحصيل العلوم ، أوحد في علم الفقه والخلاف » (= بين المذاهب الفقهية) وأنه « كان أيضا متميزا في علم الطب . . . جيد التصنيف حسن المعاني كما كان « حسن الرأي ذكيا ، رث البزة ، قوي النفس . . . » .

ابن رشد والمحنة

والى جانب هذه الصورة الموضوعية التي يقدمها لنا عن ابن رشد مؤرخو الفكر ورجالها في الثقافة العربية الاسلامية ، هناك صورة أخرى ينقلها هؤلاء أنفسهم ، كما ينقلها غيرهم ، عن خصوم ابن رشد في حياته والشامتين فيه أثناء محنته ، وتتركز خطوط هذه الصورة ، صورة ابن رشد في نظر خصومه ، حول الأسباب التي جعلت الخليفة الموحد يعقوب المنصور يغضب عليه ويبينه ويتغيبه الى قرية اليسانة خارج قرطبة ، والتهمة الرسمية التي وجهت الى ابن رشد ، والتي بها حوكم ونفي ، هي اشتغاله بعلوم الأوائل وشرح كتبهم .

ينقل الأنصاري أن ابن رشد « كان من أهل العلم والتفنن ، وأخذ الناس منه واعتمدوه ، الى أن شاع عنه ما كان الغالب عليه في علومه من اختيار العلوم القديمة والركون اليها وصوب عيانه جملة نحوها ، حتى لحص كتب أرسطو الفلسفية والمنطقية واعتمد مذهبه فيها يذكر عنه ويوجد في كتبه ، وأخذ ينحى على من خالفه ، ورام الجمع بين الشريعة والفلسفة ، وحاد عما عليه أهل السنة ، فترك الناس الرواية عنه . . . وتكلموا فيه بما هو ظاهر من كتبه » .

ولا يذكر الذين رووا أخبار محنته مسألة معينة خالف فيها الدين ، واستوجبت محاكته وأبعاده ، سوى قوله ناقلا عن اليونانيين أن « الزهرة أحد الآلهة » ، يذكر الذهبي « أن قوما من يناوئه بقرطبة ويدعي معه الكفاءة في البيت والحشمة ، سوا به عند أبي يوسف (يعقوب المنصور الموحد) بأن أخذوا ببعض تلك التلاخيص ، فوجدوا فيه بخطه حاكيا عن بعض الفلاسفة : قد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة ،

الوليد ، روى عن أبيه أبي القاسم ، استظهر عليه الموطأ حفظا ، وأخذ يسيرا عن أبي القاسم بن بشكوال ، وأبي مروان بن مسرة ، وأبي بكر بن سمعون ، وأبي جعفر بن عبدالعزيز ، وأجاز له هو وأبو عبدالله المازري ، وأخذ علم الطب عن أبي مروان بن حرببول البلنسي ، وكان الدرزية أغلب عليه من الرواية ، درس الفقه والأصول وعلم الكلام وغير ذلك ، ولم ينشأ بالاندلس مثله كمثالا وعليها وفضلا ، وكان على شرفه أشد الناس تواضعا وأخضفهم جناحا ، عُني بالعلم من صغره الى كبره ، حتى حكى عنه أنه لم يَدَعْ النظر ولا القراءة منذ عقل الا ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أمه ، وأنه سود فيها صنف وقيد وألف وهذب واختصر نحوًا من عشرة آلاف ورقة ، ومال الى علوم الأوائل ، فكانت له فيها الامامة دون أهل عصره ، وكان يفرغ الى فتواه في الطب كما يفرغ الى فتواه في الفقه ، مع الحظ الوافر من الاعراب والأدب ، حكى عنه أبو القاسم بن الطليسان ، انه كان يحفظ شعري حبيب (أبي تمام) والمتني ، ويكثر التمثل بهما في مجلسه ، ويورد ذلك أحسن ايراد ، وله تصانيف جليلة الفائدة ، منها : كتاب « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » في الفقه أعطى فيها أسباب الخلاف ، وعلل فوجّه ، فأفاد وأمتع به ، ولا يعلم في فنه أنفع منه ولا أحسن مساقا ، وكتاب « الكليات » في الطب و « مختصر المستقصى » في الأصول وكتابه بالعربية الذي رسمه به « الضروري » (= في النحو) وغير ذلك ، وولي قضاء قرطبة بعد أبي محمد بن مغيث ، فحمدت سيرته وتأللت له عند الملوك وجاهة عظيمة ، لم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال ، انما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ، ومنافع أهل الاندلس عامة . . . وامتنع بآخرة من عمره فاعتقله السلطان وأهانته ، ثم عاد فيه الى أجل راية ، واستدعاه السلطان الى حضرة مراکش ، فتوفي بها يوم الخميس التاسع من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة . . . وولد سنة عشرين وخمسمائة » . وإذا كان ابن الأبار يبرز في ثقافة ابن رشد الجانب « البياني » منها ، أعني تضلعه في العلوم العربية الاسلامية ، فإن ابن أبي أصيبعة ، الذي استعاد الجوانب الأساسية من ترجمة ابن الأبار ، يبرز بصورة خاصة الجانب الآخر من ثقافة صاحبنا ، جانب

● وشلية هرية .. أم وشلية لائنية ؟

« جماعة آخر من الفضلاء الأعيان ، وكان من بينهم فقهاء وقضاة لم يكونوا من الفلاسفة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجمع المؤرخون على أن المنصور عفا فيما بعد عن هؤلاء جميعا ، وأعاد إليهم اعتبارهم ، وردهم إلى مكانتهم ، وفي مقدمتهم ابن رشد نفسه الذي استدعاه المنصور إلى بلاطه بمرآتش فـ » عاد إلى أجل راية « كما يقول ابن الأبار ، ليس هذا وحسب ، بل إن المنصور نفسه « لما رجع إلى مراكش نزع عن ذلك كله (أي من غضبه على الفلسفة والفلاسفة) وجنح إلى تعلم الفلسفة ، واستدعى ابن رشد للاحسان إليه محضر . »

لنصف أخيرا أن ابن رشد تعرض لهذه المحنة في أواخر عمره ، قبل وفاته بضع سنين فقط ، أي .. أن قضى أكثر من أربعين عاما في الاشتغال ، وعلومها ، ويعد أن انصرف إلى شرح كتب بأمر من الخليفة الموحيدي أبي يعقوب والد المنصور . كل ذلك لا يدع مجالاً للشك في أن السبب فيما تعرض له ابن رشد و « جماعة الفضلاء الأعيان » من نفي وإبعاد ، كان سببا سياسيا ، وأنه عندما زال هذا السبب رفعت المحنة عن الضحايا المبعدين ، وأعيدوا إلى سابق شأنهم ومكانتهم .

ويعد ، فإن المرء لا يملك إلا أن يشك شكاً لا حدود له في صحة ما ينسب إلى ابن رشد من تهم في عقيدته ودينه ، وهي بعد تهم غير محددة ، وإنما هي مجرد تأويل عليه من طرف المنافسين له والخلفاء ، هذا عن ابن رشد العربي ، ابن رشد الحقيقي ، أما عن « ابن رشد » الآخر ، إمام « الرشديين اللاتين » فقد اتهمه رجال الدين المسيحي بالألحاد ، ليس فقط لأنه كان يقرر آراء « الوثنيين » بل أيضا لأنه كان عربيا مسلما من أتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) . □

فأوقفوا أبا يوسف على هذا ، فاستدعاه محضر من الكبار بقرطبة ، فقال له : أعطتك هذا ؟ فأنكر ، فقال : لمن الله كاتبه ، وأمر الحاضرين ببلعته ، ثم أمر بإخراجه مهانا وإبعاده ، وإبعاد من تكلم في شيء من هذه العلوم وبالوعيد الشديد ، وكتب إلى البلاد بالتقدم إلى الناس في تركها ، وإحراق كتب الفلسفة ، سوى الطب والحساب والمواقيت .

ملك البربر .. أم البرين

ويذكر المؤرخون ، بالإضافة إلى ما تقدم ، أن المنصور الموحيدي حقد على ابن رشد لكونه قال في شرح كتاب الحيوان لأرسطو ، عند ذكره الزرافة : « رأيتها عند ملك البربر » ، يعني المنصور . فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه ، وكان أحد الأسباب الموجبة في أنه نقم على ابن رشد وإبعده ، ويقال أن ما اعتذر به ابن رشد أنه قال : اغما قلت : ملك البرين (بر الأندلس وبر المغرب) وإنما تُصَحِّفُ عمل القارئ ، فقال ملك البربر . كما يذكرون من أسباب نفقة المنصور عليه أنه كان بينه وبين يحيى أخي المنصور ، ووالي قرطبة ، علاقات صداقة خاصة ،

وكان بين المنصور وأخيه يحيى هذا ، حين ذاك ، نفور وجفوة ، كما يذكر المؤرخون من أسباب حقد المنصور على ابن رشد أن هذا الأخير لم يكن يراعي مقام المنصور كخليفة عند الكلام معه في مجالسه ، إذ كان يخاطبه بقوله : « تَسْمَعُ يا أخي » .

والذي يظهر عما يذكره المؤرخون عن أسباب محنة ابن رشد هو أن السبب الحقيقي كان سببا سياسيا ، ذلك أن المحنة التي تعرض لها ابن رشد شملت أيضا

- هذه السيدة التي هي لؤمى من خيوط العنكبوت كانت لي حصنا (فريد الدين العطار عن أمه وهو وزير) .
- العقاب قد يمتنع الاندفاع إلى الشر ، ولكنه لا يدفع أبدا إلى الخير (هوراس مان) .

الله .. والإنسان .. والحرية

بقلم : الدكتور حسان حتوت

لن يكون للإنسان شأن إلا بالحرية ، ولن ينهض من كبوته إلا بالحرية ، ولن ينعم

بإنسانيته إلا بالحرية ، فالحرية هي الحياة ، وهي سر الإنسانية .

ولأكدت أن هذا البناء ورائه مهندس حتى ولو لم تشاهد هذا المهندس . . ذلك بأن الصنعة دليل على وجود الصانع ، ويحول خاطرك العلمي في محتويات هذا الكون من الذرة إلى المجموعة الشمسية ، ومن كرة الدم الحمراء إلى الكبد الذي يعتبر أضخم معمل كيميائي معروف ، إلى قوانين الطبيعة والكيمياء والحياة ، فترى في كل منها مامو أكثر صنعة واحكاما من قاموس مرتب أو قصر مشيد . . فالخلق دليل على وجود الخالق ، والله اذن حق .

بين الخير والشر :

وخلق الله الخلق . . أصغر ما فيه الذرة ، وهذه تحكمها قوانين علم الطبيعة . وتلتحم الذرات لتكون جزيئات ، تلتحم فيها بينها كذلك في نطاق قوانين الكيمياء . . وتتعدد الجزيئات حتى تصل إلى جزيء حمض النووي ، ذلك الذي يقدر أن ينشطر إلى

اما ان الله موجود فنعم . . الله موجود وغالبية الناس الآن في عالمنا هذا تنكره أو تعرفه ، ولكن تجهل حقه .

فالله موجود تراه البصيرة ، فان عميت البصيرة دل عليه العقل ، فانك ان تصفحت القاموس قرأت فيه الكلمات مرتبة حسب ترتيبها الأبجدي في نظام لا يمتثل ، ثم أخبرك صاحب ان هذا نتج عن انفجار قنبلة في مطبعة ، تطايرت به الحروف إلى السماء فلما وقعت على الأرض وجدت - هكذا - مرتبة بترتيب القاموس ، لما قبل عقلك العلمي هذا التفسير ، ولما قبلته فطرتك السليمة . . . ولو حدثتك محدث عن الصحراء وما فيها من صخر ورمل وعيون ماء وواحات ذات أشجار وجبال مختلف ألوانها مما بها من معادن ، ثم سررت في الصحراء فوجدت هذه المكونات ذاتها ، ولكن على هيئة قصر فاخر منمنق ومرتب ، لاستحال لديك أن يكون القصر قد تكون عشوائيا أو طبيعيا مادامت مكوناته موجودة ،

الداخلي الذي يقرر ما يختار إذ تصارع الاغراء مع الواجب ، والحق مع الباطل والحلال مع الحرام . . ومادام الانسان هو الذي يختار ، فهو اذن مسئول عن اختياره ومحاسب عليه .

الحرية والأمانة :

الانسان وحده هو الذي يعيش حياة مستمرة من التحليل واصدار القرار ثم تحمل مسئولية قراره ، ولعل هذا هو معنى الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان . . . ولعل الله من أجل ذلك أمر الملائكة أن تسجد له رغم علمها أنه يصيب ويخطيء ، ويفسد ويصلح ، ويتبع الحق أو يسفك الدماء ، وتنمو الانسان وتتعدّد الحياة ، فيرسل الله بالرسول والشرائع تبين مواطن الشر ، وتدل الى مواطن الخير ، وتذكر الانسان بمسئولية القرار وعاقبة الاختيار عندما يحين وقت الحساب .

ويقضي العقل والمنطق وعدالة الله انه لا مسئولية على فاقد الاختيار ، ولما كان الله قد أكد للانسان أنه مسئول ، فمعنى ذلك أن الله وهب للانسان الحرية ، بل ان هذه الحرية هي روح انسانية الانسان التي هو بها انسان . . . فإن ضاعت الحرية ضاعت الانسانية . . الفكرة الكامنة وراء خلق الله للجنس البشري هي مشيئة تعالى ان يخلق جنسا يتفرد على غيره من الأجناس بأنه الجنس ذو الحرية . . واذن فهو الجنس ذو المسئولية .

وعندما أنزل الله تعالى دينه الخاتم جعل الدخول فيه عن حرية . . فقال « لا إكراه في الدين » وأمر نبيه عليه السلام أن يدعو الى الحق « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وحدد له مهمته فقال « وما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » ، وبين له اداة الدعوة فجعلها « بالحكمة والموعظة الحسنة » ، وحدد له أن يستبد به الحزن ان لم يستجب الناس لدعوته « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ، أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » هذه وأمثالها وصايا تخرص كل الحرص على حرية الانسان فيها يختار ، ففي أصل قضاه الله أن الناس أحرار .

نصفين يستطيع كل منها ان يكمل نفسه الى جزئيه كامل جديد ، أي أن له خاصية النهاء . . فهي اذن الحياة في أول أدوارها . ثم تتعدّد صور الحياة وتتشعب ، ولكن وحدتها دائما جزئية حمض النوويك ، وترتقي الحياة في تراكمها من المكروب الى الحشرات الى الطير والحيوان الى الانسان . . كل أطوارها تدور حول حامض النوويك ، وكل تركيبها من مادة الأرض وما يصنعها من ذرات ومن جزيئات ، وننظر الى الانسان ما هو وأين هو من ذلك السُّلم ؟ الذرات فيه تحكمها قوانين الذرة ، والجزيئات فيه تحكمها قوانين الجزيئات ، والحياة فيه تحكمها قوانين الحياة . . وليس ذلك قصرا على الانسان ، اذ يشاركه فيه الحمار والحصان والقرد والكلب والجاموس ، التركيب الكيميائي واحد ، والوظائف الحياتية واحدة ، ولا يكاد الغذاء والنماء والمضمض والاخراج ودورة الدم والتنفس والتناسل والتحرك يختلف بين الانسان والحيوان . . فهل الانسان حيوان ؟

الجواب لا . . لأن الانسان صعد على السلم درجة لم يصعدا غيره . . وهي التي ميزت الانسان انسانا ولم تتركه حيوانا . . ارتقى الانسان فوق قوانين الحياة الى دائرة قوانين الاخلاق ، ولو لم يجاوز الانسان حيوانيته الى تلك المنطقة لظل حيوانا ، ولعله لم يكن آنذاك خير حيوان . . فالأسد أقوى منه ، والحمار أصبر منه ، والفهد أسرع منه ، والنمل أدق منه نظاما ، والأرنب أضزر منه ذرية ، ولكن الانسان صاحب الدرجة الرفيعة ، لانه جاوز عالم لحمه ودمه الى عالم الضمير والأخلاق والوجدان ، لم تعرف حماراً جاع فتعفف عن حزمة برسيم حاضرة لأنها لا تخصه ولكن تخص حماراً آخر . . أو عطش والماء امامه فلم يشرب لأنه يذبذبه نفسه بالصيام ، أو ناداه الجنس فتعفف لأن الأثان السانحة غير حليته ، الحيوانات تتصرف بفرائنها المركوزة فيها فقط . . وهكذا أراد لها خالقها ، فهي لم تزود بمفهوم الخير والشر ، وحتى الملائكة التي تفعل الخير ولا تفعل الشر فإنها لا تعرف الشر . . الا الانسان . . فقد زوده خالقه بمفهوم الخير والشر ، وبالعقل الذي يفرق بينهما ، وبالجهاز

ولقاءنا كان الأخير

ومضيت .. والخسرات أغلقتها وتغلبنى فأبدأ بل أعيد
وتهولنى الذكرى وتعصف ثم بالصبر الحديد
وتهولنى الأمل القريب يلوح كالوهم البعيد
وأراك من بين الضباب سراب ظمان يبيد
يا ملهمي .. !

ولقاءنا يا ملهمي .. أنى يكون ؟ .. وبيننا درب بعيد
ولقاءنا نجوى الأحبة .. دمعاً عبر القصيد
ولقاءنا .. نسَمُ الرُّبى أو رَوْحُ أنفاس النخيل
ولقاءنا بين الكواكب في هنيهات الأصيل ..
ولقاءنا يا ملهمي وهم جميل ..
ولقاءنا يا ملهمي حلم طويل ..

وتلوح لى قيساً على الدرب البعيد
وتضيء لى فأراك أقرب ثم من حبل الوريد
يا ملهمي .. !

والود بالقلب الوحيد
ويخوننى الصبر الجليل
وتقهقه العبرات تحذلى
اكفهقه الوعيد

يا ملهمي .. !
فمضى أراك .. ؟ متى أراك .. ؟

وبيننا بحر ويبد

يا ملهمي .. !

ولقاءنا حلم بعيد

حلم كأطياف الوصال

وهل لطيف من بعيد ؟ ..



يا ملهمي^١
 متى أراك؟ متى ترانا نلتقى
 فيكون عيذ^{١٢}
 يا ملهمي^١
 وعدوت تاريخا عتيذ
 لحافتي، وحتمت بالنور القصيد
 وحللت كالبرحي الأصل
 مراندا في كل حيد
 يا ملهمي^١
 وطويت في صمت طويل
 ودنت في شفق الأصل
 ودجت ما أبقيت إلا
 همس قيتار عليل
 يا ملهمي^١
 ورعدت بالقلب الكبير
 وكفرت بي
 والكفر بي أمر خطير
 أفلا علمت بأنني وبأنه
 يا ملهمي أفلا علمت^٢
 وأصعنى وحلقت أساب الصبايح^١
 فلاقاه ولا وداع يا ملهمي
 فلقاؤنا وهم حيل
 ولقاؤنا حلم طويل
 ولقاؤنا لا لن يكون
 لقاؤنا يا ملهمي لا لن يكون
 فلقاؤنا كان الأخير
 لقاؤنا كان الأخير^١



الطيران

في نهاية القرن العشرين

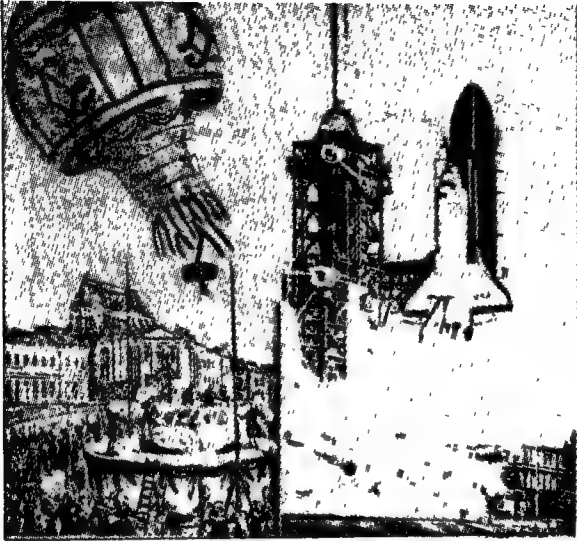
بقلم : المهندسة ريا عارف الرفاعي*

باكتشاف الطيران ، تحرر الانسان من قوانين الجاذبية التي ربطته بالأرض دهورا ،
وفتحت آفاقا جديدة أمام تنقلات الأشخاص والأشياء ، وتحولت الأرض الى مدينة واحدة
أحياها قارات العالم . وهذا المقال محاولة لكشف الاحتمالات المتعلقة بهذا الحقل في نهاية
القرن العشرين !

والبحر وبالعكس ، وبإمكان الطائرات الوصول الى
قمم الجبال وعمق الصحاري التي يتعذر الوصول
اليها بوسائل النقل الأخرى ، ويقابل هذه المزايا
الوفيرة ارتفاع تكلفة وأجور النقل الجوي ، ونقص
كفاءة استيعابه في البضائع ونقل الركاب ، إضافة الى
شدة ارتباطه بنظم الطيران الدولية ، وخضوعه
للقوانين والاتفاقيات العالمية ، أكثر من أي واسطة
نقل أخرى .

تعتبر جميع وسائل النقل البري من سيارات
وقطارات ، والنقل البحري بالسفن من
الوسائل البطيئة السرعة ، قياسا بالطائرات ومركبات
الفضاء ، وقد بقيت إمكانياتها محدودة في موقع
استعمالها ، في حين تعدت إمكانيات الطائرات . البر
والبحر والجو ، فبالنقل الجوي بالطائرة يمكن متابعة
الرحلات الجوية بدون توقف خلال عبور
المحيطات ، وبذلك يختصر الزمن الضائع في وسائل
النقل الأخرى ، أثناء تبديل تلك الوسائل ما بين البر

* مهندسة بدائرة الطيران بدولة الامارات العربية المتحدة أبو ظبي



حدثان هامان في تاريخ الجو - المنطاد - ومركبة الفضاء - كلاهما أُطلقا من منصة الأول بحضور الملك لويس الرابع عشر والملكة ماري انطوانيت وما بين هذين الحدثين أكثر من قرن ونصف القرن

الإنسان وحلم الطيران

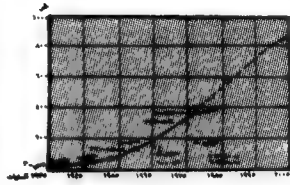
خواص الطائرات ، حتى توصل الإنسان الى اختراع طائرة تطير بسرعة ١٨٥ كم بالساعة في عام ١٩٣٥ ، ولم تسوق أمحات الفضاء في سبيل زيادة سرعة الطائرات التي كانت تتكلم بالمحاح باستمرار ، ومع استخدام الطائرة بلغت السرعات الى حدود ٥٠٠ كيلو متر / بالساعة ، كما ازداد مدى الرحلة الى ٧٧٠ كيلو مترا وما لبثت السرعة أن وصلت الى حدود ٩٠٠ كيلو متر / بالساعة عام ١٩٦٠ ، لكن التطور الحقيقي في الطيران تم مع ادخال الطائرات « الفوق صوتية » و « سوبر سونيك » بالخدمة ، حيث تصل السرعة في هذه الطائرات الى حوالي ٢١٠٠ كيلو متر / بالساعة . وبذلك يعتبر تاريخ انطلاق أول طائرة كونكورد . الفوق صوتية - في الفضاء عهدا جديدا في الطيران . وبالرغم من التخوف الذي رافق صناعة الطائرات « الفوق صوتية » لكنها تحولت الى واسطة نقل مرغوبة لرجال الأعمال خلال انتقاهم لمسافات بعيدة عبر

رافق الانسان حلم الطيران والنشء بالطيور مد القدم ، وتحكي الأساطير الاغريقية عن « ايكاروس » الذي قلد أجنحة الطيور ، فوصع أجنحة من الشمع طار بها مقترا من الشمس عدات فمات هو ولكن بقيت الأسطورة ، ويحكي تاريخ الطيران عن عاسر من فرانس في عهد الخليفة عبدالرحمن الثاني الاسديسي ، وكيف أن أجنحة الريش لم تكنه من الطيران ، بالرغم من جميع المحاولات في ذلك الحين .

وقد نجح الانسان في سماعه بالتحليق في الجو ، مع اختراع المنطاد عام ١٧٨٣ م ، حين خلق به في الفضاء منطلقا من منصة انطلاق عالية أمام قصر فرساي في باريس ، ثم تتابعت المساعي ، فاخترعت الطائرة عام ١٩٠٣ ، وانتقل الحلم بالطيران بواسطة الأجنحة الى حيز الواقع ، وتتابع البحوث لتحسين

الشكل رقم ٢

تطور أوزان الطائرات منذ عام ١٩٣٥ - ١٩٨٥



الوزن الاجمالي للطائرة طن = (الوزن الذاتي

+ الركاب + الوقود + البضائع)

القارات ، لكن الفوائد الناتجة عن تخفيض زمن النقل بالطائرات « الفوق صوتية » تترافق أيضا مع الضرر الذي تلحقه السرعات الفائقة أحيانا بالحيوانات البحرية ، ويزيد احتمال الاصابة بسرطان الجلد ، نتيجة نقص أو خلخله حزام الأوزون الذي تتصفى خلاله الأشعة فوق البنفسجية ، ومع كل تلك المساوئ تسابق الدول الصناعية في مجال الفضاء للسيطرة على الكواكب ، وعلى احتمالات توفر المواد الأولية فيها .

الطائرات وحولاتها :

بعد أن استخدمت الطائرات في ميدان النقل الجوي كواسطة نقل عام ، أخذت أوزانها بالتزايد باطراد ، وبالتالي تزايدت معها حولة المسافرين ، والأمتعة والبريد الجوي ووزن الوقود ، وقد كان وزن الطائرة الكلي (الوزن الذاتي وأوزان الحمولات المختلفة من مسافرين وأمتعة ووقود) عام ١٩٣٥ لا يتعدى ١٢ طنا ، فأصبح اليوم وزن الطائرة المملقة بحدود ٣٧٥ طنا (طائرة البوينغ طراز ب - ٧٤٧ - ٢٠٠ ، ب ، ح ، ف) وتتابع شركات صنع الطائرات سعيها في المخابر وفي الاتفاقي الهوائية الخاصة ، بتجريب هياكل الطائرات لدعامة تطوير أوزان الطائرات وحولاتها ، وربما تكلفت تلك البحوث في المستقبل ، وربما وضعت في الخدمة في مطلع القرن القادم طائرات تصل أوزانها إلى ألف طن أي ثلاثة أضعاف وزن الطائرة الأعظم الحالي ، وليس ذلك بمستبعد ، فلما صلاحتنا نحن تطوير أوزانها

الطائرات خلال الخمسين سنة الماضية . ويحتل وفاق الوقود اللازم لرحلة الطيران نسبة مرتفعة بالنسبة للوزن الاجمالي للطائرة ، فمثلا تتطلب طائرة البوينغ ب - ٧٤٧ التي يبلغ وزنها ٣١٠ أطنان حوالي ١١٠ أطنان من الوقود لتضطية رحلة جوية عادية ، وهذا يشكل نسبة ٣٥٪ من للوزن الاجمالي ، في حين لا تزيد نسبة حولة المسافرين والأمتعة والبريد الجوي عن ١٤٪ فقط أي ٤٣ طنا . واضافة لهذه الكمية الكبيرة من الوقود هناك كمية أخرى في الخزانات الاحتياطية تقدر بـ ٢٠ طنا لتضطية حالات الطوارئ ، وهذا ما يجعل تكلفة تشغيل الطائرات مرتفعة جدا ، وبالتالي يسبغ على النقل الجوي صفة النقل المرتفع التكلفة .

ومن خلال المناخ الاقتصادي العالمي المسيطر ، يعتبر توفير الطاقة على رأس قائمة الأولويات في مختلف أنحاء العالم ، لذلك اتجهت صناعة الطائرات الى البحث عن تصاميم للطائرة الاقتصادية التي تتطلب تشغيلها كميات وقود اقتصادية ، ومن ناحية أخرى اتجهت شركات الطيران العالمية الى البحث عن المسارات الجوية الأكثر اقتصادية في مجال طول المسار ، أو ارتفاع التحليق . وتشكل تكلفة اطلاق تصميم جديد لهيكل الطائرة ، أو للمحرك ، عشا كبيرا لا تحمله شركة صانعة واحدة ، وهذا ما يدعو لتوزيع ذلك بين « كونسورتيوم » من الشركات العالمية المتخصصة الجنسية ، ويلاحظ في السنوات الأخيرة تباطق هذه الشركات في وضع تصاميم لأجيال جديدة من الطائرات ، تستوعب ١٥٠ راكبا ، بل تعتمد على تطوير الأجيال القائمة ، ويلاحظ ذلك في طائرتي البوينغ الجديتين من طراز ب - ٧٥٧ ، وب - ٧٦٧ - اللتين حققنا تخفيضا ملحوظا في استهلاك الوقود ، بدأ تشغيلها مؤخرا في مطلع عام ١٩٨٤ ، . وعطير يوما من مختلف مطارات العالم أكثر من ثلاثة ملايين مسافر ، مستخدمين جميع الامكانيات المتطورة في مطارات العالم التي يقدر عددها بحوالي ثلاثة وثلاثين ألف مطار ، منها حوالي ثلاثمائة وخمسين مطارا في الوطن العربي ، وبذلك يتمتع الانسان في عصرنا الحاضر بحصيلة من التقدم في مجال الطيران الذي يعتبر محصلة لاجتماع علوم متعددة ومعقدة في آن واحد .

التطور والمعوقات

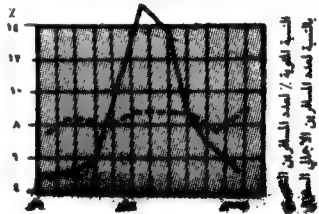
يرتبط تطور النقل الجوي بعدة عوامل منها :

- التطور الاقتصادي المحلي والإقليمي ، ويؤثر على حركة القاصدين والمهاجرين .
- التطور الاقتصادي العالمي ، ويؤثر على حركة مسافري الترانزيت - للمسافرين العابرين .
- توفر وسائل متطورة من مطارات وخطوط جوية .

ويعتبر ارتفاع مستوى الدخل الفردي للإنسان من جملة الأسباب الأساسية المؤدية إلى تطور حركة النقل الجوي ، فبازدياد الدخل الفردي تزداد رغبات السفر ، ويزداد عدد السفرات والانتقالات السنوي بالطائرة ، كما يعتبر أيضا ازدياد عدد السكان سواء بالتزايد الطبيعي أو بفعل الهجرة من جملة أسباب تطور النقل الجوي ، بما فيه نقل الأشخاص ونقل البضائع .

وأما تطور وسائل النقل وتجهيزاتها - من مطارات ومحطات استقبال ، وبمرات وغيرها ، فهو مرتبط بتغيرات متشابهة ، فاستيعاب المطارات وسعة محطة الاستقبال ، وبوابات المغادرة ووسائل التحميل جميعها توابع لتغير أساسي هو عدد المسافرين الحالي والمستقبلي ، كما أن التصميم تابع لمواصل فنية وهندسية متعددة من أهمها : الوزن الأعظم لأكبر

مخطط تغير الحركة الشهري في الشكل رقم ٣ مطارين أحدهما ذو ذروة موسمية والثاني ذو وتيرة منتظمة .



طائرة ترسو بالمطار أي ما يعرف بالوزن التصميمي ، وضغط نفخ دواليب هذه الطائرة ، وأحساك ومخلفات دواليبها ، وطبيعة المنطقة المحيطة بالمطار والمواقي الطبيعية ، من جبال أو كثبان أو عواقي انشائية ، كالأعمدة الكهربائية والأبنية المرتفعة وغيرها ، وطبيعة التربة والمياه الجوفية وغيرها وغيرها .

وقد وضعت المنظمة العالمية للطيران الدولي « إيكالو » تصنيفات لأنواع المطارات ، وفئات المطارات ، استندت فيها إلى معايير تصميم المطار الهندسية والإنشائية ، وإلى طريقة تشغيل المطار وأسلوب مراقبة الحركة الجوية فيه .

وتسمى مطارات العالم لرفع مستوي تصنيفاتها باستمرار ، وذلك بتزويدها بالمعدات والتجهيزات الحديثة من إدارات وأجهزة انارة ، وأجهزة اتصالات سلكية أو لاسلكية والجسور الناقلة الكهربائية ، والأدراج والسلام الكهربائية ، لتوفر على المسافرين متاعب الانتقال من وإلى الطائرة ، وتجذب بهذه الوسائل خطوط الطيران الجوي وحركة الترانزيت الجوي أيضا .

وتتغير وتتأثر الحركة الجوية تبعا للزمن ، فهناك تغيرات سنوية في عدد الرحلات وأعداد المسافرين ، وهناك تغيرات شهرية تبعا لأشهر السنة ، كما أن هناك تغيرات موسمية ويومية ، وساعية ، ولكل مطار من مطارات العالم وتيرة الخاصة ، فمطارات منطقة الخليج تشهد نشاطا موسميا خلال أشهر الصيف ، كما تشهد تراجعا بالحركة خلال أشهر الشتاء ، في حين تشهد مطارات أخرى في العالم ساعات ذروة خلال أيام الأسبوع ، كما تشهد تزايدا ملحوظا في الحركة في عطلة نهاية الأسبوع ، بينما لا تتأثر حركة الطيران في بعض عواصم العالم المهمة بأي تبديل خلال العام . (شكل ٣)

ويمكن دراسة تغيرات الحركة من تحديد توقعات مستقبلية على مدى عشرين سنة ، ويشق من هذه التوقعات أفق المستقبل وخطط التطوير ، وتشكل هذه التوقعات الركيزة الأساسية في تحديد حاجة التطوير وبجدة الخدمات الجديدة ، واستيعاب

قصة قصيرة

شوارع النخيل الإفرنجى

بقلم : اسماعيل العادلي *

لاحظت ريب ما جرى بينها وبين فكري عندما
- راقدا في العسر - صحبت وأشارت إلى الأمر أكثر
من مرة ، وعندما سمع له الأطباء بالخلوس على
السرير والحركة في « العسر » ، لاحظت ريب أنها
بأني قل موعدا عملها وتمنى بعد انتهائه ، في ليلة من
ملك الليالي ، وكان صوت التواضيع الذي يسنق ادان
العصر يصل إليها عبر السافدة المفتوحة ، جلست
ريب في مواجعتها ، تحدثت إليها ، قالت لها أنك
ست السات ، كريمة ، طيبة ، وما رلت صغيره ،
وقادره على احباب حيش من الاطفال ، لأن نسوة
أكرمك يحسن ، وبصحتها أن تصع حول يديها مد
العد « العوايت » الدهيه ، وكذلك السلسه
و (المئات الله) حول رقبتها ، للشيء ، سوى أن
الذهب يطهر المرأة مظهر المستورة ، المكتنية ، التي
لا تخشع إلى أحد
اليوم تكون قد مرت حسة أيام ، عذتهم على
أصابع يديها ، الأربعاء ، الخميس ، الجمعة ،
الست ، الأحد

الليلة يكون قد حرج من المستشفى مد حسة
أيام ، لم تعاد البيت أثناءها إلا للعمل وكانت تخرج
إلى العمل قبل موعده نصف ساعة ، خوفا من أن
يكون العمل قد انتهى وهو يريد العودة

هي ليست صغيرة تعرف جيدا أن مثل هذه
الأمور لا يصلح فيها التلميح والكلمات
العاصفة ، لاند فيها من التصريح والكلام
الواضح ، لا يقع فيها التأجيل والانتظار وإصاعه
الوقت ، بل لاند من حسمها ، وطرق الحديد وهو
ساحي

والأعمادا يريد بالصط ؟

وارت سات « العسر » المستطيل ، المطفأ
الأسوار ، المعجم بروائح الدواء والطعام والسلو ،
حرجت قالت ان الليلة يمكن أن تمر مهدوء ، لو
استسلم ، ذلك المحور الذي أخرى حراقة في
الطهيرة لحسة المحدر ، وراح في يوم عميق
كما توقعت بالصط ، كانت ريب قد نامت ،
وراحت نشعر وترفر ، جلست على سريرها المواحه
للسرير الذي نام عليه ريب ، أحدثت في تأمل
حسدها الأبيض الصخم ، وقد احسر مذيبل رأسها
عن شعرها الأسود المرفوق من الوسط

مد أكثر من عامين ، عندما نقلوها إلى عسر
الحراقة ، وحدتها قلها في « وردية الليل » ، في كل
ليلة ، ما أن ينهي مرور الأطباء ، وقتل أن تدخل
« الحكيمات » إلى حجرتين ، تكبرن في مواجعتها
في اليوم ، لا تصحوا إلا بعد أن يذهبوا



طويل عتد ، لكن شيئا ما ، غامضا ، وباردا ، وأزليا ، لاتصرف من أي منبع ، أخذ يتصاعد داخلها ، يفرغ طولها ، يدفع بالدماء في جسدنا ، يقول لها أنه ما زالت لديها ذراعاها وقوتها ، وستة جنيته وضمة قروش في منديل تحت ثديا الأسير ، وأن عليها أن تحس الدموع ، وتقوم الآن لتبحث عن الطريق ، أما جنس الرجال كله فعليها ألا تفكر فيه ثانية .

نعم ، هي قالت ذلك ، ظلت تقوله لنفسها أباما طويلة ، لكن فكري مختلف ، مختلف عن سيد ، فكروي رجل ، وسيد بلطجي ، فكروي يريد أن يعيش ، وسيد لا يعمل حسابا لشيء ، فكروي .. وأنا بالطبع لست صغيرة ، رأيت كل شيء في هذه الدنيا وأفهمه ، ففكري كفضة كبيرة ومنبسطة ، وله ضحكة طيبة تكشف عن أسنان مفلوجة ، يكفي فقط أن يربت على كتفك لتزول همومك ، وتشر بالسكينة والأمان ، فكروي يريد بيتا ، وأنا كذلك ، أما الأولاد فأمرهم موكلو إلى الله ، هو وحده الذي يعلم .

سمعت صوت الاقدام تقترب من الحجرة ، توقعت أن تكون احدي (الحكيمات) ، أن تكون صافية بالذات قد أصابها الأرق وجاءت لتشر ، اعتدلت على السرير وتأهبت لقلتها ، لكن الاقدام مرت من أمام الحجرة ونجاوزتها .



باب المستشفى : ساستريح في البيت اسبوعا ثم أجيء ، هو الذي طلب العنوان ، سألها عن أهلها وأخوتها ، حدثها عن شفته ذات الغرقتين الواقعة في رجة ه المقدم جادر ، بالدراسة ، قال انه وحداني ، وغفغف أن يموت وحيدا في شفته ، تحدث عن قلبه الذي استراح إليها منذ مجيئه الى المستشفى ، وقال ان الله لا يد أن يجي لها خيرا .

قلمت ، أطفأت نور المصباح الكهربائي الكبير ، وأبقت المصباح الصغير مضاء كيا تقضي التعليمات ، عادت لتستلقي على السرير ، وتخلق خلال الضوء الخافت في الخزانة الصاج البيضاء الصغيرة الموضوعة بجوار السرير ، ثم في الصينية الموضوعة فوقها ، وعليها كوب زجاجي ملؤه حتى منتصفه بالماء .

أدركت أن النوم لن يأتي ، قالت كنت قد استرحت من ذلك المم ، ماشائي أنا بالرجال ؟ أشجار الأنخيل الافرنجي الممتدة التي تقسم الشارع الى نصفين ، (وكيان) البحر البيضاء على الجانبين ، ها أول ماتذكرة عن تلك الليلة ، والليلة ذاتها تبدو لها الآن وكأنها كانت منذ مائة عام ، في تلك الليلة ، عند واحدة من تلك الأشجار الغربية وقفت تبكي ، وقد هانت عليها روحها ، والدنيا وكل شيء .

كانت خائفة لتوها من بيت خالتها ، بعد أن أفهمتها الخالة أن ما يحتاجه البيت « حرام على الجامع » ، وأن عليها أن تبحث لنفسها عن مكان آخر تقيم فيه ، وقبل ذلك بيومين فقط كانت قد جاءت الى الاسماعيلية ، بعد أن أعطاها أخوها الأصغر (جنهين) أقسم أنه لا يملك غيرها ، وأشار الى حجرته متسائلا : أين تنامين ؟ أنا والمرأة والأولاد الأربعة ملاء كل ثقب فيها .

وكان أخوها الأكبر قد استمع منها في اليوم السابق الى ما فعله سيد ، وهم يتناولون غذاء مكونا من عيشي الكرنب واللفت والمخلل ، ثم غمز لزوجته فأخذت الأولاد وخرجت ، وعندما أصبحا وحدهما قال لها : أنا أعرف زوجتي جيدا ، أمرتني صعبة مشاكسة أن تحتملك ، ستبر المشاكل والمشاجرات بلاسبب ، وأنا بصراحة ليس لدى مكان آخر استريح فيه ،

في تلك الليلة كانت على وشك أن تجلس الى جوار تلك النخلة الضرية السامقة ، وتستغرق في بكاء

● شارع النخيل الافرنجي

في الرجل ، فقط عليه أن يأتي ويقول لها : أريد أن أتزوجك بالأنهار .

هو لم يقل ذلك حتى الآن ، قال لها نحن أهل ، نحدث بثقة أكيدة عن أشياء ستحدث لها في المستقبل ، سألها عن كل أحوالها ، حكى لها عن أحواله ، وعندما صنعت له أرزا ودجاجة بعد أن أجرى الجراحة بثلاثة أيام ، أنني طويلا على مذاق الطعام ، وقال انه اشتاق لطعام البيوت .

ماذا بالضبط كان يقصد ؟

وهو لم يقل شيئا محمدا ، لكن الطريقة التي كان يتحدث بها اليها كانت تقول ذلك انها تعرف الرجال ، تعاملت معهم في العمل والشارع وكل مكان ، الطريقة التي كان فكري يتحدث بها اليها كانت مختلفة . سيد الذي كان زوجها لما لم يتحدث اليها هكذا بهذا ، حتى في أيام زواجهما الأولى ، لكن ألم تكن خمسة أيام كافية ؟ ألم يكن يوسعها أن يرسل أحدا ؟

تحدثت ، نفخت الهواء في الحائط ، أخيرا سمعت صوت السرير الذي تنام عليه زينب وهو يش تحت وطأة جسدها ، عرفت أنها قد استيقظت ، التفتت اليها ، كانت زينب جالسة على السرير عارية الرأس ، تهرش شعرها المنفوش ، وتقول لها شيئا لم تتبينه □

قامت واقفة في منتصف الحجرة ، فكرت في إلقاء نظرة على « العنبر » أو الذهب الى حجرة « الحكيمات » ، كانت بحاجة الى تبادل الحديث مع أحد ، لكنها خافت أن تستدرجها واحدة من « الحكيمات » إلى الحديث عن فكري ، توجهت الى الخزانة الصغيرة ، أمسكت بالكوب الزجاجي وشربت ما فيه من ماء ، جلست في مواجهة زينب النائمة ، فكرت في إيقافها والحديث معها ، لكنها تراجعت ، استلقت على جانبها الأيمن في مواجهة الحائط ، قالت أن أجيء الى العمل بمجعدة مثل زينب ، أشكو من الغسيل والطبخ ومشاكل البيت التي لا تنتهي . . أن أحكي أنا أيضا عن الولد الكبير الذي فعل كذا ، والبيت الصغيرة التي قالت كيت وكيت وأبائهم مواباهم الذي أنهى الأمر « شاخطا زاعقا » . .

هي لم تفصح الوقت ، فكرت في كل شيء خلال الايام الخمسة الفائتة .

تخيلت الحجرتين اللتين يعيش فيهما فكري ، عرفت بالضبط ما الذي ستأخذ من حجرها ، وما الذي ستشتره ، قررت أن تباع الذهب اذا اقتضى الأمر . انها تعرف أنه ليس مسور الحال ، هو لم يقل لها ذلك ، لكن من يجري جراحة في الدرجة الثالثة ، بالمجان ، لا يكون مسورا في العادة ، وذلك ليس عيبا



اهتمام المسلمين بالمعلم

المستقرى لتاريخ التربية والتعليم في الاسلام يلاحظ ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه المسلمون ، في أن يتلقى الطالب العلم من المعلم ، وتبليهم الاعتماد على الكتب وحدها كمصدر لتلقي العلم ، وقد جاء في أقوالهم « من أعظم البلية تشيخ الصحفة » وكذلك قال أحد الكتاب المسلمين القدماء « من لا شيخ له فلا دين له ، ومن لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان » وقد قال مصعب بن الزبير : « الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويكتبون أحسن ما يسمعون ، فإذا أخذت الأدب فخله من أقوال الرجال ، فالتك لا تسمع الا مختاراً ولؤلؤاً مشوراً » .

بطاقة تعريف للشعر الحُر

بقلم : الدكتورة حياة جاسم محمد

يبدو أن الشعر الحر ، بعد ما يقارب من أربعة عقود على مولده ما زال في حاجة الى بطاقة تعريف تحدد أهم خصائصه ، وتوضح أبرز المعالم في رحلة نشوئه وتطوره ، وتحلوه صلته بالتراث الشعري العربي ، فيما الذي قالته الكاتبة في هذا المجال ؟ جبهة من القراء توجه للشعر الحر سهام النقد ، لكنه نقد يفض الطرف عن إيجابيات الشعر الحر ، ولا يرى فيه الا سلبياته ، وهل خلا الشعر العربي التقليدي من السلبيات ؟

للتطوير والتحديد في الشعر العربي الحديث ، بل سبقتها محاولات أخرى أهمها .

الشعر المرسل الذي يتحلل عن القافية ، وقد وردت منه أربعة أبيات لأحمد فارس الشدياق في كتابه « الساق على الساق » (١٨٥٥) ، ونظم فيه جميل صدقي الزهاوي (١٩٠٥) ، كذلك حربيه عبدالرحمن شكري في ديوانه ضوء الفجر (١٩٠٩) ، ومارسه أحمد زكي أبوشادي ، دعا اليه في مجلته أبولو التي كانت تصدر في الثلاثينيات من هذا القرن ، أما على أحمد باكثير فقد اعتبره الوسط الملائم للمسرحية ، فنظم مسرحية أختاتون ونفرتيقي (١٩٤٣) ، وترجم مسرحية شكسبير روميرو وجوليت (١٩٤٦) ، مستخدما هذا النوع من

ان أدبيات الشعر الحر كثيرة كثرة الشعر نفسه ، وهي تؤرخ لهذه الحركة أو تنظر لها ، أو تكشف جمالياتها أو تقومها في صلتها بالشعر التقليدي ، باعتبارها امتدادا متطورا له ، أو تقارنها بحركات مماثلة في الآداب العالمية ، وعلى الرغم من كثرة تلك الأدبيات ، فإن واقع الحال يفرض هذه العودة الموجزة الى حركة الشعر الحر ، ولعل في العودة نفعا .

محاولات سابقة

من المعروف أن حركة الشعر الحر بدأت في أواخر الأربعينيات في شعر رائديها بدر شاكر السياب ونازك الملائكة ، لكن هذه الحركة لم تكن أولى المحاولات

الشعر ، لقد ظلت تلك المحاولات في الشعر المرسل محاولات جزئية ، ولم تتطور الى حركة ناضجة شاملة .

الشعر الحر في مدرسة أبولو ، ومنشأ أبو شادي الذي نظم الشعر الحر باعتباره شاعرا ، وكتب عنه بوصفه ناقدا ، وقد حافظ في شعره على الوزن ، لكنه استخدم أبجرا مختلفة في القصيدة الواحدة ، وكان انتقاله من بحر لآخر على غير نظام معين ، وكذلك تخل عن القافية ، وظهرت أول قصيدة له من الشعر الحر بعنوان « الفنان » في ديوانه « المشفق الباكي » (١٩٢٦) ، لقد أخفقت هذه القصيدة وقصائد أبي شادي الأخرى من الشعر الحر ، لأنها تقتصر الى الموسيقى الداخلية ، على الرغم من وجود الوزن فيها كما جاء الانتقال الاعتيادي السريع من بحر الى آخر صادما للآذن العربية ، لذلك لم يجد هذا الشعر قبولا ، وظل هو الآخر محاولة جانبية لم تنته الى حركة منظمة ناضجة .

وقد أفادت حركة الشعر الحر في أواخر الاربعينيات من نواقص الشعر الحر الذي كان لدى أبي شادي ، وقلة من الشعراء حدث حذوه ، فصرحت الحركة الأخيرة على صلتها بالتراث الشعري العربي ، وعلى أن يكون التطوير تدريجيا ، تمليه ضرورات التجارب الشعرية الجديدة ، لا الرغبة في الخروج على القديم فقط ، لذلك حافظت على الأوزان العربية والتزمت في بدايتها بحرا في القصيدة ، ولم تتخل عن القافية ، بل لجأت الى تنويعها ، لكن شعراء الشعر الحر استخدموا التفعيلة بحرية ، فلم يتقيدوا بالبيت ذي الشطرين المتساويين في عدد تفعيلاتها ولا الأبيات المتساوية في عدد تفعيلاتها ، إنما جعلوا البيت شطرا واحدا ، ثلثا ينقطع المعنى بالوقفة بين الشطرين ، واستخدموا من التفعيلات ما يقتضيه التعبير عن المعنى ، حتى اذا كانت التفعيلات أقل أو أكثر مما يفرضه العروض الخليلي ، وأهم من ذلك كله أنهم جعلوا البيت متصلا بما قبله وبعده ، فقفوا على استقلال البيت الذي قامت عليه القصيدة العربية في غالب الأحيان ومنحوا القصيدة من الشعر الحر وحدة عضوية ، مكنتهم من متابعة دفق التجربة الشعرية ، كذلك جعلوا القصيدة الجديدة معبرة عن هموم

وتطلعات ذاتية وجماعية معاصرة ، عبر تجربة فعلية لاتقليدا لنماذج جاهزة .

الاتجاه المحافظ

يمكن الإشارة الى ثلاثة اتجاهات واضحة في تاريخ حركة الشعر الحر وهي : الاتجاه المحافظ ، والاتجاه المعتدل ، والاتجاه المتطرف .
تمثل الشاعرة نازك الملائكة الاتجاه المحافظ في شعرها وفي نظيرها للشعر الحر في كتابها « قضايا الشعر المعاصر » ، فهي تعالج الشعر الحر بوصفه ظاهرة عروضية لاغير ، وتجد فيه تطورا لعروض الخليلي ، وتدعو الشعراء الجدد الى الالتزام بقوانين العروض التقليدية ، وكأنها لا تريد هم أن يواصلوا التجريب أبعد من الخطوة الأولى التي خطوها في جعل التفعيل لا البيت أساسا للشعر الجديد ، إن في قصيدة « الكوليرا » وهي القصيدة الأولى من الشعر الحر للشاعرة نازك الملائكة نظاما ثابتا في تنويع التفعيلات والقوافي ، يحمل الباحث العراقي مصطفى جمال الدين يعتبر تلك القصيدة موشحا لا قصيدة من الشعر الحر ، وإن التركيز على التغيرات العروضية في الشعر الحر يصرف النظر عن التغيرات التي هي أهم فيه ، وهي اختلاف المضامين وطريقة معالجة هذه المضامين .

الاتجاه المعتدل

أما الاتجاه المعتدل فيندرج تحته الجزء الأكبر من نتاج الشعر الحر منذ نشوئه حتى الوقت الحاضر ، وقد تأثر شعراء هذا الاتجاه في مرحلته الأولى ، وكذلك نفاذه ، بالشاعرات س.س. إلياس ، وتأثر الأدباء ببعضها ظاهرة طبيعية ومشروعة ، ويحمل الشاعر إلياس تقديرًا للماضي ، ويرى فيه ظاهرة مستمرة تعيش في الحاضر ، وتتطور في إطاره باتجاه المستقبل ، والتجديد لديه خير من التكرار ، ولكن التقاليد ذات أهمية كبرى ، غير أن التقاليد ليست إلا احساسا تاريخيا بالماضي ، لا باعتباره ماضيا فقط ، وإنما بوصفه حاضرا أيضا ، ويعتقد إلياس أن الشاعر يختلف عن أسلافه لكن أسلافه ماثلون في شعره بطريقة أو بأخرى ، ولذلك فهممة الشاعر أن

الأغلب - تقلد هذه الحركة ودارسوها ، وهم يرون الشعر العربي الحديث ثلاثة أنواع :

١ - الشعر الموزون ، وهو الذي يعتمد على التفعيلة ، مع أحداث التغيرات في نظامها ، وهم لهذا يشيرون إلى الحركة التي بدأت في أواخر الأربعينيات ، وعرفت باسم الشعر الحر ، وسبقت الإشارة إليها في هذا المقال .

٢ - الشعر الحر ، وهو الشعر المتحرر من الوزن والقافية ، ولكنه يحفظ بنوع من النظام في أبياته ، يولد إيقاعاً يعوض عن الوزن والقافية المفقودين ، وهذا النظام قد يقوم على تكرار فكرة سائدة ، أو كلمة أو مجموعة من الكلمات أو صورة من الصور ، بحيث تعود القصيدة دوماً إلى حيث بدأت ، وتصبح كلاً عضواً نامياً ، ويرى جبرا إبراهيم جبرا أن الموسيقى الداخلية للشعر الحر تتحقق باستخدام الفاظ تحتوي على حروف العلة .

٣ - قصيدة النثر : وهي قصيرة ومركزة ، وتختلف عن الشعر الحر - والمقصود به ما سبق لقصيدة النثر في التصنيف - في أنها لا تقوم على نظام الأبيات ، إنما تنساب انسحاب النثر ، لكنها في الوقت نفسه تختلف عن النثر في أن لها إيقاعاً أقوى ، وتأثيرات صوتية ، وكثافة في التعبير ، ويتراوح طولها بين صفحة وثلاث أو أربع صفحات ، وهو طول القصيدة الغنائية . ويتدرج أغلب شعر هؤلاء المتطرفين تحت الشعر الحر - وفق تحديدهم له - وقصيدة النثر ، وإذا كتبوا شعر التفعيلة أحدثوا فيه الكثير من التغيرات .

رأي العقاد

يتضح من هذا العرض أن تسمية الشعر الحر ، التي تطلق على عموم شعر التفعيلة ، لا تعني انتقار هذا الشعر إلى الوزن والقافية ، كما أن الشعر الحر - بالمصطلح الدقيق - عوض عن الوزن والقافية بموسيقا داخلية تقوم على ضوابط مدروسة ، ولذلك جاز العقاد على الحقيقة حين حكم على الشعر الجديد بأن يحال إلى لجنة النثر ، ولم يحل هذا الحكم دون أن يزدهر هذا الشعر ، ويغدو المعبر عن احتياجات الحضرة وتطلعات المستقبل ، والعقاد الذي ناهض الشعر الجديد كان داعية التجديد في أوائل العشرينيات من هذا القرن ، فيها يتعلق بالوحدة

بستحيب للمتغيرات ، وفي الوقت نفسه يحترم الماضي ، وينظر لإيلوت إلى الشعر الحر لا بوصفه متحرراً من الشكل ومعتبطاته ، وإنما بوصفه نقلاً على حرية تؤدي إلى نظام ، وهو يؤمن بضرورة الموسيقى للشعر ، ولكنها ليست الموسيقى الخارجية فقط التي تولد من الوزن والقافية ، وإنما أيضاً موسيقا الإيقاع الجوهرية في الشعر .

« أبرز شعراء هذا الاتجاه مدر شاكم السياب الذي يتميز شعره بالموسيقا العالية والعناية بالعروض ، وقد ظل السياب ينظم قصائد العروض التقليدية حتى نهاية مسيرته الشعرية ، كما جمع العروض التقليدية والعروض الجديدة في بعض قصائده ، وكل ذلك يؤكد صلة الشاعر بالتراث ، على الرغم من محاولته تطويره ، وكانت تجاربه في الجمع بين بحرین في القصيدة الواحدة ، أو النظم في الأبحر الممزوجة المتكونة من نوعين مختلفين من التفعيلات - والأخيراً تحطه نازك الملائكة - تجارب رصينة ، ويتدرج تحت الاتجاه المعتدل أيضاً شعر صلاح عبدالصبور ، وعبد الوهاب البياتي من الجيل الأول ، وشعر أكثر من جيل من الشعراء من بعدهم في مختلف أرجاء الوطن العربي .

وقد ظهرت ضمن أدبيات هذا الاتجاه ، دراسات نقدية ، ناقشت قضايا الشعر الحر بعلمية ، ونظرت له ، وجلت كثيراً من الغموض الذي لا يس جمالياته ، وتكفي الإشارة إلى الدراسات التالية على سبيل المثال : قضية الشعر الجديد لمحمد التويحي ، والشعر العربي المعاصر لعز الدين اسماعيل ، وموسيقا الشعر العربي لشكري عباد ، والإيقاع في الشعر العربي لمصطفى جمال الدين ، وقد خالف هؤلاء الدارسون وسوامهم نازك الملائكة في كثير مما نظرت له من قضايا الشعر الحر .

الاتجاه المتطرف

الاتجاه المتطرف ينحو إلى أن يؤسس للشعر العربي عرضاً جديداً يحتوي التجارب الجديدة المختلفة للشعراء الجدد ، وقد بدأ مع جماعة مجلة شعر اللبنانية .

ومن أبرز رواده يوسف الخال ، ولؤي نيس ، وجبرا إبراهيم جبرا ، ويلاحظ أن الشعراء أنفسهم - في

● بطاقة تعريف للشعر الحر ! .

العربي القديم تيارين بارزين ، اتجه أحدهما الى الوضوح المباشر ، واستخدام لغة الحياة اليومية ، وغير مثليه أبو المتاهية ، ولديه الثاني الى الصنعة الفنية واللامباشرة واللغة المختارة ، وغير مثليه أبو تمام الذي سئل مرة : لم لا تقول ما يفهم ؟ فاجاب : ولم لا تفهم ما يقال ؟ وإذا كان أبو تمام قد رمي بأنه يقول صلا يفهم فما بالنا ننكر على الشعراء الجدد هذا الغموض الذي يكافئ غموض وتعميد الحياة الحاضرة ؟ من صفة الشعر الجيد أن لا يقدم للمتلقي كل شيء جاهزا ، انما تترك للمتلقي ان يغي تجربة النص بمحزون تجاربه ، ولكن ينبغي الاحتراز بالاشارة أن الغموض غير الالغاز ، وشتان ما بينهما . ان قضية الشعر الحر لم تعد موضع جدال ، فقد حسمها الزمن ، وتقبلت جماهير القراء في العربية هذا الشعر ، ووجدت في قصائده مضمونا وشكلا ، تعبيرا عن همومها وتطلعاتها ورغبتها في التطور ، انطلاقا من محولات العصر ، لقد رسخ الشعر الحر ، وأصبحت له تقاليده وجماليته ، وغدت قصائد أواخر الأربعينيات والخمسينيات من الموروث الشعري الذي انطلقت وتطلق منه الأجيال التالية ، برغبة تجاوزه لا الوقوف عنده .

ان القضية ليست قضية شعر تقليدي وشعر حر ، ولكنها قضية شعر جيد وشعر ردي ، ويقع الجيد والردي في الشعر التقليدي كما يقع في الشعر الحر . وبعد فاما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . □

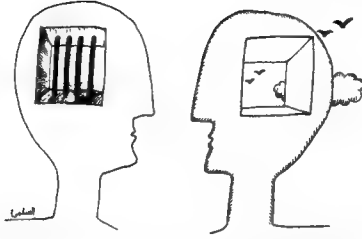
المعضية للقصيدة العربية الحديثة ، فإن العقاد في كتاب الديوان الذي ألّفه مع زميله المازني قد هاجم شوقي هجوما عنيفا ، لأن شوقي في رأي العقاد يمثل استمرار القصيدة العربية القديمة القائمة على البيت المستقل ، ورمى العقاد شعر شوقي بالتفكك ، وشبه قصائده بكومة رمل ، اذا وضعت على أي وضع بقيت كومة رمل كما كانت ، وعمد الى ترتيب الأبيات في قصيدة شوقي ترتيبا جديدا ، ولم يجد في ذلك صعوبة ، كما أوضح ، مما يدل - في رأيه - على انعدام الشعور الذي ينظمها ويؤلف بينها ، وبالتالي على افتقارها الى الوحدة العضوية ، وتحدث العقاد عن الوحدة العضوية للقصيدة ، مستندا الى مفاهيم تقليدية غريبة ، وكما كان سعي القصيدة العربية الحديثة الى الوحدة العضوية مقبولا وعمودا ، كذلك ينبغي أن يكون سعي الشعراء الجدد الى تطوير العروض القديم لتلك القصيدة ، ولأنني أن من أبرز خصائص الشعر الحر حرصه على تحقيق الوحدة العضوية للقصيدة العربية .

أسباب الغموض

أما الغموض الذي يتذرع به البعض لمهاجمة الشعر الجديد ، فهو ظاهرة لا تخص الشعر الحر وحده ، انما هو سمة الكثير من النتاج الشعري في مختلف العصور ، ومن البدنيات أن لغة الشعر لغة إيجاز لا تقرير ، ولا يطلب من الشعر أن يكون في وضوح النثر ، والا فقد جوهه الموحى ، وقد عرف شعرنا



- ان الامّة لا تكون أمة قوية الا اذا كانت تؤمن بالله (أفلاطون) .
- أحسن وسيلة للتمتع بالسعادة ، هي أن تشرك فيها غيرك (بيرون) .
- ان مؤهلات الحاكم تتلخص في كلمة واحدة : الأمانة - (توماس جيفرسون) .
- ان موقف الحقيقة غالبا ما يكون صعبا ، ولكنها لا يمكن أن تتحطم (شوبنهاور) .
- قلما تلتقي شيئا صالحا أو لذة غالية (مونتني) .



أول وزير "للذكاء في العالم"

بقلم : الدكتور عادل عبد الكريم ياسين

الثروة المادية ثروة عابرة ، تخضع لظروف لا يمكن التنبؤ بها ، وتبقي ثروة العقول

هي الثروة الحقيقية للأمة... لأي أمة أما كيف تستطيع الأمة أن تصبح أمة مفكرة خلاقة ؟

حول هذا التساؤل يتحدث . المقال .

الحفل التربوي أن يتابعوا هذه التجربة بجدية .
وفي فبراير ١٩٨٢ قرع سامي نفس هذا الاسم مصحوبا « بالعظيم » في حلقة دراسية في الجامعة المذكورة عن « التعليم الأفضل » وكان المحاضر حادا في نقده للتعليم في بريطانيا خصوصا ان تقرير كوكروفت كان آنذاك يجلسل ، مشيرا الى الضعف في بنية التعليم البريطانية وخصوصا بالنسبة لمادة الرياضيات ،

منذ بضع سنوات خلت ، أو في شهر مايو من عام ١٩٨١ على وجه التحديد تراسي لسامي اسم « ماشادو » في حلقة دراسية في جامعة سري في إنجلترا ، شارك فيها البروفسور « سكيب » عالم النفس والرياضي المعروف ، حيث تعرض للكتابة عن « الذكاء الانساني » وكان مما قاله :

« هناك رجل يدعى « ماشادو » بدأ عملا فكريا عبر مألوف ، ومن السابق لأوانه الحكم على هذا العمل المثير ، فهذا الرجل يزعم بأنه يمكن « تعليم » الذكاء لمجموعة أفراد الأمة ، واقترح على المهتمين في

مناهج التعليم

وكان بعض مقالته المحاضر يتلخص في أنه :
« يجب أن نعيد النظر في جميع مناهج التعليم وأساليبه ، ففي عصر تفجرت فيه المعرفة لدرجة تصعب حتى على المتخصص متابعة ميدان تخصصه ، فلا يبقى أمامنا إلا أن نتوقف لنختار مناره أساسيا لتزويد المتعلم به ، إذ لا يجب أن نستمر في معاملة العقل كسلة للنفايات ، والخل الوحيد في رأيي يكون في جعل « تعليم التفكير محورا للتعليم الأفضل » !
وتطرق بعد ذلك إلى من أسماء « ماشادو العظيم » الذي يتخذ تجربة رائدة في « تعليم الذكاء » لأمة كاملة !!

وفي صيف عام ١٩٨٤ ، وببسا كنت مع وفد في مهمة علمية للولايات المتحدة ، التفتيت بالروفوسور جوزيه جيليرمين « المورتوريكي الأصل » في حلقة دراسية حول « العجز عن التعلم » وأعقب المحاضرة نقاش ترمي تحدث فيه « جيليرمين » باعجاب عن التجربة الفنزويلية الرائدة التي يقودها « ماشادو » أول وزير قال بإمكان « تعلم الذكاء » . وقد ذكر بأنه عمل مستشارا له خلال السنوات الخمس المنصرمة كما عمل ممثلا لوزارة الذكاء الفنزويلية ، من مارس - ديسمبر ١٩٧٩ ، في الفريق الذي يتعاون مع جامعة هارفارد في الولايات المتحدة لتطوير مقررات تستهدف تعليم مهارات التفكير ، وهو يرى في « ماشادو » رجلا فذا وعالمنا بارزا يجدر أن نعيد منه دول العالم كافة ، ودول العالم الثالث بالذات بصفتها خاصة

من هو ماشادو ؟

ترى من هو هذا الرجل « ماشادو » ؟
لقد ولد لويس البرتو ماشادو في عائلة فنزويلية تربية في بداية الثلاثينيات ، ودرس المحاماة في اسبانيا ، وامتنتها لفترة ، وعاد فتحول عنها إلى الفلسفة والشعر والسياسة ، وربما كان للظروف المحيطة به تأثير على توجهاته ، فنزويلا تنعم بقدر جيد من الديمقراطية في منطقة تخضع لنظم الحكم العسكرية ، ولو أنها تنعم بشروية تغطيتها كان سرودها السادي كبيرا في السبعينيات ، رغم أنها مازالت تعج بالفقر والبؤس والشقاء .

وعلى الرغم من الازدهار النفطي آنذاك ، فلقد كان ماشادو يصبر على أن « النفط ثروة عابرة تخضع لظروف لا يمكن التنبؤ بها وتبقى « ثروة العقول » هي الثروة الحقيقية للأمة ، وهو يرى أن الأمة الذكية هي التي تحافظ على حريتها ولو أنها قد تتعرض لقيام حكم دكتاتوري ، ولكن ذلك حتما سيكون أمرا عابرا ، إذ سرعان ما يلفظه هذا الصنف من الأمم الذكية .

ويعتقد « ماشادو » بأنه يمكن تطوير الذكاء الانساني « بمعنى العمل على اغائه » وقد كان هذا أساسا لبرنامج طموح للأمة الفنزويلية بطله ذلك الرجل الفريد والصلب الذي وصف يوما « كميوت مطلق الصلاحية للذكاء الانساني » وفاز البرنامج بدعم الرئيس الفنزويلي « لويس هيريرا كامينز » الذي أنشأ لأول مرة في تاريخ الانسانية المعروف « وزارة تطوير الذكاء الانساني » في بدايات عام ١٩٧٩ ، ليكون « ماشادو » وزيرا لها ، وليصبح بذلك أول وزير للذكاء في العالم .

أما البرنامج فكان شاملا ، بحيث شمل مستشفيات الولادة والمدارس والجامعات والفقر المسلحة وأفراد الخدمة المدنية بدعم مباشر من الرئيس كامينز ووزراء الصحة والتربية والتعاون والاعلام ، لكن ماشادو كان وزيرا بلا حقيبة وزارية ، بمعنى أنه لا يشرف على ادارة حكومية خاصة ، كما لم تخصص له ميزانية كبيرة .

بعض فتاعات الرجل

لا تشغى بنية الدماغ منذ الخليقة .
« التربية وراء نهوض الأمم وتحلقها » .
كان « ماشادو » يسوى الحديث في البدء عن المفاهيم العامة ، حيث كان من الصعب تحويل الحديث معه باتجاه التفاصيل ، إذ كان يصبر على ترك المجال للتطبيق « العملي » والبرنامج الفنزويلي لا يقوم على نظريات محددة تعمد لأية مدرسة أو لأي فرد ، فالمدخل إليه ذو صفة انتقائية عالية ، كما يفيد من منهجيات متعددة ، ومع ذلك فإن « ماشادو » يزعم بأنه مباحثه العلمية واضحة ، وقد تجنب هو وأعوامه الخوض في أي نقاش يدور حول الذكاء في الولايات المتحدة ، ليتأني عن أي جدل مبكر حول التقليل



(كما يعتقد) من دور الذكاء الموروث ، أو من دور (اختبارات) الذكاء ، التي يجتري خلقها بعض ممن يرون بأن هناك عروفا ذكية وأخرى ليست كذلك !!

العوامل البيئية

وينحوي « ماشادو » نحو آخر ، اذ أنه يمتنع وجهة النظر التي تقول بأنه لم يجر تطور كاف للطاقت الفكرية للكائنات الانسانية العادية ، « فنحن نتجه لأن » منح هؤلاء الفرصة لرفع قدراتهم الفكرية الى أقصى مدى وهو لا ينكر الفروق في المواهب الموروثة بين الأفراد ، ولكنه يعتقد بأن العوامل البيئية ذات أثر أعظم وأكثر أهمية اذ يقول :

« كل الأطفال الماديين موهوبون : وواجبنا تطوير طاقتهم الكامنة الموروثة » .

واحد من المبادئ التي تقود تفكيره ، يؤكد كما أسلفنا على ضرورة أن تصبح « فرص » تطوير الذكاء متاحة للجميع وليس للقلة ، ثم يقول « اذا سمحنا للقلة أن تتطور ذكاهما فانها لا تمناس من احتكار القوة ، بحيث يكون هناك الطغيان الأعظم » .

وواحدة من الفرضيات المهمة التي يعتبرها أساسا لمؤاره تقول بأنه « يتضح مما تضيله علوم اليوم ، بأن بنية مخا الانسان الحالي لا تختلف في الشكل والجوهر عن مثيلتها منذ فجر التاريخ ، فما الذي تغير اذن حتى تبهر أهم وتتخلف أخرى ؟ »

ويجيب : انها الترية ، وانه التعليم الذي تعاقب على اجيال الامة !! كما يرى بأن الاختلاف بين الأذكياء وغيرهم يعود للأساليب التي توصلت المعلومات للماغ « والتربية من أفضل السبل » لتطوير عملية المعالجة هذه لرفع طاقات الأفراد الفكرية ، ولكل انسان الحق في « تطوير هذه الطاقة » فمن واجب الامة العمل على اتاحة فرصة التطوير هذه للجميع منذ أن يكون الفرد جنينا ، وعلى امتداد حياته على الأرض .

وهكذا فإن برنامج تعزيز الذكاء الفنزويلي يتطلق من التأكيد على العناية بالجنين قبل الولادة وبعدها ، وكان أن تم تدريب الأطباء والمهنيات التمريضية والمتطوعات في مستشفيات الولادة ، لتزويد الأمهات بالارشاد ، فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة لدى الأطفال

حديثي الولادة ، في محاولة لتحجير الطفل واثارة فعاليته ، ليكون أكثر استعدادا لاكتساب مهارات التفكير مع نموه ، وازضافة الى ذلك فقد تم تسجيل هذه المعلومات على أشرطة الفيديو لعرضها على أجهزة التلفزيون في غرف الولادة ، وهو على قناعة بأن السنوات الست الأولى من عمر الطفل هي أهم فترة في حياته على الاطلاق ، فيها يتصل بتطوره الفكري ، فكانت هذه المرحلة من أهم المجالات الرئيسية للبرنامج من خلال التركيز على الأسرة ، بالاستعانة بوسائل الاعلام الوطنية ، وقد أعدت سلسلة شيقة من النقاط القصيرة ، كان يبري تكرار عرضها في التلفزيون باستمرار ، كما هو الحال في الاعلانات التجارية ، وقد عم البرنامج كل أنحاء فنزويلا ، حيث انهمك طلاب المدارس وموظفو الحكومة وعمال الانتاج والفلاحون والجنود في استيعاب البرنامج الذي أسموه « الذكاء أو تعلم طرائق التفكير » وأصر على أن يخوض كل سكان فنزويلا (١٤ مليونا) التجربة في محاولة جادة لرفع ذكاء الامة مجملها .

تعليم التفكير

وهو يتنادي بضرورة اجراء جراحة جديرة في بنية مناهج « معاهد وكليات المعلمين وللدرسة والجامعة » واعادة تشكيلها لتصبح قائمة على « تعليم التفكير إذ

● أول وزير « للذكاء في العالم »

عن طريق التعلم ؟ وبمعنى آخر : هل يمكننا أن نعلم الذكاء ؟ وكيف ؟

ولا يستقيم البحث عن إجابات مناسبة لمثل هذه الأسئلة دون أن نعي بالسلميات التي يطررها « ماشادو » وهي :

- نعم : يمكن لكل فرد أن يكون ذكياً .
- التفكير مهارة يمكن للمرء أن يتعلمها .
- تعلم التفكير وسيلة لرفع (تعلم) الذكاء .
- التربية أفضل السبل لتعلم الذكاء .

ويتفق « ماشادو » مع « دي بوتو » الذي يعلم طرائق التفكير في جامعة كمبريدج في إنجلترا ، والذي ألف كتابه « آية العقل » الذي يفترض فيه بأن التفكير مهارة لا يكتسبها القلة ، وهي متناول كل إنسان ، إذا ما أحسننا أعداده لذلك .

وقد أرسلت الصين « مبعوثاً رسمياً الى غزويلا برئاسة نائب وزير التربية لدراسة ونقل الأفكار ماشادو الى بلادهم ، وهناك نشاط حاد في دول أمريكا اللاتينية لدراسة أبعاد التجربة ، كما أن اليونسكو أولت اهتماماً بارزاً بالمشروع .

وإذا كان « ماشادو » يهوي أن يسميه الناس « بشاعر الذكاء » فهو يرى بأن أبرز حدث في هذا القرن سيكون ما يسميه « انفجار الذكاء » الذي قاده بلاه ، بل إن عالم النفس « سكر » يرى بأن عمل « ماشادو » أجراً ما حدث في هذا القرن .

ويتنبأ « ماشادو » بأنه إذ قدر لرياح المشروع أن تستمر ، فإن بلاده ستصير الذكاء في العالم .

لا أعالي إذا قلت بأننا أمة لاتواجه تحديات الاستمرار ، فحسب ، بل والوجود أيضاً فهل نعي الدرس ؟ وهل نستطيع نحن التربويين أن ننلمس دوراً أفضل ؟ □

أن هذا خير وسيلة لانماء الذكاء « فتعليم التفكير هو تعليم الذكاء » .

وفي السنة الأولى شارك في المشروع أكثر من مليون طفل بين التاسعة والرابعة عشرة « ليتعلموا كيف يفكرون » وكان ذلك في خريف ١٩٨١ .

إذا اخذنا برأي « هب » الذي يقول بأن الذكاء موروث ومكتسب واستثينا رأي « فيرون » الذي يربط الذكاء بروائز الذكاء (وهذه المقولة ناقدون كثيرون في الغرب وعلى رأسهم « جاردنو » الذي يرى بأن هذه وثيقة الصلة بثقافة الغرب فحسب) إن « ماشادو » يركز كما رأينا سابقاً على أهمية الجانب المكتسب ، بل يرى في ذلك أساساً جوهرياً لا اختلاف الاسم في ذكائها ، فالأمة الذكية - كالفرد الذكي - تكتسب « كماً » من الخبرات ، توظفها في التفهم والتفوق ، مما يجعلها جذيرة بصفة الذكاء ، وقد يكون السؤال الجوهري ماهي الخبرات التي تساعد على رفع ذكاء الفرد وبالتالي الأمة ؟ ومانعنيه بالذكاء هنا ببساطة هو ما يأخذ به « بركينز » أحد الصاملين في مشروع الذكاء في هارفارد إذ يرى فيه « كل ما يجعل المرء يفكر بصورة أفضل » وهو موقف وظيفي وغالي معاً ، وبالتالي فإن هذا يشتمل على كل ما ننصو : المهارات الدراسية والقدرة الجيدة على حل المشكلات اليومية ، والمحاكمة العقلية الجيدة ، وقدرة التحكم بالذات وغير ذلك .

دور التربية

وهذه الجوانب تتضمن ما يبحث السؤال السابق عنه ، وبالطبع فإن هذه تطرح السؤال المثير للجدل : هل يمكن للمرء أن يكتسب هذه الصفات أو الخبرات

■ الإنسان الذي لا يفقد عقله أمام الاغراء . . ليس لديه ما يفقده

(لستنج) .

■ الناس نوحان : نوع ينظر الى الطين أو نوع ينظر الى التبريد (فريدريك

لانجبريدج) .

خالد العدساني

والعمامة والكتاب


خير المنثور !

بقلم : عبدالله زكريا الأنصاري

خالد العدساني ، سياسي وأديب من الكويت ، أدى دوره ، وسجل بعض ما عرفه وعاشه في كتبه وأشعاره .

لكن كتابا من بينها لم ينشر وبقي حبيس الأدراج ، فما هي الأسباب والدواعي ؟ وما هي قصة العدساني . . . مع العمامة ؟

الذي جعله يتمدد ويرخي عمامته ، ويُلقى عصاه ، ويتخذ إلى الراحة والمهدوء ، فلا حزم ولا عزم ، ولا جد ولا كد ، ولا تعب ولا حروب ، وعندما سأله السائل عن هذا الضيف الذي حلّ به وهل هو الشيب ؟ قال : نعم : إنه الشيب الذي يُلقى العصا ، ويُرخي العمامة ، ويبعث في الانسان الوهن والضعف والفتور ، ويدفعه إلى إلقاء السلاح . نعم إنه الضعف والوهن ، وهما الشيب ، لكن ما بال أولئك الذين ألغوا بعصيتهم ، وأرخوا عمامتهم ، واستسلموا دون شيب ، أي دون ضعف في الأبدان ، ودون وهن في الأجسام ؟ وينطلق صوت من وراء الستار مرددا قول أبي الطيب المتنبي : -

 العمامة هي لباس العربي ، والعمائم هي تيجان العرب ، ولعلها اللباس العربي الذي يدل على الجِد ، ويدل على العمل ، ويدل على العزم والحزم ، وخوض الحروب ، لأن صاحب لسان العرب يقول في العمامة ، ان الرجل إذا أرخى عمامته فمعناه أنه ، أمن ، وتروقه ، لأن الرجل يرخي عمامته عند الرفاه ، ويشدها عند الجِد . يقول الشاعر العربي : -

ألقي عصاه وأرخى من عمامته
وقال : ضيفٌ ، فقلتُ : الشيبُ ؟ قال : أجل
يقول الشاعر ، إنه ألقي عصاه وأمن ، وأرخى من عمامته ، وتمدد قاتلا إنه الضيف ، أعني الضيف

حل كلية الامام الأعظم ، وعماثم هذه الكلية تختلف شيئا عن عماثم الأزهر الشريف ، ولا ندرى متى اتخذت العمامة طابعاً دينياً ؟ ومع ذلك فنحن نرى اليوم بعض الناس في بعض البلدان العربية ما زالوا يستخدمون العمامة غطاء للرأس ، لا سيما في الأرياف والقرى والمناطق النائية عن المدن الكبيرة ، وهؤلاء قد لا يكون لهم علاقة بالدرس والتدريس في علوم الدين ، لكن على العموم فهي طابع يتخذها رجال الدين شعاراً لهم هنا في أقطارنا العربية ، وفي بعض البلاد الاسلامية الأخرى .

ولا نريد أن نتحدث عن الدين يتخذونه من العمامة ذريعة للتظاهر بالدين مثلاً ، أو ذريعة للغش والخداع ، أو وسيلة للحيلة والمكر بالطيبين من الناس ، فهي على كل حال كانت لباساً عربياً يدل على الجدة والمهابة والحزم ، فأصبحت لدى رجال الدين لباساً يصفى عليهم شيئاً من الوقار ، واتخذها البعض ذريعة لحاجيات يقضونها ، ومع ذلك فهي لباس وقورٍ طلالا اتخذها حاملو العلم والمتفقهون بالدين شعاراً يميزا يدل على المهابة والوقار ، وطالما لبسه الأشخاص من الرجال العاملين المصلحين ، والمخلصين في عملهم ، الصادقين في أقوالهم .

والعمامة على كل حال مظهر لا جوهر ، ولهذا غدت لباساً يلبسه الصالح والمطالع ، ويستعمله العامل والخامل ، ويضعه على رأسه الصادق والكاذب على حد سواء .

العدساني والعمامة

وربما فُرِضَت العمامة على المرحوم خالد العدساني عندما كان يدرس في بغداد في كلية الامام الأعظم في الجامعة الهاشمية ، وأنت ترى مع هذا الحديث صورته بالعمامة ، وقد علق عليها بخط يده هكذا : - (رضى أخذ في سوق السراي ببغداد في يوم الخميس ٢٧ جماد الأول سنة ١٣٤٣ ، الموافق ٢٥ كانون الأول سنة ١٩٢٤) . وكانت هذه الصورة غفيرة بين أوروقة ، ونشرت لأول مرة بعد وفاته مع المقال الذي نشرته عنه في مجلة (العربي) من قبل . ولعله كان لا يريد أن ينشرها وقت حياته ، ولما توفي أصبحت ملكاً للناس وللباحثين عن تاريخ حياته . كان المرحوم قد انتقل إلى عالم الخلود مساء يوم



المرحوم خالد العدساني

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مزاياها الأجسامُ
قلت نعم ، فهمت ماذا تعني أيها الصوت ، إنك تعني متسائلاً ، وماذا يحدث إذا كانت النفوس صفاراً ؟ أجل : يحدث الخور والوهن والاستسلام ، لكن أهذا ما أردت ؟

من التاج الى الشعار

وتطور وضع العمامة بعد أن كانت تاجاً ، إلى أن أصبحت شعاراً أو شبه شعار يلبسه دارسو الدين ، وما أنت ترى في بلادنا العربية أشكالاً من العمامات على رؤوس دارسي الدين ومعلميهم لا تشدها الشدائد ، ولا يرخيها الرخاء ، وإنما هي عمامات تعلو البرؤوس وقت الدرس ، وترتخي وقت المرس ، وتلقى أو ترتفع ، أو تنحني جانباً وقت النوم ووقت التمدد والاسترخاء .

المرحوم خالد العدساني لبس العمامة أو البسها يوم

والأدوية والاهتمام بالنظافة عن طريق البلدية وتطورها ودعمها بالكفالات، وسن القوانين لتنظيم مختلف شئون البلاد، وكنت الكويت في ذلك الحين صغيرة بعدد سكانها، لكن كان لأهلها اعتماد إلى كثير من بلدان العالم، لا سيما تلك البلدان التي سبقت الكويت بسن القوانين، وتنظيم شئون البلاد، ولا يتم ذلك إلا بالوعي وبالمعلم والفهم والأدراك.

ملازم وملابسات مرحلة

وكان المرحوم خالد المسماني يمايش هذه الأحوال، ولهذا سجلها في كتابه المفصل الذي وعد به، وربما دفعه حرجه من اخوان أزهز عليه إلى عدم نشره، لأنه رحمه الله سجل الأحداث بصراحته المبهودة، وروى الملابسات بكل وضوح، ورسم تصرفات أبطال هذه الأحداث والذين شاركوا فيها بكل حرية، ومنهم الصديق، والقريب، والعزيز، لكن التاريخ لا بد أن يأخذ حقه في الصدق والأمانة والأخلاص، وهذا ما حدث لكتابه، ولم يغفل الأيدي الأجنبية التي أرادت أن يكون لها دور، وأن تقوم باللمبة حتى نهايتها، ولم يغفل أيضاً الذين شاركوا باللمبة... فقد سجل تصرفات الرجال المخلصين، وسجل تصرفات غير المخلصين إما جهلاً أو تعمداً، فهناك بعض الذين أساءوا التصرف، أساءوا عن جهل وليس تعمداً، وهؤلاء مخلصون طبعاً، لكن إخلاصهم مشوب بالجهل أو الغفلة لكن هناك بعض الذين أساءوا التصرف عن عمد، وهؤلاء غير مخلصين للبلاد بلا شك، والأذكياء المخلصون هم الذين يريدون البناء، ويريدون الإصلاح، لكن الحشاة هم الذين يسمون أبداً إلى الدس والفتن، وإثارة العداوة والبغضاء بين الناس، والناس تختلف طبائعهم، منهم من يسعى للبغضاء إذا اعتقد أنه يستفيد منها.

إذن فالمرحوم خالد صور بكتابه هذا كل شيء على علاه، وربما كشف هذا الكتاب لدى بعض الناس من أهل الكويت صوراً مختلفة عما كانت في أذهانهم، وربما عكس حقائق تفرق مفاهيم لبعض الناس مختلفة، فالمصور لا بد أن يصور الأشياء على حقيقتها، سواء كانت هذه الأشياء جميلة أو قبيحة،

السبت الرابع من شهر سبتمبر سنة ١٩٨٧، الموافق ١٦ من شهر ذي القعدة سنة ١٤٠٢. ووجدنا في بعض أرواله التي تركها، تاريخ ميلاده بخط يده يقول فيها: - (ولدت في شهر رجب سنة ١٣٢٣) وهذا التاريخ يوافق شهر سبتمبر سنة ١٩٠٥، أي أنه توفي عن عمر يبلغ تسعة وستين عاماً هجراً.

ترك المرحوم وولده شيئاً قليلاً من الفكر، شعراً ونثراً، طبع منه كتيب « نصف علم للمحكّم النهائي في الكويت » وهو ملخص أعمال أركان المهد النهائي الأول في الكويت، وجاء فيه وعد بكتاب مفصل يصدر في ظروفه وبمصلحته للتقدور، وصدر له بضع قصائد وقت حياته أسماها « عدساتيات ». أما الكتاب الذي لم يطبع بعد فهو أهم أثر أدبي للمرحوم، فيه يسجل بأسباب حركة المجلس النهائي الأول، كيف قام، وكيف عاش، والأحداث التي مر بها، والملابسات التي حصلت له، ثم نهايته السريعة التي عجلت به، وهو كتاب مهم للذين يريدون تاريخ الحركة النهائية في الكويت، بل للذين يريدون تاريخ الحركة السياسية. صحيح أنه يسجل تاريخ فترة قصيرة من حياة الكويت، لكنها فترة حافلة مليئة بالأحداث، سواء في الكويت، أو في المنطقة، لا سيما بعض البلاد العربية المجاورة، ويجانب تسجيله لحياة الكويت، فهو سجل مهم لبعض رجالات الكويت الذين ساهموا في الأحداث من الذين اشتركوا بالمجلس أو الذين لم يشتركوا.

لقد كانت الكويت في تلك الفترة تعيش حياة بسيطة عادية، بعيدة عن مظاهر الترف، بل كان معظم أهلها يعيشون حيث الكفاف، حل الفروص والسفر إلى سواحل الخليج وسواحل الهند وسواحل أفريقيا، وهناك قلة من التجار الذين يتصلون مع البلدان المجاورة، وبعضهم مع بعض بلدان العالم في الشرق والغرب، واستخراج المؤلّز جعل هؤلاء القلة من التجار يمتدّون تجارتهم إلى أوروبا وإلى آسيا، لا سيما الهند المتوسطة في ذلك الوقت، وإلى أفريقيا.

وكانت هناك قلة من الشباب تتطلع إلى حياة أفضل، وكانت هذه القلة على جانب من الثقافة والإطلاع اتّى إلى طموحها ووضعتها في تطوير البلاد، وتنظيم بعض شئونها مثل التعليم والمراسل البعثات إلى الخارج، والصناعات بالصحة العامة وجلب الأطباء

● خالد العدساني والمعلمة .

الجزيرة العربية ، صرة في البحرين ، وصرة في القطيف ، وأخرى في الدمام وهكذا ، وكان يرسل خطابات من هناك إلى صديقه وسيمه خالد العدساني المقيم في الكويت ، والمرحوم خالد العدساني سبق أن عمل خارج الكويت ، وفي هذه البلاد التي ذكرناها ، لا سيما البحرين .

وكان كل من الخالدين يث شكواه ومشاعره لأخيه ، وهكذا يتبادلان الرسائل ، ويحاولان في أمور مختلفة ، لا سيما تلك التي يعانيان منها ، وكما كنت أتمنى من المرحوم خالد الفرج قصيدة يصف بها صماعة زميله المرحوم خالد فوزي كما يسميه ، إذن كانت قصيدة تضم إلى قصائده التي يداعب فيها زملاءه ، والمرحوم خالد الفرج كان يتبعن الفرص ليداعب أصحابه ، وربما أتت مداعباته جارية ، فهو شاعر والشاعر لا يرد خاطرة شعرية ترد إليه ، بل يلقطها ويضمها إلى مداعباته حتى لو أتت بشكل قاس شديد ، ومن يدري لعل المرحوم زميله الفرج لم يطلع على صورة زميله المرحوم خالد العدساني بالمعلمة .

نقول إن المرحوم خالد العدساني ليس المعلمة ، وإن لم يكن شديد التنجس ، مما يدل على أن المعلمة مفضوعة عليه ، ولم تشع صورته بالمعلمة بين الناس ، حتى بين أهله ، وكتب الشعر ، وتغزل به ووصف ، ونظم بالقصصيات والاجتماعيات ، وهو شاعر مقل ، وكتب النثر ، أدباً وسهلاً وتاريخاً ، وأهم ما كتب كما ذكرنا ، تاريخه المرحود ، ورسائله مع أصحابه ، ومن المؤسف أن تكون رسالته مع الزملاء والأصدقاء رسائل مبتورة ، فقد يكتب رسالة لزميل لم يحتفظ بصورة منها فضيع ، ويختلط أمر المناسبة التي كتب فيها فلم تتضح بشكل كاف ، ونقرأ الرد عليها فيمطينا بصيصاً منها ، لكن يبقى الغموض محيطاً بها .

هناك بعض الرسائل التي كان يحتفظ بصورة منها ، لكنها قليلة ، وهناك مع ذلك الكثير من الرسائل التي لم نطلع عليها ، ولا ندري إن كانت موجودة بين أوراقه ودفائره ، أم أنها ضاعت فيما ضاع من آثاره الكتابية والأدبية ، ولعل الظروف تسمح في الاطلاع على المزيد من آرائه وأفكاره فيما يوجد من آرائه ، كطبعة

والناس من التراب ، والتراب يجتوى على معادن مختلفة منها الثمين ، ومنها الرخيص ، ولهذا فأنت ترى الأجسام عندما تدفن في التراب تتحلل ، وكل عنصر يذهب إلى عنصره ، فالذهب يذهب إلى الذهب ، والحديد إلى الحديد ، والتراب إلى التراب وهكذا بقية العناصر .

خلاصة القول أن كتاب المرحوم هذا الذي وعد به في ظروفه يفيدنا في الاطلاع على الحركة السياسية في الكويت ، ويفيدنا أيضاً في الاطلاع على الحركة الفكرية ، ويفيدنا في معرفة ثقافة الكاتب ، ويعطينا صورة واضحة على مقدرته في الكتابة ، ومدى متانة أسلوبه ورسالته ، فقد وجدنا المرحوم شاعراً ، لكن أشعاره المنشورة وغير المنشورة لا تدل على قنكته من الشعر ولا على قوة شاعريته ، بل تدل على حبه للشعر ، وحبه لمحاولة كتابة الشعر والتعبير به عن معاناته ، وفعلًا جاءت بعض أبياته موفقة استطاع أن يعبر بها بوضوح عن بعض أفكاره وآرائه السياسية وغير السياسية ، لكن لعل كتاباته الثرية تزيدنا وضوحاً وتعطينا صورة جلية عن آرائه وأفكاره ، زد على ذلك مقدرته على الكتابة الثرية ، ومقدرته على صوغ أفكاره بصورة أكثر قوة ، وأبلغ بياناً . هذا فيما يتعلق بالأدباء ، وبالنسبة لما يتعلق بأرباب السياسة ، وأهل التاريخ فلا شك أن الكتاب سيعينهم على معرفة تلك الفترة معرفة واضحة ، تلك الفترة التي سجل فيها الكتاب ، وهي وإن كانت فترة قصيرة ، إلا أن أحداثها مهمة ، ذلك أن بعض الفترات تكون مليئة بالأحداث ، بعكس تلك التي يقيم عليها الركود والهدوء ، ولا تتمخض عن أحداث ذات بال ، ولا يخفى أن الأحداث التي سجلها المرحوم في كتابه ، أهم أحداث المجلس الأول لم تعد نصف العام ، إلا أن لها ذوقاً سابقة وثيراً لاحقاً ، تبين المؤرخون على رصدها وتسجيلها بشكل جيد ، لا ليس فيه ولا إهم .

ولم نطلع على آثار ذات بال للمرحوم أهم من هذا الكتاب ، لكن هناك رسائل أدبية بينه وبين المرحوم الشاعر خالد الفرج ، تحتوي على صور أدبية جميلة ، وكان المرحوم خالد العدساني يتسمى باسم «خالد فوزي» ولهذا ترى رسائل خالد الفرج يوجهها إليه .

بقلم : محمود المراغي

أصحاب النفوذ


بلاد تحتل أحدها أكثر من نصف المساحة .. وبالتحديد (٥٢٪) من مساحة هذه البلدان ، .. بل ان هناك ثلاث دول تقترب مساحة كل منها من ربع المساحة الكلية وهي : الاتحاد السوفيتي وكندا والصين .. الأولى تحتل وحدها ١٤٪ من مساحة ما أمكن حصره من بلدان(وهي كل العالم المأهول بالسكان) .. أما الثانية والثالثة فتحتلان ٦,٦٪ و ٦,٤٪ من المساحة على التوالي ، وتليهما الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل ٦,٢٪ فقط من المساحة

ويكلمات أخرى فإن ست دول مما أطلق عليه اسم العشرة الكبار من حيث النفوذ تعتبر من الأكبر حجماً في العالم على الإطلاق .. كذلك فإن معظمها يتمتع بتعداد سكاني ضخم ، فالاتحاد السوفيتي طبقاً لاحصاءات البنك الدولي في عام ١٩٨٣ بلغ عدد سكانه (٢٧٢,٥) مليون نسمة .. كما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد بلغ تعدادها (٢٣٤,٥) مليوناً ، والبرازيل (١٣٠) مليوناً .. أما الصين (وهي السابعة في النفوذ حسب الدراسة السابقة) فقد بلغ تعدادها ١٠١٩ مليوناً .

.. القاعدة والاستثناء

وإذا كانت هذه هي القاعدة ، فإن الاستثناء امر وارد .. وعلى مجال واسع .

فليس الأكبر .. أكبر قوة أو نفوذاً على الدوام .
وليس الأصغر .. أقل نفوذاً أو قوة في كل الحالات ..

 طبقاً لأوضاع عام ١٩٨٠ ، حاول بعض الإحصائيين القيام بدراسة حول النفوذ الدولي .. من الذي يملكه ؟ .. ما هي الدول التي تملك مقوماته ؟ .. كيف ينتقل التأثير من دولة الى أخرى .. و .. كانت النتائج على غير المتوقع !
تم البحث في ٧٧ دولة تضم (٨٥) بالمائة من سكان العالم ، واتضح أن عوامل النفوذ الدولي تتركز في أربعين فقط .

وبطبيعة الحال كان ، كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في المقدمة .. ولكن بفارق كبير حيث حصل السوفيت على (٤٥٨) نقطة ، بينما لم يحصل الأمريكيون الا على (٣٠٤) نقاط .. ثم .. يأتي في الترتيب مع فارق كبير كذلك : البرازيل - ألمانيا الغربية - اليابان - استراليا - الصين .. وبعدها تأتي اثنتان من الدول الغربية التي تحمل اسم « الكبرى » ، والتي قادت حركة الاستعمار لفترة طويلة من الزمان وهما : فرنسا وبريطانيا .

الترتيب على هذا النحو يعكس ما اعتبره الإحصائيون عناصر قوة .. ففهم : القوة العسكرية والقوة الاقتصادية ، وامتلاك استراتيجية واضحة بالإضافة الى عوامل أخرى مثل : المساحة التي تحتلها الدول ، وعدد السكان الذين تضمهم حدودها .

و .. يبدو أن العنصرين الآخرين (المساحة والسكان) من العوامل الحاسمة بالفعل .. فوفقاً لبيانات الأمم المتحدة حول ١٨٨ بلداً ، هناك عشرة

.. عوامل أساسية

المساحة والسكان اذن من العوامل الاساسية .. لكن تراجع اهميتها النسبية وققدانها للتأثير في بعض الحالات يجعلنا نقول : ان العبرة بتوظيف ما تملكه الدولة من ارض وموارد مالية وبشرية ، ان حسن استخدام ما هو متاح هو العنصر الحاسم ..

لذا ، وعندما وضع الاحصائيون عوامل للنفوذ الدولي ، اختاروا من بينها كما قلنا : مدى امتلاك استراتيجية واضحة .. بالإضافة الى القوة العسكرية والقوة الاقتصادية ضمن العوامل الاساسية للنفوذ ، ومن هنا كان من الطبيعي أن نجد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية في مقدمة ذوى النفوذ ، بما تملكانه من موارد تحولت بحسن التخطيط والادارة الى قوة عسكرية مؤثرة ، وقوة اقتصادية جبارة . وقد يكون مفاجئاً أن نجد البرازيل الثالثة من حيث امتلاك عوامل النفوذ الدولي ، بينما لا تتمتع في الواقع بمثل هذا النفوذ

وبقي ذلك ايضا : انه لا يكفي أن تمتلك الدولة عوامل النفوذ حتى تصنع ذات نفوذ .. فالامكانيات شيء ، وتوظيف هذه الامكانيات شيء آخر . و .. قد يرد السؤال عن الوطن العربي أو الشرق الأوسط ، وتأتي الاجابة : هناك دولة واحدة تقترب من أعلى السلم في امتلاك عوامل النفوذ وهي : مصر التي تسجل ٤٦ نقطة ، ويأتي ترتيبها الرابعة عشرة .. بينما تسجل اسرائيل ٣٩ نقطة ، وتسجل بريطانيا على سبيل المثال - ٦٨ نقطة ، ومرة أخرى ، وحين تنتقل للوطن العربي تبرز القضية : كيف يتحول مالدنيا من امكانيات الى قوة حقيقية ؟

وقد يكون السؤال أكثر اثرة لو تصورنا الوطن العربي وقد أصبح دولة واحدة .. أو كتلة حقيقية واحدة ، توظف كل ما لديها من امكانيات جغرافية ، وبشرية ، واقتصادية وعسكرية . الا تصبح احدى القوى العظمى ؟ انه الحلم !

وتسجل الارقام أن دولتين عربيتين هما : السودان والجزائر تقفان بين أكبر عشر دول في العالم من حيث المساحة ، حيث تمثل كل منها : ١,٧٪ من مساحة الدول التي تم حصرها .. ومع ذلك فإن هذه المساحة اله خمة لم تدعم نفوذها الدولي كثيراً .. بل أن دولة كبر من حيث المساحة والسكان وهي الهند التي تحتل ٢٪ من المساحة ، ويبلغ عدد سكانها عام ١٩٨٣ (٧٣٣) مليوناً ، تقف بعيداً في سلم النفوذ الدولي

الاستثناء اذن قائم ، ولكن تبقى حقيقتان تبرزهما الارقام الأولى ، انه في كل الحالات فإن الرباط وثيق بين المساحة والسكان وقوة الدولة ، وليس من بين العشرة الكبار من حيث التأثير والنفوذ دولة صغيرة واحدة ، هالشكل من الحجم العملاق والكبير والمتوسط ..

وإذا كانت اليابان لا تحتل مقعداً أول من حيث المساحة والسكان ، فإن حجمها يدخل في هذا النطاق الذي نتحدث عنه « الدولة متوسطة الحجم » حيث يبلغ سكانها ٦٢ مليون نسمة (١٩٨٣) ، ومساحتها ٢٤٩ ألف كيلومتر مربع . أما الحقيقة الثانية ، فانه على العكس من ذلك ، ومن بين الدول ذات الحجم القزمي ، لا تدخل دولة واحدة نادي اصحاب النفوذ .

وطبقاً لبيانات البنك الدولي ، فإن هناك ٣٥ دولة في العالم تتمتع بعضوية البنك ، كما تتمتع بعضوية الأمم المتحدة ، ويقال عدد سكان كل منها عن المليون نسمة ، وبالتالي فهي لا تظهر في الجداول الاحصائية التي تقدم للمؤشرات الاساسية للنمو في العالم .. و .. بفحص هذه الدول نجد أن أكبرها بوتسوانا التي يقرب سكانها من المليون ، ومساحتها من (٦٠٠) ألف كيلومتر مربع .. أما أصغرها (مثل مالطا وبادوس ومالديف) فإن مساحة كل منها يقل عن ألف كيلومتر مربع ، ويتراوح السكان بين ربع المليون وثلاث مليون ، وكلها كما قلنا لا تملك عوامل نفوذ دولي .

■ صنع الله الريف ، وصنع الانسان المدنية (كور) .

السيمياء

أحدث العلوم الإنسانية

بقلم : كمال أبو ديب

استطاعت « السيمياء » وهي أحدث العلوم الإنسانية ، أن تبلور غايات محددة ، وأن تجد مجالا ومناهج عمل خاصة بها خلال العقدين الماضيين ، فما هي السيمائية ؟ وما هي غاياتها ومجالات البحث فيها ؟

حيوان سيمائي « ، أي أنه يخلق الدلالات ويقراها مترجما الرموز التي تحملها ، وأنا حتى الآن أستخدم المصطلحات الأساسية « الدلالة » ، « القراءة » ، « الرموز » بطريقة فضفاضة شاملة ، لكنني سألجأ الى استخدامها في أبعادها الدقيقة بعد قليل ، ذلك أن طبيعة العلم الذي أتحدث عنه تتحدد أصلا بأنها عملية اكتناه وتمييز وتحديد للإشارات والرموز والعلامات والعلاقات المتجهة للدلالة في النشاط السيمائي بكل أشكاله وفي أبعاده الدقيقة .

أمران مهمان

لكن قبل أن أتابع التخصيص ، لابد من الإشارة الى أمرين : الأول هو أن المصطلح الذي أستخدمه لترجمة « Semiotics » وهو « السيمائية » ، يدولي أفضل ما يوجد في العربية لتأدية هذا الغرض ، وذلك لسببين : الأول هو قربه من الكلمة الأوروبية في لفظه

السيمائية « Semiotics » أحدث العلوم الإنسانية ، فقد استطاعت أن تبلور غايات محددة لها ، ومجالا محددا لعملها ، ومناهج عمل خاصة بها ، خلال العقدين الماضيين .
وعمل حدائق هذا العلم ، فإن النشاط السيمائي الذي يشكل مادته المعرفية هو أقدم النشاطات الفكرية الإنسانية على الإطلاق : فهو النشاط الدال لدى الإنسان ، والنشاط المكتشف للدلالات القائمة في الطبيعة ، أو ضمن الوجود الإنساني ، أي أنه النشاط الذي يرافق ظهور الكائن الحي ويلزمه ، لا يسهقه في تكونه الا النشاط البيولوجي الصرف ، أي فعل الحياة .

وفعل الدلالة والاستدلال (القراءة المفسرة للرموز) ، إذن ، وفعل الحياة ، هما الفعلان الجوهريتان للتمييزان في تلازمهما للوجود الإنساني ، وهما من طبعهما ، فإن تمييز اوسطه عن الإنسان بأنه حيوان فائق يمكن أن يقلب الآن ليصبح « الإنسان

وتركيبه ، والثاني هو اشتقاقه المباشر من كلمة « سياه » العربية التي تعني العلامة ، أو الإشارة ، ولقد كنت ، في بداية كتابتي عن « السيميوطيقا » بالعربية أمل إلى استخدام « السيميائية » ، لكنني بعد زمن من التأمل والتحصيص ، أميل الآن إلى الاستقرار على « السيماتية » ، والأمر الثاني هو أن صيغة المفرد « السيماتية » ينبغي ، في تصوري ، أن تتطور في الاستعمال لتصبح « السيماتيات » ، مجسدة بهذا صيغة الجمع في المصطلح الأوروبي « tics » وبحققة انسجاما مع صيغ مشابهة كالصوتيات ، واللسانيات . والسمي إلى ضبط المصطلح العلمي ومنحه درجة عالية من الانسجام في اللغة العربية ، وتطوير قدرات هذه اللغة على تحمل المعارف الحديثة ، أمر جوهري ، وشرط لازم لتحقيق التطور المعرفي - الحضاري الذي نطمح إليه الآن في الحياة العربية المعاصرة ، ولذلك أترشح تخصيص صيغة الجمع المؤنثة هذه للتعبير عن مثل هذه المفاهيم ، والعمليات العلمية ، والحقول المعرفية الجديدة ، ولا مسرّع ، من وجهة نظري ، لاستخدام « اللسانيات » في صيغة الجمع ترجمة لـ « Linguistics » ، ثم استخدام « الشعرية ترجمة لـ « Poetics » ، ثم استخدام « السيميائية » ترجمة لـ « Semiotics » ، و« الأسلوبية » ترجمة لـ « stylistics » ، فمثل هذا السلوك يقضي على فرص تحقيق الأفراد في الاستخدام اللغوي ، ويعمق حالة التششت والتشردم الحضارية والثقافية السائدة في العالم العربي الآن . وسعيا إلى مقاومة هذا التششت والتشردم ، وإلى تطوير طاقات اللغة على التعبير ، وإلى تحقيق سلاسة عالية في صياغة المصطلح العلمي ، أود أن ألح على ضرورة المغامرة اللغوية ، والتمسك بدرجة عالية من الانتظام ، ويسودني أن شيوع مصطلح « اللسانيات » وانتشاره بهذه السرعة ظاهرة مشجعة جدا في هذا المسار ، فلقد غلب هذا المصطلح على « علم اللغة » و« الألسنية » وغيرها من مصطلحات اقترحت إلى جانبه خلال السنوات العشرين الأخيرة . وإذا كنت أستخدم في هذه الدراسة مصطلح « السيماتية » ، وأدعو ، في الوقت نفسه ، إلى استخدام « السيماتيات » فإن لذلك سببا وجيها يتعلق باستخدام مصطلحين في اللغات

الأوروبية نفسها - حيث نشأ هذا العلم - أحدهما « Semiotics » ، والآخر « semiology » ، وذلك مما سينجلي في الفقرة التالية .

يمكن أن ينسب ابتكار هذا العلم الجديد ، دون تردد ، وفي حدود المعرفة التي نملكها الآن عن تطور الدراسات الأوروبية خلال هذا القرن ، إلى اللغوي السويسري فرديناني دوسويسر الذي يعتبره كثير من الباحثين مؤسس اللسانيات الحديثة « linguistics » ، وليس غرضي الآن مناقشة دور دوسويسر في تأسيس اللسانيات ، بل الإشارة إلى تلك الفقرات من عمله التي يرى فيها الباحثون أول تحديد جلي لمجال معرفي جديد هو « السيماتية » . وأبرز هذه الفقرات المقطع التالي من كتابه التأسيسي المشهور « منهج في اللسانيات العامة » .

« إن اللغة نظام من العلامات يعبر عن أفكار ، ولذلك فإنه قابل للمقارنة مع نظام الكتابة ، وأبجدية الصم - البكم ، والطوقس الرمزية ، وأشكال آداب اللياقة ، والأشارات العسكرية . . الخ . ولا نعدو اللغة أن تكون النظام الأكثر أهمية بين هذه الأنظمة » .

وبوصفا ، لذلك ، أن تصور علما يقوم بدراسة حياة العلامات ضمن المجتمع ، ونسمي « السيماتية » « Semiology » من الكلمة اليونانية « semion » (علامة) . وسيعلمنا (هذا العلم) ما تتألف منه العلامات والقوانين التي تحكمها ، ولأن هذا العلم غير موجود بعد ، فليس بوصفا أن نقول ما سيكون ، بيد أنه يملك الحق في الوجود ، وإن مكانته لمضمونة سلفا ، واللسانيات ليست إلا جزءا من هذا العلم ، وستكون القوانين التي تكتشفها السيماتية ذات انطباق على اللسانيات التي ستجد نفسها ، بذلك ، ملتصقة بمجال من الظواهر الإنسانية محدّد تحديدا جيدا .

علم جديد

هنا يدعو دوسويسر إلى تأسيس علم جديد يختص بدراسة « حياة العلامات ضمن المجتمع » . وهنا أيضا يعتبر اللغة أهم نظام سيميائي في الوجود ، ويعتبر اللسانيات علما فرعيا منضوبا تحت العلم العام الشامل ، علم العلامات ولذلك يمكن ترجمة semi-

العالم) أعطى لكل من هذه الألوان، من حيث هو علامة، دلالة محددة، ثم إننا نلاحظ أيضاً أن هذه الاشارات تعني: بسبب تمايزها وتشكيلها لنظام كلي (هو نظام اشارات المرور) ووجودها في هذا النظام، وهي تكتسب معناها من شبكة العلاقات التي تنشأ بينها ضمن هذا النظام: أي من الموقع المكاني لكل منها بالقياس الى الآخرين، ومن الفواصل الزمنية التي تفصل بين اشتغالها وانطفائها، ومن الترتيب الذي تتم به عملية الاشتغال والانطفاء. (قلو اشتعلت وانطفأت في وقت واحد لما عُنَتْ) ثم اننا بعد ذلك نلاحظ شيئاً آخر على قدر كبير من الأهمية، هو أن شرطاً ضرورياً يجب أن يتوفر من أجل أن يكون هذا النظام قادراً على العُني: هو أن يكون مفهومهما مسبقاً من قبل المجتمع الحركي (الأفراد الذين يستخدمون هذا النظام)، والكتكات الكثيرة التي تروى حول القرويين، أو السلع الذين يفدون الى المدينة، دون أن تكون لديهم معرفة مسبقية بدلالة العلامات ضمن النظام، وباللعن الكلي له، وما يقصون فيه من متاعب نتيجة الجهل، هي تعبير عضوي عن لزوم توفر هذا الشرط من أجل أن يكون النظام قادراً على العُني، وهذه نقطة بالغة الأهمية في سياق آخر من هذه المناقشة، ولذلك سأعود إليها فيما بعد.

وساعدنا المثل الذي ضربناه على ادراك حقيقة أساسية: ما دام ثمة نظام من العلامات، فلا بد أن يكون ثمة أعراف وقواعد تحكم آلية عمل النظام، ولا بد أن يكون ثمة معنى، وهذه الحقيقة هي الشرط المحدد لجمال السيميائية ولطبيعة العمل فيه، وللمتناهج التي لا بد أن تتوفر له من أجل أن يتبلور ويكتمل.

وإذا انتقلنا من نظام اشارات المرور الى أنظمة سيميائية أخرى، ودرسنا خصائصها جميعاً دراسة مقارنة، فإنا نتمسك بالضرورة الى النتيجة التي قررها سوسير في المقطع الأول للمفتس أعلاه: وهي أن اللغة هي الأهم بين الأنظمة السيميائية في الوجود. فبالمقارنة مع اللغة تبدو جميع الأنظمة الأخرى، مهما ارتفعت درجة تعقيدها وثرانها عن النموذج الأبسط - نظام اشارات المرور - بسيطة وبفيرة نسبياً، أن الطقوس في الحياة الاجتماعية تشكل نظاماً

ology بدو علم العلامات «أو» العلاماتية»، بيد أن خصائص اللفظة الصوتية، والاشتقاقية، والاستعمالية تجعلها، في تقديرنا، أقل طوعاً وعلماء من لفظي «السيميائية» و«السيميائيات». وفي أماكن أخرى يشير سوسير الى بعض النتائج الأولية المهمة التي يعتقد أن تأسيس مثل هذا العلم سيولدها في مجال دراسة اللغة، من جهة، ودراسة تجليات النشاط السيميائي الأخرى، من جهة ثانية. «إن جوانب من اللغة تبدو لأول وهلة على قدر عظيم من الأهمية (كاستخدام الآليات الصوتية) ستبدو اعتبارات ثانوية الأهمية إذا كانت لا تؤدي غرضاً سوى تمييز اللغة عن الأنظمة السيميائية الأخرى، ومثل هذا الاجراء لن يحل المشكلات المتعلقة باللسانيات فقط، بل إن الطقوس، والعادات، الخ... ستظهر، كما نعتقد، في ضوء جديد إذا درست كعلامات، وسيدرك المرء أنها ينبغي أن تدرك في مجال السيميائية، وتوضح تبصاً لغوياتها».

تطلق السيميائية، إذن، من افتراض دقيق: هو أنه ما دامت العلامات، أية علامات، تعني، أي تؤدي معنى ما، مُشَكَّلَةٌ نظاماً متميزاً، فلا بد أن ثمة آلية لأداء المعنى (ما سأسميه منذ الآن، «آلية العُني»، مشتقاً مصدراً من الفعل «عنى: يعني» للحاجة الماسة اليه). ولا بد، بشكل دقيق، من أن تستند هذه الآلية الى مجموعة من الأعراف والقوانين، ومن هنا تحدت وظيفة الدراسة الثنائية العلمية الدقيقة، بأنها السعي الى تمييز هذه القوانين، والافصاح عنها وعن آلية العُني التي تؤدي إليها.

وإذا اتخذنا من اشارات المرور مثلاً لجلاء ما يقال هنا، فإن أول ما نلاحظه هو أن هذه الاشارات احتياطية، بمعنى أنه ليس ثمة من علاقة طبيعية أو حتمية بين ضرورة التوقف عن المسير وبين اللون الأحمر، فربما لو أن لوناً آخر في مقصفت الحامصة، مثلاً، أو في فستان ترتديه طالبة جميلة، لا تعني ضرورة التوقف، (وإذا حدث ذلك فيكون التوقف لأسباب أخرى، جمالية صرف). وليس ثمة من علاقة طبيعية بين اللون الأخضر والسباح بالحركة، وينطبق ذلك على اللون البرتقالي، لكن الاصطلاح التنظيمي الصرف «بين واضي أنظمة المرور في

● السيميائية أحدث العلوم الانسانية .

الأخرون من حيث سلامتها أو عدم سلامتها ، لكنه لا يكون واعيا بصورة عفوية لقواعد الأداء التي تحكم الجمل التي ينتجها أو التي يتلقاها من الآخرين ، وإدراك هذه القواعد والافصاح عنها بشكل واع لا يأتيان عادة الا نتيجة للدراسة التدريجية والمتخصصة غالبا ، ولقد استند أحد أبرز علماء اللسانيات المعاصرين (تشولسكي) الى هذه المقولة في تأسيس النظام المعروف بالنحو التوليدي ثم التحويلي الذي أصبح ركنا أساسيا من أركان البحث اللساني المعاصر في العالم .

لعل أهم المركبات النظرية للسيميائية أن تكون تلك الخصائص التي سمحت لسوسير بأن يعتبر اللغة « النظام السيميائي الأمخوذجي » ، أعني ، أولا ، الطبيعة الاعتيادية للعلامة اللغوية ، فهذه الطبيعة الاعتيادية جلية في حالة اللغة جلاء تاما ، (رغم أننا قد نختلف مع سوسير حول درجة الاعتيادية في العلامة اللغوية ، من جهة ، وحول شمولية المبدأ لكل الفاظ اللغة ، من جهة أخرى) وهي الخصيصة التي تسمح لنا بتطوير المنهج الكفء لدراسة الأنظمة السيميائية ، ولو اتخذنا من نظام سيميائي آخر أمخوذا للتحليل والتطوير المنهجي ، لبدت الأمور أقل حساسا وجلاء ، ففي أنظمة كثيرة تبدو العلامات المكونة للنظام ، لا لأول وهلة فقط ، بل حتى بعد قدر معقول من التأمل ، كأنها غير اعتيادية ، أي كأن شدة علاقة طبيعية أو حتمية فيها بين تكوين العلامة المادي ودلالاتها ، ويحدث هذا في شروط تاريخية كثيرة ، يعطى فيها عمل وعي الممارسين للنظام السيميائي اعتقاد أنه طبيعي ، لا اعتيادي عرفي اصطلاحي . ان الطقوس ، مثلا ، تبدو لممارسيها طبيعية أو حتمية ، كما تبدو العلامات المكونة لها طبيعية أيضا ، فالتحليل والتحرير المتملقان ببعض الاطعمة في بعض الديانات لها أصل الهي ، ولذلك فان دلالتها تبدو حتمية طبيعية ، وممارسة أشكال أداء معينة في الصلاة ، مثلا ، هي في جميع الأديان علامات ذات دلالات طبيعية حتمية ، ومن الصعب جدا إبراز طبيعتها الاعتيادية ، من جهة ، كما أن من الصعب اقتناع الممارسين لها بهذه الطبيعة الاعتيادية ، من جهة أخرى ، ويصدق ما يقال هنا على الأخلاق والأداب في أبعادها السيميائية ، ذلك أن كون سلوك ما مهذبا

سيميائيا متميزا على درجة عالية من التعقيد ، وكذلك الانزياء ، والأطعمة ، والأساطير ، بيد أن كلا من هذه الأنظمة على انفراد أقل تعقيدا وثراء وأهمية - على مستوى النشاط الانساني المهاد إلى تكوين الحضارة والثقافة والحياة الاجتماعية - من اللغة من حيث هي نظام سيميائي .

نموذج الأنظمة السيميائية

وبما أن اللغة هي النظام السيميائي الأكثر أهمية والأبعد غورا وتعقيدا ، فإنا نصلح أمخوذا للأنظمة السيميائية كلها ، أو قاعدة لدراسة جميع أوجه النشاط السيميائي التي يمارسها الانسان - من حيث هو عضو في بنية اجتماعية ، ومن هنا ، فإن الخصائص التي يمتلكها النظام السيميائي اللغوي ستكون قادرة على اضاءة الخصائص التي تتوفر في الأنظمة السيميائية الأخرى ، بإبرازها من خضاه أحيانا ، وتعديدها بطريقة دون أخرى أحيانا ، وتأكيد درجة أهميتها أو هامشيتها أحيانا أخرى . وينبغي أن يكون جليا أن الخصائص التي يمتلكها النظام اللغوي هي الخصائص التي تملكها الأنظمة السيميائية الأخرى ، فكل نظام يشق خصائصه من طبيعة العلامات المستخدمة فيه ، ومن نمط العلاقات التي تنشأ بينها ، ومن الوظيفة التي يسعى إلى تحقيقها ، والدور الذي يمارسه في الحياة الاجتماعية .

بيد أن شمة خصيصة أساسية تبدو مشتركة بين جميع الأنظمة السيميائية المجتمعية (تميزا لها عن الأنظمة التي تقرأ فئات فنية صغيرة) والتي تتجاوز النمط البسيط المتمثل في نظام اشارات المرور : هي أن آلية العني في هذه الأنظمة ، والأعراف والقوانين التي تحكمها تكون ، بشكل طاع ، لا واعية ، أو تفعل على مستوى اللاوعي في الذات الانسانية ، حتى حين تكون بعض مقوماتها بارزة ومدركة بشكل واع . ان قواعد الأداء اللغوي ، التي تتشكل على صعيد البنية العميقة للغة ، مثلا والتي يستدخلها الفرد في غوه من الطفولة إلى المراهقة ، هي قواعد لاواعية ، ولذلك فان المتحدث بلغة ما تادر على انتاج جمل لغوية سليمة نحويا ، وقادر على حكممة الجمل التي ينتجها

علي بن القرن الذي نحى فيه .
 يحدوثنا أن نقرر هنا حقيقة أخرى مهمة تتعلق بدور
 الجاحظين العرب في تأسيس علوم اللغة على أسس
 نظرية سليمة . هذه الحقيقة هي أن السيمائية ، التي
 قلت في الفقرة الأولى من هذه الدراسة ، إنها يمكن أن
 تنسب إلى سوسير فودوا نريد ذكره ، في الواقع ،
 على مستوى وجودها وإبراز بعض أركانها
 الأساسية ، علم بَلَوَّة الجاحظ لأول مرة في التاريخ
 اللغوي مستفيدا ، فيها يحتمل ، من مقولات
 أرسطية ، فلفظ قال الجاحظ في (البيان والتبيين) في
 مقطع له عظيم الأهمية يحدد فيه « البيان » ما يلي :
 ... والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان
 الذي سمعت الله عز وجل يحده ، ويدعو إليه ويحث
 عليه .

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع
الحق، وفتح الحجاب دون الضمير، حتى يفضي
السامع إلى حقيقته، ويجمع على عصوره كأننا ما كان
ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار
الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، اتها هو
العلم والأفهام، فبأي شيء بلغت الأنعام
وأوضحته من العلم، فنلك هو البيان في ذلك
الموضع، ويجمع أصناف الدلالات على المصاني من
لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنفص ولا تزيد: أولها
اللفظ، ثم الإشارة، ثم العدد، ثم الخط، ثم
الحال التي تسمى نصبة .. والنصبة هي الحال الدالة
إلى تقوم مقام تلك الأصناف .. ولكل واحد من
هذه الخمسة صورة بالغة من صورة صاحبها، وحلية
مخالفة لحلية أخيهما ..

ومن الجلي فوراً ، ودون أية إمكانية للتشكيك أو التردد ، أن ما يسميه الجاحظ هنا « البيان » هو هو العلم الذي يسميه سوسير **semiology** والشرق يسميه فرق منظورتي تصوري : فيها مركز الجاحظ على غلبة العلم ، وهي الأداة والتعبير والاصباح ، فقد ذكر سوسير على مكونه الأول ، وهو العلامة ، لذلك اسمه الأول « البيان » ، واسمه الثاني « العلامة » أو ما ترجمته « السيميائية » ، ثم ان الفرق بين الباحثين والمصنفين هو فرق بين **تفكيك** لا بين **هائل** فقط : **ثقافة** تركز على المعنى ، وثقافة تركز على المكون الشكل وأليات التشكيل .

أولها، خبراً أو شراً، هو في معظم الحالات واليات خصصة طبيعة في هذا السلوك، يعني أن ثمة علاقة داخلية دائماً، بالنسبة للجماعة، بين هذا السلوك وبين كونه شراً أو أولها أو مهبذاً أو غيراً. وقد يكون من الصعب جداً اظهار كون السلوك ليعين ذا دلالة على الشر أو البكمه أو الخير أو التصهيب لها طبيعة، بل يمكن جمرة قواعد الاداء والتنظيم، وآلية الدلالة التي تحكم موقعه في نظام أخلاقي سيمالي كامل، أي كونه، في الحقيقة، اصطلاحاً خاصاً لاراف معينة وتقالي معينة، ورغم أن هذا الحكم ليس مطلقاً، يعني أن من السهل تصور أحداث معينة لا تكون دلالاتها اعتبارية أساساً، فإن القاعدة تعني لسلطة، وسلامتها شرط مهم من شروط تشكل النظام السيمالي، وتطوير المنهج للملام لدراسة الأنظمة السيمائية مجعاً.

الإعجاز والبيان

لقد دار جدال حاد في الثقافة العربية حول مفهوم الاعجاز القرآني ، ارتبط لزمن طويل بمقولات جاهزة حول قيمة العلامات اللغوية في ذاتها (بمعنى أن بعض العلماء اعتبروا الكلمات جيلة أو قبiche في ذاتها) ،

ولقد استمر هذا الجدل في العصر العباسي ، مركزاً
الآن على شعر أبي تمام بشكل خاص ، ولقد شن
الأندلسي هجوماً عنيفاً على أبي تمام ، متهاياً إياه بفساد
السلوك ، لاستخدامه كلمات معينة ، مثل
«الأخضر» و«الشيء» . ولم يتطروا لهم حقيق يتقل
كلا من دراسة الإعجاز القرآني وشعر أبي تمام إلى
ستوى شدي جيد ، إلا حين جاء به باحثون
كأنطالبي ، أولاً ، ثم عبدالقادر المرنيسي ، مثلاً
لدعوة المرحلة ، لينكروا أن تكون ثمة قيمة للألفاظ
المفردة في ذاتها ، ويصرخوا على أن الجمال والاعجاز
والإعجاز أشباه كصفة في شبكة العلاقات التي تنشأ بين
مكونات التعبير القرآني أو التعبير الأدبي عموماً ، وأن
الألفاظ المفردة لا قيمة لها في ذاتها ، ولا يمكن أن
يحكم عليها بالجمال أو البشع ، ولا ينشأ بينها فاضل
من حيث هي مفردة ، وإنما عمل اللساني في جعل
لكلها قيمة جمالية في سياقها ، فليس المهم في
القيمة الجمالية للفظ المفرد بل في قيمته التركيبية ،



منتدى العربي

قضية

مفاهيم تربوية خاطئة

بقلم : يوسف ميخائيل أسعد

عواطف ، وفيها ينحصر اليه من تصرفات ، أو فيسا يصدر عنه من سلوك ، والواقع أن الكثير مما نقتنع به لا يجد له وصيذا في وجداننا ، ولا يجد له صدى فينا ننزع إليه ، أو فينا نصدده من قرارات ، وفيها نضطلع به من مهام . ولقد أضاف فرويد وغيره الختام عن أن حياتنا السلوكية محكومة بعوامل لا شعورية معتملة فينا ، وأن خبرات الطفولة ومراسل العمر التالية التي مررنا بها تظل نشيطة في أفوارنا ، حتى وإن خبت وتلونت كما تتلون الحبرياء ، وحتى وإن تمسكت ووجدت لها ما يبررها ، ويصفيها بصيغات عقلانية تخفي حقيقتها الخبيرة اللاشعورية ، أضف إلى هذا ما ذهب إليه كارل يونغ من أن خبرات أسلافنا البعيدين جدا والقرينين نسبيا ، تنزل إلينا ورثا فينا أسماء « بالاشعور الجمعي » .

ومعنى هذا في الواقع أن لتلغية خبرات المرء التي حصل عليها منذ طفولته الباكورة من جهة ، والضرب على أوتار صحته النفسية من جهة أخرى ، الأولوية على شحن ذاكرته بالمعلومات التربوية ، وبشفاق علم النفس ، ولستنا نقول هنا بعدم أهمية تلك المعلومات وهذه الحقائق ، بل نؤكد أهمية مستوى الصحة الوجدانية للمرء وإعطائها الأولوية .

لما الخطأ التربوي الثالث لأنه يعامل في جعل الطفل أو المراهق أو الشاب بمثابة شيء يجب تسجيل أو فيلم يلتقط الصور ، ويصير آخر جعل الطفل

من الأخطاء التي شاعت في مجتمعاتنا العربي ، الاعتقاد بأن من حصل على مؤهل دراسي مرموق في أي مجال معرفي أو تقني ، يكون بالتالي قد حاز المعرفة ، والقدرة على الاضطلاع بالمهام التربوية على غير وجهه ، فالطبيب والمهندس والجيولوجي جديرون بأن يكونوا أباء صالحين لتربية أبنائهم ، وعلى نفس النحوفان الطيبة والمهندسة والجيولوجية جديرات بأن يكن أمهات صالحات لتربية أبنائهن . وانقطعت اليقين في هذا المفهوم يكمن فيسا يسمى بالتعميم ، فنحن نميل بطبيعة تكويننا النفسي إلى التعميم على الكل في ضوء ما يتصف به الجزء ، فما دام الشخص قد تمكن في فنون الطب أو الهندسة أو الجيولوجيا أو أي مجال علمي أو تقني آخر ، فإنا نقرر إذن ونحن مطمئنون إلى أنه قد تمكن من كل شيء ، وإلى أنه بالبدنية يكون والدا حسيضا في شؤون التربية ، والواقع أن الشخصية يمكن أن تتجعب وأن تتعمق في قطاع ما من قطاعات الحياة ، بينما تكون متخلفة وسطحية ، بل ضامرة في بعض تلك القطاعات .

لما الخطأ التربوي الثاني فإنه يكمن في الاعتقاد السائد أن قطاعي العاطفة والألفة من شخصية المرء يضمنان لما يحوزه من معرفة ، وتصيير آخر فإن ما يقتنع به المرء من الأفكار ومفاهيم ، لا بد أن يتحكم فيها بحمله كإرثي - والدا كان أو معلما - من

حاجات الطفل على رغبته ، وعلى نفس النحو قد تكون رغبة الطفل في أن يظل نائماً بالسرير الدافئ . وقد أزعج موهب المدرسة ، ولكن حاجته التربوية تحتم حله على ترك سريره والاستيقاظ بحيث يصل إلى مدرسته في الموعد المحدد ، وهكذا نستطيع القول إن عدم التمييز بين الرغبات والحاجات ، أو اعتبار رغبات التلميذ هدافاً وحيداً في معاملة الطفل أو المراهق من الأخطاء التربوية الخطيرة .

وأخيراً وليس آخراً هناك خطأ خامس يتمثل في اعتبار مجموعة التلاميذ بالفصل الواحد بمثابة عقلية واحدة ، ثم معاملتهم تعليمياً في ضوء ما نسميه بالمفهوم الأحادي ، والواقع أن تلاميذ الفصل الواحد ليسوا في مستوى واحد في أي مادة من المواد الدراسية المقررة ، كما أن مواهب كل منهم تتباين تبايناً بعيد المدى عن مواهب الآخرين ، ولقد دأب المدرسون بكل أسف على إعداد درس واحد وكمية واحدة من الخبرات للحصة الواحدة لجميع تلاميذ الفصل ، ولقد توصل المحققون من المدرسين إلى حل لا يوافق عليه في تدريس وتقييم التلاميذ ، يتمثل في مخاطبة واختيار وقياس مستوى متوسط الفصل ، والواقع أن هذه الفلسفة الأحادية لا تستطيع إبراز المواهب وتشجيعها واستثمارها ، بل على العكس فإنها تشد المواهب القليلة ، ولا تجل عن العبقريات الموجودة بين صفوف الأطفال والمراهقين ، بل هي تؤدي إلى نشأة أمة بسيطة ، لا تبارى الأمم المتفوقة في مجالات الحياة المتباينة .

والبدا الذي تركز عليه الفلسفة التربوية الفارقة يقول « أعط الضعيف ما يستطيع أن يتفاعل معه ، وأعط المتوسط ما يناسبه ، وقدم أمام المتفوق من التلاميذ ما لا يستطيع الانتهاء منه ، بل قدم له ما يتحدى ذكائه وقدرته وسرعته كيفاً وكفاً » . □

مستقبلاً بينما يكون المرء مُرسلاً ، ولا يخفى على أحد أن السالدين والمعلمين يكافسون أشد الكلف بالذاكرة ، وقد أحلوا إلى حد بعيد الإدراك والتخيل والتصور والتفكير الذي يفتلج بحل المشكلات ، ناهيك عن أن المرء قد أغفلوا تربية التلوق والمشارع الوجدانية والأبداع لدى ناشئتهم ، فالدروس تستذكر لكي تسترجع ، ولكي تُسرد كما وردت إلى ذهن بعضها ، وحتى بالترتيب الذي تم استقبالها به . والأحرى بالمرء أن يؤمنوا بمبدأ التفاعل الخيري الذي يجعل العناصر الخيرية التي يتلقاها المرء أشبه ما تكون بالعناصر الغذائية التي تستقبلها المعدة لتضمها ، لا لكي تحفظها كما وردت إليها ، فالغضم الخيري يجب أن يكون الهدف التربوي الذي لا يحصى عنه بأي حال .

أما الخطأ التربوي الرابع فإنه يتمثل في عدم التمييز بين رغبات الطفل أو المراهق وبين حاجاته ، والواقع أن الرغبة قد تتطابق مع الحاجة ، كـرغبة العطشان في شرب الماء ، وحاجة جسمه في نفس الوقت إلى استيعابه ، ولكن قد تضارب الرغبة مع الحاجة ، فالمرضى بالكولسترول قد يرغب في تناول المواد الدسمة ، بينما تكون حاجته الصحية متمثلة في العزوف عن تناول تلك المواد التي تهدد حياته ، وقد تتمثل حاجة المرء في تحمله لبعض الآلام ، كما هو الحال في بعض العمليات الجراحية المؤلمة ، وواضح أن المرء لا يرغب في تحمل الألم .

وبالنسبة للتربية فإننا نجد أن بعض رغبات الطفل أو المراهق تكون متمشية مع حاجاته التربوية ، كما هو الحال بصدد الرغبة في الجري والقفز بالنسبة للطفل العادي ، ولكن قد ينبو الطفل عن اتباع النظام أو عن القواعد الصحية والنظافة ، مع أن حاجته كإنسان متحضر تحتم ذلك ، فطبعي إذن أن يرجح المرء

يتاجبي وأناجي

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي : إن علماً فاضلاً زاهداً كان يضيق بمجالسة الناس ، فلا يرى إلا معتزلاً ، ناظراً في كتاب ، أو قارئاً في مصحف ، فقال له قائل : يا هذا ما أصبرك على الوحدة . قال : كلا . . . إن أجالس ربي ، فإن شئت أن يتاجبي قرأت القرآن ، وإن شئت أن أناجي دخلت في الصلاة .



مشروع المعجم العربي العصري

بقلم : الدكتور علي خليفة الكواري

عصري ، أمر توء به « العصبية من الرجال ولو كانوا من أولى العزم ... » ثم أضاف قائلا « وهكذا تقودنا ضرورة المعجم العربي المعاصر الى بداية اغفلناها تماما في كل « عملنا العربي المشترك » ألا وهي انشاء معجم قومي واحد للغة الواحدة ، يكون المرجع الأخير في أسور اللغة ، والمشول الأول عن اصصدار المعجم ... »

ولنا على هذا الاقتراح ملاحظتان :

أولاهما : أن المعجم العصري المقترح يتطلب وجود مؤسسة أهلية عربية غير هادفة للربح .

وثانيتهما : أن رعاية هذه المؤسسة يجب أن تكون مهمة ذوي العزم من رجالات العرب المعنيين بالأمر ، بعيدا عن معوقات العمل الرسمي العربي المشترك .

١ - فمن جهة نجد أن « العمل العربي المشترك » لم يحل هذا الأمر من حيث الشكل على الأقل ، فقد أفاقن الدكتور عبدالعزيز الجلال - المدير العام المساعد السابق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - أن الجامعة العربية أنشأت مكتبا لتنسيق التعريب منذ ما يزيد عن عشرين عاما ، وهذا المكتب موجود في الرباط ، ويتبع في الوقت الحاضر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومهمته تصريب المصطلحات ، والتشاور على ما يعرب مع الجامعات المختصة ، ومن ثم اعداد قوائم موحدة تعرض على

أصاب المفكر العربي الاستاذ الدكتور اسماعيل عصري عبادته عندما دعا الى اعداد قاموس عصري عربي (العربي - العدد ٣٢٩ - أبريل ١٩٨٦ م) للحفاظ على اللغة العربية وتيسير تجدها ومتابعتها للتطور ، وكانت حجته راجحة عندما أكد أن أول ما يجمع بين العرب هو وحدة اللغة .

ان هوية الأمة العربية ترتكز أساسا على وحدة الثقافة أكثر من ارتكازها على وحدة السلالة ، انها أمة انصهرت في بوتقة ثقافتها العربية - الاسلامية ، شعوب وسلالات تكونت بهم أمة انسانية غير مسبوقة في التاريخ ، واللغة العربية هي وسيلة ذلك الانصهار الثقافي وأداته الفعالة .

ان الدكتور اسماعيل على حق فيما أشار اليه من افتقار لغتنا العربية إلى قاموس عصري يحفظ لغتنا من تشتت ألفاظها وتباعدا مدلولاتها ، ويفتح المجال الى تيسير تجدها ومتابعتها للتطور ، في عصر تسارعت فيه إيقاعات الحياة ، وتزايدت فيه الاكتشافات العلمية والتطبيقات التقنية ، وفي وقت ارتبط فيه أغلب الكتاب العرب بمدارس خارج الوطن يستقون ثقافتهم من لغات غير لغاتنا ، ويجهلون في تعريب ما عرفوا في غياب مرجع لغوي يسترشدون به فيما يترجمون وفيها يكتبون باللغة العربية .

وقد خلص الدكتور اسماعيل الى أن اعداد معجم

العمل المشترك التي تحتاجها الأمة العربية ، باعتبار هذه المؤسسات أداة تشكيل عقل وضمير عربي حي قادر على بلورة منطلقات العمل العربي وترشيده مساراته وضمان فعالية جهوده ، فضلا عن توفيرها متطلبات التكامل الضروري بين جهود العمل الرسمي والشعبي .

نخلص مما سبق الى اقتراح تأسيس هيئة أهلية عربية غير هادفة للربح ، تكون مهمتها تيسير تجدد اللغة العربية ، وتبنيها لتابعة التطور ، تمكينا لها من أداء دورها في توحيد مدلولات لغة العرب وتبنيهم ، مجتمعين الى مسوالة أداء دورهم في الحضارة الانسانية .

وانى أرى أن نقطة البداية في اخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود تتطلب في المقام الأول أن يتم تبنى أمر رعايتها من قبل عدد من الاعلام العرب ٢٠ - ٤٠ شخصية عربية من ذوى الاهتمام - بمن يعترف لهم بالفضل ، ويشتمون بالمصادقية لدى الرأى العام ، متطلعين بالوقت ، ومستعدين لمواجهة المصروفات الشخصية اللازمة ، لحضور اجتماعات تحريرية ، من أجل بلورة الفكرة ، وإرساء أسسها ، واخراجها الى حيز الوجود ، في شكل مؤسسى سليم ، بعد أن يتم إرساء أسس الفكرة يصبح أمر تمويلها - حسب اعتقادى - أمرا ممكنا ، طالما توفرت لها مقومات النجاح من حيث سلامة اطارها المؤسسى ، ومصادقية القائمين عليها .

ان اقتراحى هذا جاء استجابة للفكرة التي طرحها الأستاذ الدكتور اسماعيل صبري عبدالله للنقاش على صفحات مجلة « العربي » وهو اقتراح أومن أن مقومات تنفيذه متاحة لنا ، وقد لمست ذلك من خلال طرحى للموضوع مع عدد من القادرين على العطاء العلمي ، وعدد من القادرين على الدعم المالى ، من متطوعين بآهمية العمل العربي غير المباشر ، من أجل تحقيق وحدة الأمة العربية ، ويبقى بعد ذلك أن نسمع من الراغبين في رعاية هذه الفكرة واخراجها الى حيز الوجود ، فيفضل عزمة العصبه من الرجال ، تصبح مسألة اخراج فكرة العمل العربي المصري الى حيز الوجود أمرا يسيرا بلذن الله . □

جامع اللغة العربية ، ثم يتم طرحها في مؤتمر قومي للتصريب بمقدونيا ، حيث يقر ما يمكن اقراره من مصطلحات ، وقد ذكر الدكتور الجلال أن من مهمات المكتب تولى انتاج مراجع لغوية مثل المعجم الذي دعا اليه الدكتور اسماعيل .

وقد أشار الدكتور الجلال في رسالته الى أن مشكلة المكتب هي مشكلة العمل العربي المشترك كله ، أفكار جيدة ، ووسائل مناسبة ، وأهداف راقية ، ولكن تعاني من سوء التنفيذ ، وأن نفذت جيدا تعاني من قلة الاستفادة .

ومن هنا فاني أرى أن إنشاء مجمع قومي واحد للغة العربية من قبل مجامع اللغة العربية لن يحل المشكلة ، وسوف تعوقه محددات العمل العربي الرسمي المشترك عن أداء مهمته ، وأقترح بدلا عن ذلك أن تؤسس هيئة أهلية غير هادفة للربح ، تكون مهمتها اصدار المعجم في طبعاته الثلاث الكامل والوسيط والموجز ، ولا بأس أن تقوم هذه الهيئة بعد أن تنجح في مهمة اصدار المعجم ، باصدار موسوعات عربية مثل دائرة المعارف العربية وغيرها من الموسوعات الأخرى اللازمة من أجل خلق اتصال حي بين قنوات المعرفة العربية وتعميقها ، وتمكين اللغة العربية من استئناف دورها ، في توثيق وحدة المعرفة العربية ، وتبني العرب الى أداء دورهم شركاء في الحضارة الانسانية .

٢ - ومن ناحية أخرى فان رعاية المؤسسة الأهلية تحتاج الى جهود ذوى العزم من رجالات العرب ، ان ايجاد المعجم العربي المصري مهمة استراتيجية لها تأثير مباشر على وحدة أداة الثقافة العربية ، وما تؤدي اليه من تقارب فكري عربي ، واتصال حي بين قنوات المعرفة العربية ، ومثل هذه المهمة - في اعتقادى - فوق طاقة العمل العربي الرسمي المشترك في الوقت الحاضر ، وإذا لم يتصد لها فريق من المهتمين فانها مهمة مؤجلة التنفيذ ، الى أن تعود الروح الى العمل العربي المشترك .

وأرى أنه حتى يتغير مسار العمل العربي الرسمي المشترك وتوفر له الإرادة السياسية التي تضمن مصاديقته ، فإن العمل العربي الأهمي المشترك هو المؤهل في الوقت الحاضر لتوفير العديد من مؤسسات

الأيام الأخيرة للسلطان عبد الحميد



النقل الى وظيفة في بلد الموت فيه أهون من العيش .
أعود الى ما ذكرته السيدة عائشة في كتابها عن قول والدها أنه يسلم البلاد بمثل ما وجدها عليه ، وأنه لم يفرط بشبر واحد من أراضيها لأحد ، مع أن الثابت تاريخياً أن ما سلخ في عهد حكمه بلغ ما مساحته / ١٦٦٠٠٠ كيلومتر ، يقطنها أربعة ملايين شخص ، عدا جزيرة قبرص التي انتقلت الى السيادة الانجليزية في عهده .

أما عن أفراد الوفد الذي أبلغ والدها السلطان عبد الحميد قرار عزله ، فنذكر أنه كان من بينهم المشهور (ايمانويل قراص) ، وتقول بأنه يهودي أرمني ، وهذا غير صحيح ، لأنه ليس بين أفراد الأرمن من يدين باليهودية ، فضلاً عن أن اسمه يؤكد ذلك .

ويصد ما ذكرته من حادث التضرير الذي وقع يوم ٢١ تموز / يوليو ١٩٠٥ وكون الذي قام به هو الأرمني (ادوار جوربه) ، هو أيضاً قول بعيد عن الصحة ، لأن المذكور بلجيكي وإن الكتابة ذكرت بنفسها أن والدها السلطان عبد الحميد قد عفا عنه وأعادها الى بلاده بلجيكا .

تبقى علينا الإشارة الى مذكرته بخصوص حماية عبد الحميد للحرب والعروبة ، وهو ادعاء غريب حل العرب أنفسهم ، الذين كانوا - كسائر أبناء السلطنة - يشكون الجور والظلم والاستبداد ، مما دعا الكثيرين الى الحرب نحو أوروبا وخاصة فرنسا ، وكذلك الى مصر ، حيث لاتصل اليهم يد السلطان ، وراحوا من هناك يندحون بحكمه وسياسته ، أمثال عبد الرحمن الكواكبي ، وولي الدين يكن ، وعقوب صروف ، وسواهم من أحرار العرب ...
وهكذا نجد أن المؤلفة لم تهدف من وراء كتابها الى كشف الحقائق ، وإنما هدفت الى التستر على أخطاء والدها .

إبراهيم كسيو

قرأت في العدد ٣٢٩ من مجلة العربي مقالا بعنوان (الأيام الأخيرة للسلطان عبد الحميد) للدكتور محمد عيسى صالحية ، وقد رأيت أن أقول كلمة في هذا الموضوع .

ففي ضوء الأحداث التي جرت في عهد السلطان عبد الحميد ، والتي كنت معاصراً لها أقول :

إن الكتاب السمين يؤرخون للحوادث التي يعاصرونها ، يناشرون بما يحملونه من مبادئ فلسفية أو سياسية وميول دينية أو اجتماعية .

لذلك ، نجد اختلاف مضمون المصنفات التاريخية باختلاف مؤرخيها .

وكتاب السيدة عائشة عن والدها السلطان عبد الحميد ، واحد من هذه المصنفات التحيزية ، فالواضح أنها متأثرة فيه برابطة البنية ، فجاء مضمونها الاشادة بما كان عليه والدها من تمسك بأهداب الدين ، واستقامة في الأخلاق ، وإخلاص لوطنيته ووطنه ، وأغلقت ما كان عليه من بطش واستبداد .

فأما عن تقواه ، فقد أظهرته بمظهر المسلم الخيور على الاسلام والعرب ، لكونه خليفة المسلمين ، مع أن غالبية المؤرخين الأتراك العثمانيين أجمعوا على أنه كان يفضل البقاء في الخكم ، ولو على أشلاء الوطنيين الأحرار ، وأن كل ما كان يردده عن العدالة وإطلاق الحريات وسيادة الدستور في أنحاء المملكة كان مجرد وعود لم تجد طريقها الى حيز التنفيذ .

وتذكر كتب التاريخ - والوقائع التي عاصرتها - معاملته السيئة لأخيه السلطان مراد الخامس ، بعد خلعهم ، وإتهامه مدحت باشا الملقب بأبي الدستور بقتل السلطان عبد العزيز ، وخلعه من الصدارة ، ثم نفيه بحجة أنهن أمن خلع عبد العزيز يمكنه خلع عبد الحميد .

أما الرعية ، فمن كان ينجم منها من الأخرافي في اليوسفور ، فإنه لاينجم من الإبعاد الى بنغازي ، أو

البحث العلمي.. من أجل غدا أفضل

استطلاع : منير نصيف
تصوير : طالب الحسيني

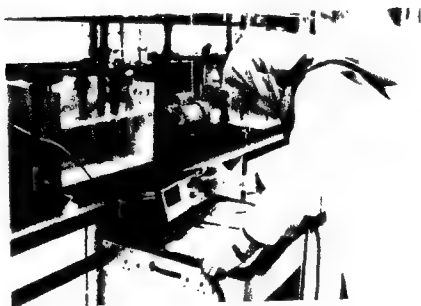
ينفض العلوم مطنع الدولة كل دولة الى
خمس المرات الى ثكن السومل لها عن طريق
النسب المعرفة العنسة ويطبقها واخذف مريم
من الرفاعة لتعويها ، والمكاسب الى حي من وراء
العلم ويطبقه ، لست مائة لحسب ، بل من قبل
ذلك مكاسب مائة وروحة ، لفي الخوهر الذي
ينفضه بعد صورة المشعل

تلمذ وادها الولاد حسن الذي عاش في القرن
السادس عشر ، واسد به العمر الى مطنع القرن
العشرين ، وة ثكن حسن عاشا ، ولكت ثمانية
بمنسفا ، شهد بداية عصر العلم التي جاء
ببحر الى العالم الجديد ، في امريكا ، حب عاش
وبت نفس البدر الحيا الذي احبته في كسبه
العمسة في جاد الجير





باحث في علم النبات
 في قسم النبات في
 جامعة القاهرة
 في قسم النبات في
 جامعة القاهرة
 في قسم النبات في
 جامعة القاهرة





قال هيرودوت امبراطور اليابان يوصي ابنه لا مستقبل لليبسان يا بني ألا في العلم .. ان معركة الحياة الحقيقية ، هي معركة علمية ، ومن أجل الفوز فيها لا بد لنا من تجنيد كل طاقات اليابان ! .

ووعي الابن الدرس ، ولم يكن وحده الذي نفذ وصية أبيه ، وإنما شاركه جميع أبناء اليابان ، وتحققت المعجزة اليابانية فوق قاعدة العلم العريضة ، وصعدت بلادهم إلى القمة .. ماذا نريد ان نبرهن بهذه المقدمة ؟ وهل خضيت هذه الحقيقة عن أذهاننا ، ونحن نعيش فوق الأرض التي أنبتت فحول العلماء العرب ؟ .

من الذي صنع ماذا ؟

ان المشتغلين بالبحث العلمي مازالوا عاجزين حتى يومنا هذا عن الوصول إلى بداية الطريق الذي سار فيه الأولون ، أو الكشف عن متافذ هذا الطريق وفروعه ، ولعل الشيء الوحيد الثابت الذي توصلوا اليه ، هو كما قال وليام هارفي يوما : « من الذي صنع ماذا ؟ » .

وقد دخل كل هؤلاء التاريخ ... وكان هارفي واحداً منهم ، فهو الذي اكتشف الدورة الدموية الكبرى ، بعد أن التفت الحيط الذي أمسك بطرفه الأول ابن النفيس العالم العربي ، قبل مجيء هارفي ، بقرون طويلة ، عندما أعلن اكتشافه للدورة الدموية الصغرى ..

وغير ابن النفيس كثيرون ، جامعو بعده ومن قبله ، وساروا في الطريق ، وعندما بلغوا نهايته ، كانوا قد تركوا بصماتهم واضحة راسخة ، ما تزال تعيش بيتنا حتى اليوم .. الرازي ، وابن الهيثم ، وابن سينا ، وابن خلدون ، والخوارزمي وغيرهم .. هذه الحقيقة قد توصلنا إلى فهم أوسع لما حدث في تلك الحقبة من الزمن ، منذ أن بدأ العلماء العرب يشتغلون بالبحث العلمي وتطبيقه ، فمازال الكثيرون يعتقدون ان هذه البحوث كانت حكرًا على الغرب إبان الثورة الصناعية في أوروبا .. وهو اعتقاد

يخالف الواقع ، فقد اهتم العرب بالبحث العلمي ، بينما كانت أوروبا تعيش عصر الظلمات ..

حاملو الشعلة :

لقد سطعت شمس الحضارة العربية قبل الاسلام في عهد الفينيقيين الذين اخترعوا البوصلة ، ثم جاء الاسلام ، وسيطر العرب المسلمون على معارف الشرق والغرب .. وراحوا يحملون شعلة العلوم ، وينهلون من المعرفة ، ويطبقون العلم على العمل ، ولم يجر هذا كله من فراغ أو عن طريق الصدفة ، وإنما جاء حصيلة تعاليم الاسلام ومبادئه ، ولعلنا نجد في سورة الأنعام بعضاً منها : « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ، ان تنبؤنا الا الظن وإن أنتم الا تحرصون » .

لقد انتشر الاسلام منذ قرونه الأولى في الهند والأندلس ، وتركزت الخلافة ونشاطات البحث العلمي في بغداد وقرطبة ..

وإذا كان صحيحاً أن المخطوطات الاغريقية القديمة قد حلت بين ثناياها الذخائر الفكرية لرواد العلم الأوائل في الفلك والرياضة والطب والكيمياء ، الا أن نقل هذه الأفكار إلى أوروبا تم في أغلبه على يد العلماء والمترجمين المسلمين ، فالتسجمات اللاتينية للمخطوطات الاغريقية القديمة كانت في الأصل مبنية على ترجمات عربية لتلك المخطوطات ، ومع ذلك كله فلم تقتصر الخدمة التي قدمها العلماء العرب إلى البشرية ، على مجرد نقل ذخائر الحضارة العلمية الاغريقية ، وإنما على تطويرها والاضافة إليها .. لقد كانوا هم الذين حلوا شعلة العلم في أكثر حقبات التاريخ تعطشا إلى المعرفة ..

والكثير من الخلفاء المسلمين ناصر العلم والعلماء ، ولعلنا نجد في « بيت الحكمة » الذي أسسه الخليفة المأمون ، دليلاً على مدى الاهتمام الذي كان يولييه العرب لكل ما يمت إلى العلم بصلة ، فقد كان مكتبة جامعة ومجمعاً علمياً متكاملًا ، واهتم العرب بالتجارب العلمية إلى حد أن جعلوا لها مكانة عظيمة في نهج البحث العلمي ، وتطورت المعارف العربية في علم الكيمياء بالطرق التجريبية العلمية ، وهي أهم

● البحث العلمي ... من أجل غد أفضل

ولقد أنجز المعهد .. فهو لم يعد يتوقف عند بحث معين يبدأ العاملون فيه من حيث يهتمون ، وتطور الساعة وهم بعد في بحوثهم مشغولون ١ . ولقد كانت إنجازاته خلال تلك المسيرة القصيرة في هذا الاستمرار الطويل الأمد شيئا يستحق كل التشجيع .

وتترك هذا الجانب من الحديث عن إنجازات المعهد للرجل القائم عليه الدكتور عدنان شهاب الدين .. يقول مدير معهد البحوث : « لقد أنجزنا على امتداد سني عمر المعهد ، حوالي ثلاثمائة مشروع بحثي ، أكثر من نصفها بحوث تعاقبية ، قامت بتمويلها ثلاث وخمسون هيئة حكومية ومؤسسة في القطاعين العام والخاص .. بعضها هنا داخل حدود الكويت ، والبعض الآخر خارج الكويت . ومعنى هذا أن أكثر من نصف جهد المعهد كان له مردود مباشر لحيثات ومؤسسات كويتية وأخرى في مختلف أرجاء وطننا العربي ..

وفي هذا المعنى الذي ذهب اليه مدير المعهد ، أكد السيد خالد بوحزمة نائب العضو المنتدب ، ومدير مصفاة الشعية بشركة البترول الوطنية الكويتية ، على أهمية البحوث والدراسات العلمية التي قام بها المعهد لحل المشاكل التي تواجه صناعة النفط ، وأشاد بالتعاون القائم بين الشركة ومعهد الكويت للأبحاث العلمية في دراسة هذه المشاكل ، ووضع الحلول المناسبة لها ..

وقال السيد بوحزمة: إن المعهد قام بتنفيذ دراسة تفصيلية لصالح الشركة حول نوعية العوامل المساعدة المستخدمة في الصافي ، وكذلك نوعية المعادن والملوثات والمواد السامة للعوامل المساعدة ، وقد أسفرت الدراسة عن اقتراحات جيدة تشكل أساسا لقيام مصنع في الكويت لمعالجة هذه العوامل ، والتخلص منها بطريقة تحفظ لهذه الصناعة استمراريته وتطورها ، وأهم من ذلك أنها تحفظ البيئة من التلوث بهذه المخلفات ، وربما كانت مشكلة تأكل المعدات المستخدمة في مصافي البترول من أهم المشاكل التي استطاع المعهد من خلال دراساته وبحوثه أن يقدم لنا الحلول .. ونحن نطبق الآن نتائج هذه الدراسات ، التي استطعنا بفضلها أن نحقق نتائج طيبة في مواجهة هذه المشكلة » .

أدوات العلم الحديث ، وقد نقل روجر بيكون هذه الطريقة الى أوروبا ، بعد أن مارسها العربي الكيميائي جابر بن حيان بخمسائة عام ..

.. ومقدمة ابن خلدون :

ولعلنا نجد في مقدمة ابن خلدون ما يغنيننا عن البحث في مدى اهتمام العرب بالبحث العلمي .. لقد كتب العلامة المفكر الذي عاش في القرن الثامن الهجري في الطب والتطبيب يقول : « تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصعب ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبره المرض بالأدوية والأغذية ، بعد أن تبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن ، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها ، وما لكل مرض من الأدوية ، مستدلين على ذلك بأمزجية الأدوية وقواها ، وعلى المرض بالعلامات المؤننة بنضجه وقبوله الدواء أولا في أنسجته والعصلات والبشر ، محاذين لذلك قوة الطبيعة ، فهي المدبرة في حالتي الصحة والمرض » .

ربما تكون قد أطلنا بعض الشيء في هذه المقدمة التي سقناها لتقودنا الى حيث نريد أن نلتقي بكم .. وأما مكان هذا اللقاء فهو معهد الكويت للبحث العلمي . ولكن لماذا الآن ؟

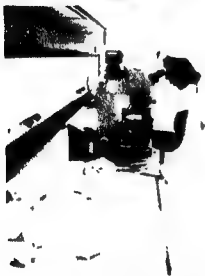
لأن هناك أكثر من مناسبة نكتفي بذكر اثنتين منها ، الأولى للاستعدادات التي يقوم بها المعهد للاحتفال بالذكرى مرور عشرين عاما على مولده ، والثانية ، انتقال المعهد الذي قام ومازال يقوم بدور أساسي في بناء الكويت الحديثة الناهضة الى ميناء الجديد .. والبحوث ، ليست مبنى ، ولكنها انجاز ..

إنجازات المعهد :

ولعل أهم إنجازات المعهد هي تنمية روح البحث العلمي بين المواطنين ، من الشبان المتعلمين الذين يحملون عبء تطوير الحياة في بلدهم ، وتخلق كوادر جديدة من الباحثين الذين يلجون اليوم باب البحوث العلمية التي تبني الأمم مستقبلا على نتائجها وإنجازاتها ..



في مختبر في مدينة بغداد
في مختبر في مدينة بغداد



من معهد الكويت للأبحاث العلمية في محرمه
القدسة (إلى البحر) وصرحه الجديد (إلى
اليسار) وماحان كوسان في محرمات العلوم الأرضية
أثناء فحص الحفائر الطبيعية والمعدنية لسان من
مصادر الرمل والصلوح



السيد مرار ملا حسين
مشكلة العداة أهم مشاكل العالم



د نجله المصار
رعاية الشباب وتنمية مواهبهم



د عدنان شهاب الدين
الحث العلمي أساس كل تقدم

التعاون مستمر :

ويقول الدكتور عبد الرحمن العوضي وزير الصحة العامة ووزير التخطيط بدولة الكويت « ان هناك علاقات مرمية وكثيرة بين الوراثنين ومعهد الكويت للابحاث العلميه ، وان التعاون بين الطرفين سركر في الواحي الخاصه بالمحافظه على البيئه في الكويت شكل عام ، والسنة البحرية بصمه خاصه

وسير الوريير الى السحوت التي قام بها المعهد في هذه المحالات ، وأذكر منها الدراسات التي أحسرت عن الملوثات المطفة في الخليج ، ودراساته عن الاحياء البحرية في مطقة المذ والحرر ، ومدى تأثرها بالمتناربع المقامه على الساحل ، كمشروع الواحه البحرية ، والنتائج الباحة عن حركة العمران بصمه عامة ، لما يصاحها من عمليات الردم الحاطي ، أو تلويث مطقة المذ والحرر ، وأثر هذا كله على الحلقة العدائيه التي تعتبر البيئه المائية حراً بها

« ان التعاون دائم مع معهد الكويت للابحاث العلميه ، وربما كان أهم محال هذا التعاون هو دراسات الاحياء المائية وتأثيرها بالملوثات الصاعية ، عن طريق المصانع ، وكذلك التلوث الباتح عن ناقلات المطف ، لما هذه القصيه من تأثير مباشر على صحة الافراد في الكويت ، حيث تعتبر التسريره

السكمية من اهم موارد العداة في الدولة ، وقد كانت نتائج هذه الدراسات مطمئه الى حد كسر ، حيث اتت ان سة التلوث لا تسكل انة اخطار حقيقيه »

احتياجات المجتمع :

ووراره التخطيط ايضاً ، لقد افادت فائدة كبيرة من المودح الاقتصادي الذي اعده المعهد ، في وضع الخطه الخمسيه الحاليه ، حيث تم تحديد مسارات

النسمة والخبارات المحتلصه للاولويات والاهداف الرئيسية عن طريق هذا المودح ، وهو محال احر استطاع معهد الكويت للابحاث العلميه أن يست حدارته فيه ، ويؤكد ارتساطه التام والكامل باحتياجات المجتمع المعليه

يقول الدكتور عدنان شهاب الدين « ان مشاريع البحث التي تسهم بالمطامع بعيد المدى ،

بدأت تؤتي ثمارها ، وربما تكفي الانتارة هما الى مثالين من أمثلة كثيرة مارة ، أولهما ، ما حققه المعهد من نتائج ايجابية في محال استرواع الاسماك المحليه والمسرودة ، والوصول بها الى مرحلة التطبيقات التجارية ، ودوره في تقييم وتطوير تقنية الناصح العكسي لتحليه مياه البحر مشكله لا تقارن عما تمقه



د لطيف حمدان .
استقطاب العقول العربية



د فكري خلف
المحافظة على البيئة



د محمد المطار
أينما وجد الماء قامت الزراعة

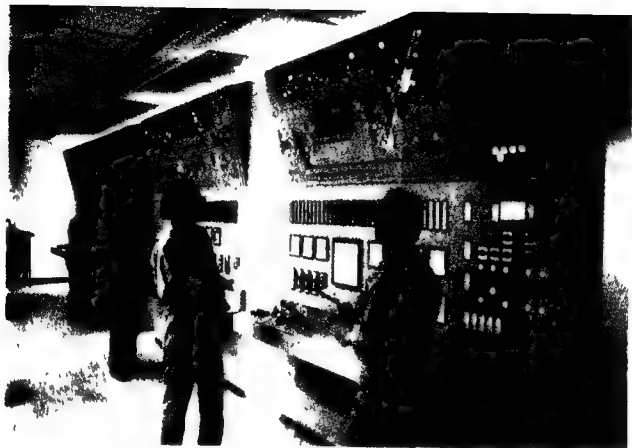
التي ست فيها .. وجاءوا يحملون حصرهم ، وهم يرون هذا العمل الحاد الذي أرادوا أن يسهموا في استكمال سائه العلمي .

يقول الدكتور عدا الله عيسى الدباغ مدير معهد البحوث بجامعة الثرول والمعادن بالظهران في المملكة العربية السعودية ، حيث نجح معهد البحوث السعودي في تحقيق انجازات ما كان من الممكن التوصل اليها بعيدا عن البحث العلمي ، ولعل أهمها وأكثرها نمعا وجلوى ، هي تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح ، فالرجل يتحدث اذن من واقع تجربة مماثلة فوق أرضه .. انه يقول : « لقد أخذت الكويت الريادة في حسن استثمار فوائض عوائدها النفطية ، الا ان انشاء معهد الكويت للأبحاث العلمية يعتبر بحق أفضل هذه الاستثمارات التي تستهدف تنويع مصادر الاقتصاد الوطني وتنمية الثروة الحقيقية . . والثروة الشرية بصفة خاصة ، على اساس علمي يحقق للكويت مكانا لانفا بيب الأمم ، والعارفون متفقون على ان لا تنمية حقيقية ولا صناعة مفاصة دون مراكز بحوث وتطوير ، ولقد حققت دول الخليج العربي استقلالها السياسي ، وها هي الكويت وهي تحتفل بالعيد الفضي لهذا الاستقلال ، تسعى جادة الى تحقيق استقلال آخر يمررها من فيود التبعية النقية .

الدولة الا من أجل توفير المياه العذبة بطريقه التبخير والتكثيف .

وبدا من حيث بدأنا ، أو كما يقول مدير معهد الكويت للبحث العلمي : « من الثروة الشرية التي تتمثل في تلك الأعداد المتزايدة من الشباب الكويتي الذي يقوم اليوم بأهم وأعظم تجربة ساهمت ومازالت تسهم في تقدم المجتمع ورفاهيته . . .

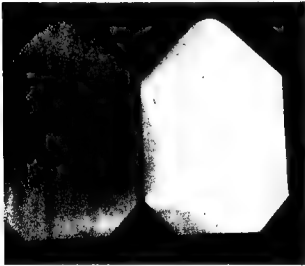
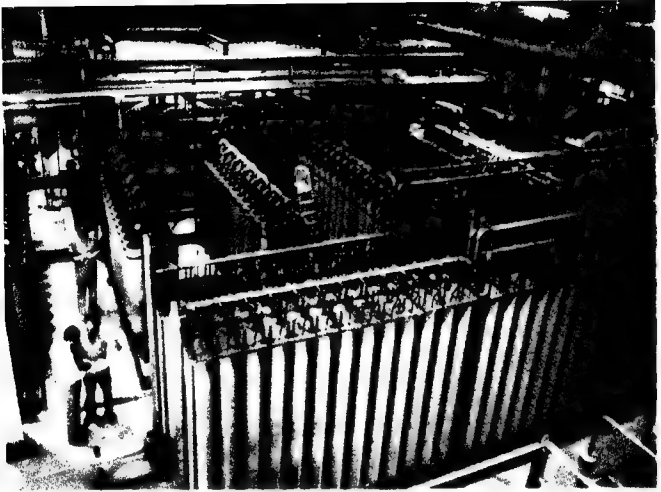
ولم يكن ممكنا أن نفتحم هذه البراعم الشابة وحدها مجال البحث ، ومن هنا كانت أيضا بداية أخرى ، عندما نجح المعهد الوليد في بداية عهده منذ حوالي عشرين عاما في قلب نظرية هجرة الأدمغة ، أو كما أسماها الانجليز « النالوعة التي تقتص العقول » وقد كانت انجلترا احدى الدول التي عانت من هجرة علمائها الى الولايات المتحدة الأمريكية ، لا بحثا عن المادة ، بل بحثا عن البحث نفسه ، فهاك المجال أوسع ، والامكانات أكبر ، فاذا كان هذا هو حال الانجليز فماذا كان حالنا نحن العرب ؟ لقد امتصت مراكز البحوث في امريكا عددا لا يستهان به من العقول العربية .. ولكن معهد الكويت وهو يضع لبناته الأولى في مجال البحث العلمي ، استطاع أن يستقطب بعض هذه العقول ، ويعيدها الى الأرض



غرفة المراقبة والتحكم في محطة الدوحة للتناصح المكسي



الدكتور محمود عبدالحواد يراقب عملية أداء وحدات التحلية على شاشة الكمبيوتر



صورة عامة لقاعة وحدات تحلية مياه البحر
بالتناضح العكسي (فوق) وصورتان لنوعين من
أنواع الأغشية التي تستخدم في الوحدة النمطية لتحلية
المياه ، والأغشية الشعرية الدقيقة المصنوعة (الى
اليمين) والأغشية المسطحة (الى اليسار) مصنوعة
من اللدائن .

الشَّوَّة البشريَّة

الحامدة ، يبدأ برنامج تطوير هؤلاء الخريجين الذي تشرف عليه ادارة التدريب

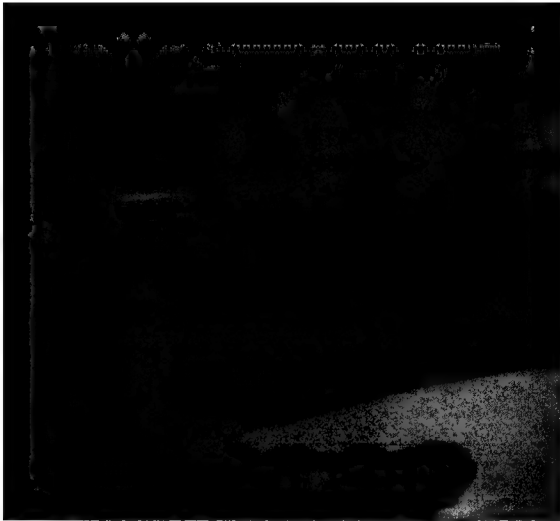
« تم هناك بعد ذلك برنامج التطوير الوطعي للكواادر الوطنية ، كما ان ادارة التدريب تسهم ايضا في عملية تكوين الوظائف ، وبحسب الال مصدا اعداد مشروع لتكوين الوظائف الفنية والى جانب ذلك تقوم ايضا بتدريب الكواادر العسية من مختلف المؤسسات في الدولة ، ومن دول مجلس التعاون الخليجي ، وفيقة أقطار الامة العرة

وتصل الدكتوراة بحلا الى هاية حديثها للعربي فتقول « وبأني الى المصدا الأخير ، وهو يتصل اتصالا ماسترا بدعم العلاقات بين مختلف الادارات التي تعمى ستة الشاب وعرايتهم ، واعى بها وارة التربية ، وحامعه الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي ، ومجلس حماية البيت ، ومفسسة الكويت للتقدم العلمى ، تم مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية الى تسهم في تمويل هذا التدرس ، ويختار من بين المتدرسين من كان عده استعداد للعمل في مجال الطيران ، سواء في الحوا أو على الأرض ، فالطيران هو المستقل ، أو قل أحد أوجه المستقل الذي يمضي في تطوير مستمر ، والذي أصبح العالم يفصله قرية صغيرة »

الواقع أما توقفا طويلا وبحسب تحول في أقسام المعهد المختلفة ، وستقل بين مصامل بحوثه وتجاربه فقد كا في حيرة وبحسب يرى هذا الكم المائل من البحوث التي تخري في شتى مجالات العلوم والحياة التي تتصل اتصالا ماسترا بالبيئة التي قام بها المعهد ومتمثلات واحتياجات المجتمع الذي يشمي الى العاملين فيه ، وكان مصت حيرنا ذلك السؤال الذي يتردد في ادعابنا بالخاص من أين بدأ ؟ وما هي الصورة التي يمكن ان مقدمها من خلال هذا الاستطلاع القصير لهذا العمل الكبير الذي يجري في هذه عبيدا عن الأصواء ؟

والتدريب تم التدريب ، هو أول الخطوات التي يتم بها المعهد لاعداد حيل حديد من الساحتين ، وتقول الدكتوراة بحلا المصار مديرة ادارة التدرس بالمعهد ان الدور الرئيسي والمؤثر الذي يقوم به معهد الكويت للبحث العلمى هو اقامة الدورات التي تسهم بصورة فعالة في مساعدة الطالب أو الطالبة من اساء الكويت واتقائهم العرب ، على اختيار الطريق الذي يتفق مع ميولهم ، للسبر فيه بعد الالتحاق بالحامدة ، مصح ها يقوم بتدريب طلبة وطلقات المرحلة المتوسطة والثانوية في محاللات الكومبيوتر ، والمهندسة ، والعيرياء ، والالكترونات ، والكيمياء بصروعها ، والعلوم الحسويه ، والبيئة البحرية ، والمسح الساحل البح فالتال في هذه المرحلة من التعليم يكون عبر وائق تماما من المصراع الذى اختاره ، لكي يكمل فيه دراسته ، وهذه الدراسات التدريبية في المعهد ، تساعد بصورة فعالة على التعرف على ميوله واتجاهاته واكتشاف مصه وقدراته

« ثمة هدف آخر يسمى الى المعهد من خلال هذه الدورات التدريبية ، وهو تطبيق العلم على العمل ، مصح معلم أن الطرقيات التي تدرس للطلبة في المرحلة الثانوية ، أو في الحامدة فيها بعد ، هي في واقع الأمر بطرقيات اكلدسية بحتة ، قد تتحللها مصص التطبيقات العملية ، ولكنها ليست بالخاص الذي يكفي لدراسة هذه الطرقيات عمليا ، وهما يجد الطالب هذه العرصة وعلى أوسع نطاق ، وسرعان ما يكتشف أنها ليست بطرقيات حافة ، وانما هي تطبيقات عملية لهذه الطرقيات العلمية ، وهذه المرحلة من التدريب تميد الطالب وتميد المعهد في الوقت ذاته ، فهي تتيح للطلبة المتدرسين فرصة التعرف على محاللات العمل في المعهد ، كما تتاح للمعهد فرصة اكتشاف الكواادر المتميزة التي سكر الاستعانة بها مستقبلا بعد التحرح ، وعدم بلحو اساء الكويت بالعمل في المعهد بعد تحرحه في



ممدوح فيرياني لمنطقة الشعبة الصناعية البحرية حيث تجري الدراسات في المعهد لإيجاد الحلول المناسبة لمنع دورات المياه الساخنة الناتجة عن عمليات التبريد في مصانع الشعبة من التأثير على محطات تحلية مياه البحر

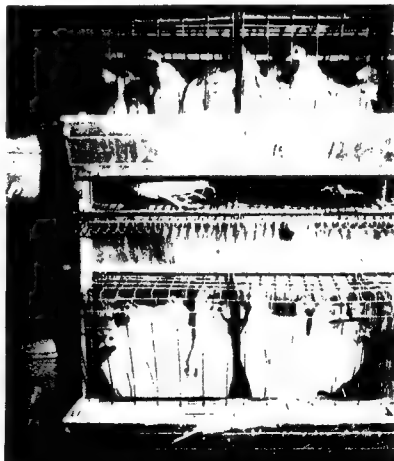
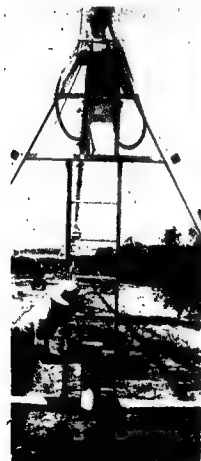
الغذاء صحيحة العصر:

وفي حديث السيد نزار ملا حسين ، نائب المدير العام للعلوم البيئية والحيوية ، وجدنا ما يؤكد لنا صحة النتيجة التي توصلنا إليها ، قال : « مشكلة الغذاء هي في واقع الحال ، أهم مشكلة تواجه العالم كله اليوم ، ودول العالم الثالث بصفة خاصة ، حتى تلك التي تملك ثروات تنبع لها شراء ما تحتاج اليه من مواد غذائية ، ذلك لأنه لا بد أن يأتي يوم تغلق فيه أبواب هذه الأسواق ، لعدم وجود فائض عندها للتصدير ، أو لأسباب أخرى سياسية ، وكلنا يذكر ما قاله احد كبار السياسيين المخضرمين : « ان الدولة التي لا تستطيع أن تحقق الاكتفاء الذاتي من الغذاء ، تصبح غير قادرة على تحقيق استقلالها التام » والغذاء ماء وزرع ، ثم هو لحوم وأسماك .. . وبدأنا رحلتنا مع الماء أولا .. الماء الذي بدونه لا تكون هناك حياة ...

ولم نطل حيرتنا ، فقد أخرجنا منها بعض كبار الباحثين في المعهد ، ووجدنا أنفسنا خلال الأسبوعين اللذين أمضيناها بين أقسامه ، نقف حيث يجب أن يكون التوقف ، أمام الغذاء ، وكل ما يتصل به لقد كانت رحلتنا في هذا العرض السريع ، الذي كان ، من وجهة نظرنا على الأقل ، أشبه بمحاولة من أراد أن يجمع ماء البحر في وعاء ! فالعمل الذي يجري امامنا كبير ومشعب .. أكبر من أن تتسع له هذه الصفحات المحدودة !

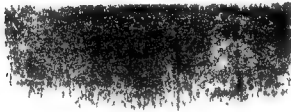


الأسماك إحدى موارد الغذاء الرئيسية أولها المعهد اهتماما خاصا ونجحت البحوث الخاصة باستزراع الأسماك وأقلمتها في أحواض طبيعية وصناعية





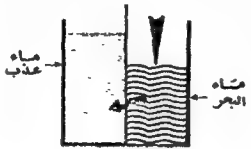
الثروة البشرية وتدريبها وتطوير استراتيجياتها العلمية والعملية أهم إنجازات معهد الكويت
للمجموعة من شباب دول الخليج في المعهد



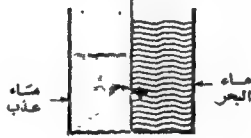
تجارت حل محسن
الانتاج المحلي للدواجن
(الى اليوم) ثم أحدث
طريقة للزى المحوري
لتحسين كمياء
الاستهلاك في البيئة
المحلية ثم تجارب حل
معيون انواع من الماشية
العربية وتحسين انتاجها
وأقلمتها (الى اليسار)



الماء في الصحراء:



غشاء شبه نفاذ
التناضح العكسي



غشاء شبه نفاذ
التناضح الطبيعي

إذا فصل بين ماء البحر والماء العذب بغشاء شبه نفاذ ، وكان الضغط على سطح السائل متساويا على جانبي الغشاء ، فإن جزيئات الماء غير المحملة بالأملاح تنتقل عبر الغشاء إلى ماء البحر ، وذلك تما لظاهرة التناضح الطبيعية . ويستمر انتقال الجزيئات هذا حتى يتعادل فارق الضغط في عمود الماء (الذي تسبب عنه الانتفاخ) مع الضغط الأسموزي ، أو ان يتساوى التركيز على جانبي الغشاء ، وتسمى هذه العملية بالتناضح الطبيعي ، ويمكن عكسها باستحداث ضغط على سطح الماء المالح ، فيتمكس بالتالي اتجاه التناضح عبر الغشاء .

ومنذ أوائل الخمسينيات ، والكويت شأنها في ذلك شأن بلدان الخليج الأخرى ، تعتمد على عملية التقطير لإنتاج المياه العذبة لسد احتياجاتها ، حتى أصبح لديها الآن أربع محطات لتقطير مياه البحر أو تبخيرها ثم تكثيفها .. ويصل معدل إنتاجها إلى مائة مليون جالون امبراطوري يوميا في الوقت الحاضر ، إلا أن الطاقة الإنتاجية لهذه المحطات تصل إلى ضعف هذه الكمية إذا عملت المحطات بأقصى قدراتها أي حوالي (٢٠٠ مليون جالون) ، إلى جانب كميات المياه الجوفية التي تصل إلى ٤٥ مليون جالون يوميا . وعملية تقطير المياه عملية مكلفة لتحملها الدولة . . صحيح أن الماء العذب يباع للمستهلك ، ولكن بأسعار رمزية لا تقارن بالتكلفة الحقيقية لتحلية المياه .

ومن هنا بدأ الاهتمام بايجاد بدائل لمحطات تقطير المياه ، وكانت أحدث هذه المحاولات هي تلك التي بدأت منذ عام واحد ، على اثر البحوث التي أجريت ومازالت مستمرة للوصول إلى الطريقة المثلى التي تحقق إنتاج الماء العذب والارتفاع بنوعيته ، والتقليل من تكلفته .

وفي منطقة الدوحة خارج مدينة الكويت ، كان لنا لقاء بالدكتور عمود عبد الجواد ، القائم على المحطة الجديدة التي تجري فيها التجارب الآن لإنتاج المياه العذبة بطريقة « التناضح العكسي » وهو نظام تطور تطورا كبيرا خلال العقد الماضي ، فقد تزايد استخدامه حتى أصبحت تلك التقنية تدخل ضمن الأساليب المتبعة لتحلية المياه الصلبة ومياه الصرف الصناعية ، إلا أن تطبيق هذه التقنية ذاتها في تحلية مياه البحر الشديدة الملوحة لا يزال يحظر خطواته الأولى ، ويحتاج الأمر إلى مزيد من أعمال البحث والتطوير لبلارترقاء بآداء وحدات تحلية مياه البحر بالتناضح العكسي ، وزيادة إمكانية الاعتماد عليها .

يقول الدكتور عبد الجواد : « إن هذا البرنامج

● البحث العلمي ... من أجل غد أفضل .

للزراعة ، هذا اذا توفرت المياه التي هي أساس كل شيء .

بهذه المقدمة استهل الدكتور محمد المطار مدير ادارة موارد الغذاء حديثه معنا ، ونحن نسأل عن الانجازات التي حققها معهد الكويت للبحث العلمي في مجال تنمية موارد الغذاء في الكويت .

ومضي الدكتور المطار : « ان مساحة الأرض المزروعة فعلا بالكويت ، مازالت صغيرة ، لأن الأرض التي خصصت للزراعة ليست مستغلة الاستغلال الكامل ، ثم هناك عامل آخر ، وهو أن طريقة الري في هذه المناطق المروعة ليست هي الطريقة المثل في منطقة كالكويت ، حيث ترتفع درجة الحرارة في موسم الصيف ارتفاعا كبيرا ، فنحن للأسف ، مازلنا نلجأ الى طريقة الري عبر القنوات المفتوحة ، وهذه الطريقة لا تناسب جو الكويت ، ولا الأرض التي تجري فيها المياه في القنوات ، لأن نسبة البخر تكون عالية في الصيف ، ولأن طبيعة الأرض الرملية تساعد على تسرب المياه بسرعة ، وتكون النتيجة أن ما يصل من المياه الى حيث نريد ان نستفيد به في ري المحاصيل يكون ضئيلا .

« هذا لا يمنع أن نسجل لبعض الاخوة الكويتيين التجاهل الى وسائل الري الحديثة توفيراً للماء ، ومن بين هؤلاء المهندس حسين قبازد أو « أبو الفراولة » الذي يقوم بزراعة مساحة تزيد على المليون متر مربع في منطقة الوفرة من هذه الفاكهة وغيرها من الفواكه والخضروات ، فالمياه في حقوله وبساتينه تجري داخل أنابيب مغلقة ، حتى تصل الى حيث يريد لها الوصول .

والحديث عن الزراعة يجرنا الى حديث أشمل وأعم ، وهو تحقيق الاكتفاء الذاتي في المحاصيل الأساسية على الأقل ، وهنا لا بد أن نتعرض لبعض العوامل المهمة التي يجب توفرها لتحقيق هذا الهدف الذي تسعى اليه كل الأمم .

ويقول مدير ادارة موارد الغذاء : « نحن نعلم ان الكويت بمساحتها الصغيرة وقلة مواردها البشرية ، وانقضاها الى التقنيات الحديثة في الزراعة ، وفي الأيدي العاملة المدربة على استخدام هذه التقنيات ، لا نستطيع أن نحقق اكتفاء ذاتيا في هذه المرحلة من انظمتها ...

الجديد للبحث والتطوير الذي تدعمه حكومة دولة الكويت ، ممثلة في وزارة الكهرباء والماء ومعهد الكويت للأبحاث العلمية ، يجري تنفيذه بالاشتراك مع جمهورية ألمانيا الاتحادية ، ممثلة في وزارة البحث العلمي والتقنية ، ولقد بلغ انتاج الماء العذب بعد عام واحد من بداية البحوث ثلاثة آلاف متر مكعب يوميا أو ما يعادل مليون متر مكعب سنوياً .

والهدف في هذه المرحلة ليس انتاج المياه ، بقدر ما هو جمع وتقييم وتحليل واستخلاص أفضل النتائج التي يمكن الحصول عليها ، لاستخدامها مستقبلا في بناء وحدات أكبر ، تعتمد على طريقة التناضح العكسي في تحلية مياه البحر ، وحل مشكلة توفير المياه العذبة بتكلفة أقل في المناطق الصحراوية الجافة المطلة على البحار .

ثم حقيقة مزعجة ينقلها الدكتور لطيف حمدان مدير دائرة العلوم الأرضية ، انه يقول : « هل تعلمون كم يبلغ متوسط استهلاك الفرد اليومي من الماء العذب في الكويت ، انها اكبر كمية يستهلكها الفرد في اي بقعة من العالم ، فهي تصل الى ستين جالونا يوميا . . . بينما لا يزيد متوسط استهلاك الفرد في أوروبا او أمريكا عن عشرين جالونا ، رغم ان الماء عندهم لا يمثل مشكلة ، فالأنهار العذبة تجري في اراضيهم !! »

ومن أجل هذا يستعد المعهد من الآن لاقامة ندوة عالمية في شهر ابريل من العام المقبل ١٩٨٧ ، لبحث وسائل زيادة مصادر المياه الحلوة ، والتقليل من الاستهلاك في المناطق الصحراوية ، حيث تشدد الحاجة الى المياه ، مع التركيز على منطقة شبه الجزيرة العربية ، وسيسشارك في الندوة الإدارات التنظيمية والمؤسسات المختصة بالمياه وتوفيرها في الخليج العربي .

الزراعة وموارد الغذاء:

« في القرن العشرين ، ومع توفّر التقنيات الحديثة ، لا نستطيع القول بأن هناك ارضا صالحة للزراعة واخرى غير صالحة ، وبناء عليه يمكن القول وبكل ثقة بأن كل أراضي الكويت او معظمها صالحة



الري بالتنقيط لترشيد استهلاك مياه الري الحديثة في إحدى المزارع الخاصة



ونجحت التجارب
التي أجريت على زراعة
الحضراوات بأنواعها في
الكويت ، وقامت
شركات خاصة لزراعة
هذه الخضراوات
مستغنية في مسيرتها
بنتائج البحوث التي
توصل إليها المعهد
طماطم وقمل وحبار
وبادنجان



المبنى الجديد لمعهد الكويت للأبحاث العلمية يوم افتتاحه وعلم الكويت بر طرف بجوار علم المعهد ، ولي المدخل
 زهور ترسم خريطة الكويت بألوان علمها .



السيارات لهذه المناطق الرعوية ، أو أية عوامل أخرى تسهم في تآكل التربة . .

وكان لا بد أن نرى هذا الذي يحدث على الطبيعة فقصنا الى منطقة الصليبية لنسجل ما يجري فيها بالصورة بعد أن جمعنا كل ما يتصل بها من الرجل الذي يشرف على متابعة كل تفاصيلها ودقائقها حتى يضمن لها الاستمرار والتطور . .

الشروة الحيوانية:

وفي الصليبية وداخل المنطقة المحمية هذا السباح التي تزيد مساحتها على عشرين كيلو مترا مربعا ، حيث يجري المعهد تجاربه ويحونه على الأرض والزرع ، كان لنا لقاء بأحد الشبان الكويتيين الذين تخصصوا في تربية الماشية . . انه المهندس الزراعي محمد البحوه . . ولم يكن وحده ، لقد كان يقف وسط مجموعة من الباحثين الذين تخصصوا في تنمية الثروة الحيوانية . . انهم يقومون بإجراء التجارب على الأغنام العربية لتحسين انتاجها من اللحم ، وقد تم انتاجها جميعا وتربيتها فوق أرض الكويت ، وتمكنت من العيش في جوها الحار خلال موسم الصيف ، وقد كانت هذه هي المشكلة الأولى التي تمكن الباحثون في المعهد من حلها ، بفضل البحوث المثمرة على الطبيعة ، وهكذا لم يعد الجو الحار مشكلة تقف في طريقة تنمية الثروة الحيوانية .

ويقول المهندس الباحثون أن هناك ثلاثة أنواع من الحراف تجري عليها التجارب وكلها عربية ، وهي النعيمي والتجدي والعربي ، لمعرفة أفضل هذه الأنواع للعيش والتأقلم في جو الكويت الحار . . وقد أسفرت تجاربهم عن نتائج مشجعة .

وفي الصليبية أيضا تجري تجارب أخرى على الدواجن ، للوصول الى أنواع الغذاء التي تعطي نتائج أفضل . . ولقد كان للبحوث التي قام بها

ولذلك فإن أية محاولة تقوم بها الكويت متفردة لن تحقق هذا الهدف ، فلا بد إذن من قيام تعاون بين الاخوة من أبناء مجلس التعاون الخليجي الذين يستطيعون بفضل مساندة الاخوة العرب من الاقطار العربية الشقيقة ، والزراعية منها بصفة خاصة ، أن يضحوا أقدامهم على الطريق نحو إيجاد نوع من التكامل يقودهم الى تحقيق هذا الاكتفاء في بعض المحاصيل الرئيسية .

وقد ثبت من خلال الدراسات المرجعية التي أجراها المعهد أن مخلفات عزانات النفط يمكن استغلالها في استصلاح الأراضي الصحراوية واعدادها للزراعة . . فإذا ما استطعنا أن نسط هذه المخلفات فوق رمال الصحراء ، وتركناها لفترة طويلة تتراوح بين ثمانية أشهر وستة كاملة ، سوف يؤدي هذا الى نوع من التفاعل بين البكتريا الموجودة في التربة ، وبين مخلفات النفط ، وتكون النتيجة حصولنا في النهاية على تربة أكثر نعفا وصلاحية للزراعة .

ثم لا ننسى بعد هذا أن الكويت كانت دوما غنية بمواردها الطبيعية التي تتمثل في النباتات البرية التي تنمو وتزدهر في موسم الأمطار في الشتاء ، وقد أثبتت التجارب والبحوث التي أجريت عليها أنها غنية بالبروتينات التي تصلح علفا لتربية الأغنام والمواشي وتسميها ، ولكن الذي حدث بعد اكتشاف النفط في الكويت ، أن أهملت هذه المراعي الطبيعية أهالا بيعت على الأسف ، وكانت النتيجة أن تضاعفت مساحة الأراضي الصحراوية ، وأعي بها الأرض التي لم تعد تصلح لنمو هذه النباتات التي انقرضت أو كادت .

ومن هنا بدأ المعهد يتم باحياء هذه النباتات ورعايتها حتى تنمو وتزدهر ، وحتى تضاعف رقعة الأرض التي تنطويها ، فترك الأغنام ترعى فيها لفترة محدودة ، حتى لا تأتي على جذورها ، وما يتساقط من بذور ثمارها ، ثم تنقل هذه الحيوانات الى مناطق أخرى مزروعة بأنواع من الأعلاف مثل البرسيم والشعير . . . وفي الحالتين تتم عملية الرعي داخل نطاق سباح حتى نحميها من الرعي الجائر ، واقتحام

● البحث العلمي . . . من أجل غد أفضل .

ثم انتقلت التجربة بعد ذلك الى الأسماك ، وبدأت تجارب استزراعها بشق أنوعها وبحسب سبل تطويرها وتنميتها في أقفاص مائية وأحواض . . ومنذ ثلاث سنوات بدأت تجربة جديدة بتحويل من شركة الأسماك الكويتية المتحدة لزراعة السمك السبيطي ، وقد أوشك المشروع على الانتهاء ، وسوف تساعد النتائج التي توصل اليها الباحثون في المعهد على استزراع هذا النوع من الأسماك التي يعيشها سكان الجزيرة العربية بكميات تجارية ، ويسهل الانتاج الى ما يقرب من خمسمائة طن سنوياً من هذا النوع . .

وينطبق هذا أيضاً على السمك البلطي ، وهو سمك يعيش في مياه الأنهار الحلوة ، وقد استورد من مصر ، وأمكنه زرع في مياه البحر المالحة ، وسوف يصل انتاجه الى ما يقرب من مائتي طن سنوياً . . والحديث عن بحوث المعهد لا يمكن إيجازه في هذه الصفحات المحدودة . . ولكننا نكتفي بهذا القدر ، ونترك لغيرنا أن يقول كلمته بعد هذه الرحلة السريعة مع جانب من نشاطات المعهد . .

قالوا :

● ما بين جزيرة فيلكا ، وحقول النفط في الأحدي ، ومختبرات معهد الكويت للابحاث العلمية ، رأيت كويت الأمس واليوم والمستقبل .

بول لوساكا

رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة
● الخبرة التي اكتسبها معهد الكويت للبحث العلمي ، هي خبرة يمكن توفيرها على نحو مجد للبلاد الأخرى .

« أحمد مختار أمبو »

منظمة اليونسكو

● ان ما رأيته خلال زيارتي لهذا المركز العلمي يجعلني أثق تماماً بأننا لا شك قادرون على اللحاق بركب العلم ، ومواكبة الحضارة بعقول عربية تيرة ، وإرادة لا تعرف التراجع .

الدكتور عبد الجبار الضحّاك
وزير النفط والثروة المعدنية

مسوريا

المعهد ، ومازال أن نأسست أكثر من شركة لانتاج الدجاج البيضاء والدجاج الاحمر ، واستطاعت هذه الشركات أن تصل بانتاجها من البيض والدجاج الى مرحلة تقترب من تحقيق الاكتفاء الذاتي ، اذا وجدت الحماية الكافية من الدولة للحد من الاستيراد ، وما يقال عن الدواجن يمكن أن يقال أيضاً عن تربية الأبقار الحلوب . . فقد اكثرت مزارع تربية الأبقار ، ووصل انتاج الكويت من الألبان الى مائة وعشرين طناً يومياً ، أو ما يقرب من ثلاثين مليون لتر من الحليب سنوياً . .

الثروة السمكية :

البحث عن وسائل تنمية الموارد الغذائية هو الشغل الشاغل لمعهد الكويت للأبحاث العلمية ، فهو يجمع في قمة براجمه منذ انشائه في عام ١٩٦٧ ، ويؤكد

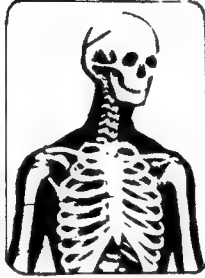
السيد نزار ملاحين نائب المدير العام ، أن دور المعهد كان ملموساً وبارزاً في النجاح الذي حققته شركات تربية الدواجن وتسمين المعجول ، وشركات

صناعة الألبان ، وأخيراً شركة صيد الأسماك ، كما أسلفنا ، وذلك من خلال البحوث التي قام بها في أفضل وأنسب الوسائل لتنمية وتطوير هذه الصناعات

والنبوض بها . . صحيح أن بعض هذه الشركات بدأت عملها بعيداً عن أية بحوث ، ولكنها وخلال مسيرتها لتطوير وتنمية انتاجها ، لجأت الى المعهد لدعم هذه المسيرة وتوجيهها على اسس علمية . .

ثم ينتقل السيد نزار الى الحديث عن زراعة الأسماك وتنميتها وتطويرها فيقول : « لقد كانت البداية مع الروبيان منذ أكثر من خمسة عشر عاماً ، ونجحت البحوث التي أجراها المعهد في تنمية هذه الثروة الغذائية المائية ، وأصبحت الكويت إحدى الدول المصدرة للروبيان .

عظامنا وسنوات العمر



بقلم الدكتورة : فاطمة الغرابوي

المبكل العظمي هو ركيزة الجسم الذي يحمي أعضائه ، ويحفظ شكله ، وهو جهاز عظيم في خلقه وتكوينه . . فما هي قصته مع سنوات العمر ؟

الجسم وتدعيمه - فإن له وظائف أخرى مهمة .
تتأثر عظام الجسم بالخواص الوراثية لحاملها ، وبالظروف الداخلية للجسم نفسه ، وبالظروف الخارجية أيضا ، ولذلك فهي لا تتأثر فقط بالآثار المباشرة للأمراض ، ولكنها تتأثر أيضا بالعوامل الفسيولوجية والمرضية لأعضاء الجسم الأخرى .

العظام وعمر الانسان

لذا فصنا عظمة واحدة لشخص ما ، فمن الممكن أن تأخذ فكرة عن صاحبها من حيث العمر ، والجنس ، وطول الجسم ، وشكل البنية ، ودرجة ثمنه بالصحة ، وماعو طعامه ، وماعو عناصره ، وكذلك مكوناته الوراثية ، وهل تعمل غدده الصماء بتناسق واتزان أم لا ، ويمكن التنبؤ أيضا بما إذا كان لديه أية أعراض شخصية .

كلمة المبكل العظمي تعني لغويا كل جزء عظمي في الحيوان ، ولها دالتان : الأولى وهي العظام الداخلية ، والثانية وهي العظام الخارجية ، وله في الانسان تعني الشمر والأظافر والأسنان . .

وكلمة Skeleton تنحدر من الكلمة الاغريقية Skeletos ، بمعنى الشيء الجاف الميت من العظام بعد تحضيرها للدرس بطريقة عشوائية وغير متقنة .

لما الحقيقة ، فهي أن عظام الكائن الحي عبارة عن نسيج بلاستيكي الشكل ذي تركيبين ، أحدهما عضوي ، والاخر غير عضوي ، وهذا النسيج قادر على التغير الجذري مع التقدم في السن ، وله هذه الخاصية في الشكل والحجم ، وله القدرة أيضا على التكيف شكلا مع الجنس ، وعلاوة على كل ذلك - وهل وظيفته الأساسية التي هي المحافظة على قوام

ولقد مكنتنا الطرق العلمية الحديثة في دراسة علم الإنسان حل مدى المصور من البحث في العظام الأثرية ، ودراسة أحوالها التاريخية وسلاسلها .

ولا يجب أن ننظر إلى الهيكل العظمي على أنه مجموعة من عظام ذات أشكال مختلفة فحسب ، ولكن لأن أعضائه متصلة بعضها ببعض بواسطة المفاصل ، وبطريقة لا تجعله فقط يعمل كجهاز يحمي الأنسجة الرخوة والعضلات ، وإنما يعتبر أيضا مجموعة من الروافع لتلك العضلات والأنسجة الأخرى والجسم ككل .

وحيثما كان هناك عضو رخوا مهم مثل المخ والقلب والرئتين ، فوظيفة العظام هي حماية هذه الأعضاء ، والمحافظة عليها ، أما داخل العظام نفسها ، فيوجد جهاز آخر ذو أهمية قصوى للجسم ، تحميه العظام بداخلها ، ألا وهو نخاع العظام ، حيث تتكون خلايا الدم ، وحيث يترسب العظم بنفسه كميات من الكالسيوم والمعادن الأخرى ، تكون تحت الطلب عند حاجة الجسم إليها .

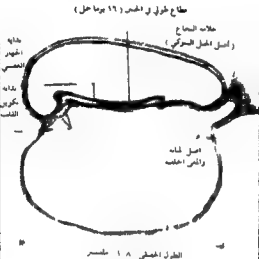
والعظام في الجسم الحي - هي أيضا عضو حي - وهي مزيج لثني مختلف يمزج من العناصر المعدنية ، بقوام الضغط والشد مع الاحتفاظ ببعض المرونة الكافية ، فإذا سحبت المعادن من عظمة ما ، بوضعها في محلول حامض خفيف ، احتفظت العظمة بشكلها وحجمها ، ولكنها تصبح لينة يمكن ثنيها ولينها ، أما إذا احترقت احترق نسجها اللين ، واحتفظت ببيكلها العام ، ولكنها تصبح شدة وغير مرنة تنكسر وتفتت بسهولة وبأقل مجهود .

هدم وبناء العظام

وبقدرة الله وعظمته - سبحانه وتعالى - تتشكل كل عظمة حسب وظيفتها واشترائها في تحمل ومقاومة الأعباء الميكانيكية ، وهي دالة التكيف مع هذه الوظيفة حسب تغير الظروف وفي جميع سني العمر ، وأثناء النمو وبعد البلوغ ، فمثلا نجد أن عظام الفك الأسفل تتغير كثيرا بتقدم العمر ، بينما لا تتغير معظم العظام الأخرى بعد استقرار تكوينها .

والتغير في شكل وتكوين العظام يأتي نتيجة لأي تغير في تراكم النسج العظمي أو امتصاصه ، وهذا لا يعتمد فقط على نشاط الخلايا المختصة في بناء أو

شكل ٢



الطور المبكر ١٨ - عظم



خلاف عظمي في الحبل (١٦ يوما قبل)

شكل ٣



خلاف عظمي في حبل ٢٧ يوما

شكل ٤

الجسم ، شكل (٥) ، الا أنه في بعض الأجزاء الأخرى مثل عظام الجمجمة المحيطة بالحنك والرقبة والفك الأسفل ، يتحول النسيج الحليوي الى عظام مباشرة ، وتسمى عظاما غشائية .

غذاء العظام

وتتغذى العظام بالدم خلال أوعية دموية خاصة ، حيث يتوجه الشريان الخاص من خارج العظمة الى نهاية العظمة ، حيث مركز نموها وهو في طريقه اليها ، يتفرع خلال مروره في نخاع العظم الى فروع كثيرة ، كما أن هناك شرايين كثيرة أخرى تغذيها من خارج العظمة وحول رقبته ، وتتصل بالغشاء المخلف لها. وتحتوي العظام على النخاع الأحمر الذي يأخذ على عاتقه عملية تكوين خلايا الدم ، وسرعان ما يحل النخاع الأبيض مكانه ، حتى اذا ماتم نمو العظام ، أصبح النخاع الأحمر - فقط - في نهايات عظام الذراعين والفخطين ، شكل (٦) .

ما الذي يؤثر في نمو العظام ؟

عندما يتم التحام العظام النامية بعضها ببعض ، ليكتسب الهيكل العظمي لسانان حدا. معنا من حيث الطول والسمك والشكل ، تبعا للعوامل خاصة بكل شخص ، تظل تلك الخواص المكتسبة ثابتة الى أن تتغير بفعل سنوات العمر ، أو بأي عوامل مرضية أخرى .

وهناك عوامل عديدة تتحكم في نمو العظام : منها العوامل الوراثية ، والهرمونية ، والغذائية والميكانيكية ، والعصية ، وتأثير هذه العوامل أثناء فترة النمو قبل البلوغ يكون ظاهرا على مواضع النمو فيها ، حيث النشاط السريع في تحول الخلايا من غضروفية غير مرئية الى غضروفية مرئية - صفوف متراسة ، حيث يترسب عليها عنصر الكالسيوم ، وبعد ذلك تنشط الخلايا العظمية لتكوين النسيج المطلوب ، والشكل العام والقياسات والطول النهائي عادة تحددها عوامل الوراثة .

وهرمونات النمو في الغدة النخامية في المنح لها الأثر الفعال على نضج الخلايا الغضروفية ، وبالتالي على معدل النمو في العظام الطويلة التي تبرز من النسيج

هدهم العظام ، وانما يعتمد على عوامل عامة في الجسم تتعلق بمعدل التمثيل الغذائي ، والتوازن العام بين الهرمونات ، أو اختلال ذلك المعدل لأي سبب من الأسباب .

ونجد أن النسيج العظمي داخل كل عظمة يتخذ اتجاهات محددة حسب ميكانيكية استخدامها ، ولتقريب فهم تلك النقطة نقارن بينها وبين مايتبع في الهندسة الانشائية للمباني ، حيث يتم توزيع أسياخ الحديد التسليح في البناء العالي ، وفي القباب بصورة علمية ، لضمان اتزان المبني ورسوخه على القاعدة الأرضية ، وهناك بعض الأمثلة التوضيحية بالرسم والصورة ، شكل (٧) .

كيف تتكون العظام ؟

ينقسم الهيكل العظمي الى قسمين : العظام المحورية وهي الفقرات والأضلاع وعظمة الفص والجمجمة . والعظام الطرفية وهي عظام الحوض والاكشاف والأطراف المتصلة بها ، ويصعب الدخول في تفاصيل تكوين العظام في الجنين لكن يمكننا القول بأن الجنين يتطور من مرحلة خلايا تتكاثر الى بداية تطورها الى أنسجة مختلفة ، والجنين مازال طوله لا يزيد عن ملليمتر واحد ونصف المليمتر شكل (٨) ، وهذه الأنسجة عموما تنقسم الى ثلاثة أنواع : الخارجي والأوسط والداخلي .

أما العظام فاصلها من النسيج الأوسط المسمى باليزودرم ، حيث ينقسم مبدئيا الى ٤٢ - ٤٤ زوجا من الأجزاء التي تنتج عنها الفقرات والأضلاع ، وهذه المخطوطة ترى في الجنين بين اليوم التاسع عشر والثاني والثلاثين من الحمل شكل (٩) ، ثم تتحول الخلايا في هذه الأجزاء الى نسيج غضروفي في الأسبوع السابع للحمل ، ويبدأ من الفقرات العليا ، وعند الأسبوع التاسع شكل (١٠) ، يبدأ ترسب الكالسيوم ، والتحول الى نسيج عظمي بعد ذلك .

أما عظام الأطراف فتظهر في الأسبوع الرابع للحمل ، على هيئة براعم على جانبي الجسم من نسيج علوي مغطى بالجلد ، وهما نسيجان يتعاونان بالتبادل - كل لتطور الآخر - حيث يتحول النسيج الحليوي الى نسيج غضروفي ، وهذا بدوره يتحول الى نسيج عظمي ، كما هو الحال في المواقع الأخرى من

● عظامنا وسنوات العمر .

الدرقية أثر كبير على تطور الخلايا العصبونية ، فاستصحابها في صفار الحيوانات يجعلها ذات عظام قصيرة ، وزيادة افراز الغدة فوق الدرقية له أثر عاصف على العظام ، فهو ينشط الخلايا المأداة للعظام ، ويحرك معدن الكالسيوم والفوسفور من العظام ليزيد معدله في الدم ، ويعمل أيضا على زيادة امتصاص النسيج الهيكل اللينى والـ Callogen من العظام

وهناك هرمون آخر تفرزه بعض الخلايا الجانبية في الغدة الدرقية ويسمى Calcitonin ، له خاصية مقاومة هدم العظام ، وربما بتأثير ماعسل البروتين الموجود في نسيج الهيكل نفسه ، وبذا ينخفض معدل نسبة الكالسيوم في الدم .

مرض لين العظام

ويعتمد نمو العظام بصفة عامة على وفرة كافية من عناصر الكالسيوم والفوسفور وفيتامين د . الموجود في الطعام ، شريطة أن تكون في الصورة الكيميائية المناسبة للاستفادة منها . وتلك العناصر يعتمد بعضها على بعض من أجل سلامة العظام طول العمر ، فإذا نقصت قل ترسب الكالسيوم في النسيج العظمي ، فتضعف قوته على تحمل ميكانيكية الحركة ، وتلاحظ ان النسيج العصبوني يكثر نسبيا ، وهو مستمر في النمو ، ويستمرار نقصان الكالسيوم يصبح تضخم الغضاريف واضحا من نهايات العظام اللينة ، بسبب عدم ترسب الكالسيوم فيها ، وهذا هو مرض لين العظام أو الكساح ، وذلك لأن هذه العظام - وقد أصبحت ذات نوعية رديئة - لا تقدر على تحمل الشد والجذب للحركة اليومية للجسم ، وهنا تكون الحاجة ماسة للفيتامين ج حيث أنه هو العامل المنشط لبند تكوين النسيج الاساسي للعظام السليمة ، ونقص هذا الفيتامين يؤدي الى مرض الاسقربوط ، وحتى في أقل درجاته بسبب تأثيره في التحام كسور العظام ، أما اذا حرم الانسان من فيتامين (أ) فإن نمو العظام يصبح غير طبيعي ، فيزيد سمكها ولا تأخذ شكلها الاسطواني المعروف ، ولكن زيادة فيتامين (أ) من المطلوب يسبب أيضا تآكلا في العظام من خارج محيطها ، أما بعد تمام النمو والتحام مراكز مع بعضها البعض ، فتبقى خاصية تجديد نسيج العظام من



العصبونية ، فإذا زاد افراز تلك الهرمونات قبل سن البلوغ أصبح المصاب عملاقا ، أما إذا زاد افرازها بعد البلوغ فإن هذا يؤدي الى تضخم العظام الأخرى

الطول والقصر

وعلى النقيض من ذلك ، اذا قلت نسبة هرمونات النمو ظل الفرد قزما ، والتحتت عظامه بعضها ببعض قبل الأوان ، وإذا قل افراز هرمون التذكير في الخصيتين قبل سن البلوغ زادت العظام الطويلة في الأطراف طولاً غير متناسق مع باقي الجسم ، كما يحدث « للأغوات » أو الحصيان ، وهرمون الغدة

المطلوب منها ، وقد تضمر اذا لم تتحرك .
وحيث تكسر عظمة ما ، فان الكسر يلتئم بفعل نشاط الخلايا البانية للعظام في الغشاء المخلف لها من داخل نخاعها ، وامراض العظام كثيرة ومتعددة ، فمنها الوراثي ، ومنها المكتسب بكافة أنواعه ، وهناك أيضا ما كان نتيجة لطول سنوات العمر .

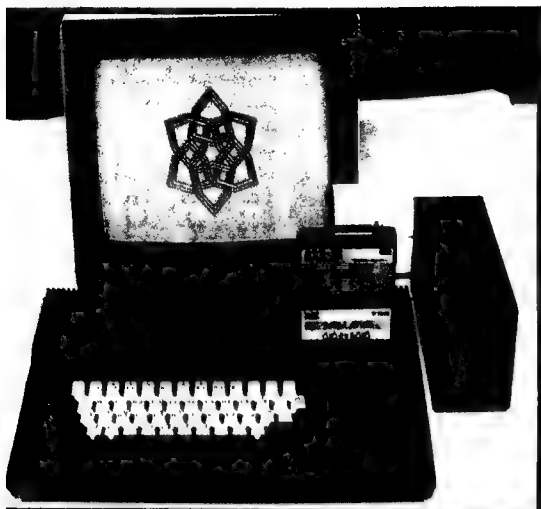
دور العوامل الوراثية

قد يرث الطفل عدم قدرة خلايا العظام على تكوين النسيج ، فيولد وعظامه لينّة ومشوهة وبها كسور متعددة ، وقد يكون الطفل عكس ذلك تماما ، فتكون عظامه صماء مليئة بالكالسيوم ، هشة قابلة للكسر بدون سبب ، وهؤلاء يعانون من الأنيميا الشاملة ، لعدم وجود نسيج النخاع في عظامهم ، لتكوين خلايا الدم المختلفة ، وقد يصابون بنوع من الصمم خللو عظام أذانهم من التجاويف التي تضخم الصوت المسموع للأذن ، وقد يأتون عميانا نتيجة لاختناق عصب البصر في عظام الجمجمة ، وهذه بعض الأمثلة فقط .

وهناك أمراض عديدة تؤثر على صحة العظام نفسها ويمكن تشخيصها من صور الأشعة ، مثل أنيميا تكسر الخلايا الحمرية ، والأنيميا المنجلية ، والأنيميا البحرية ، وكذلك أمراض الخلايا البيضاء في الدم ، مثل اللوكيميا وأمراض سرطان العظام نفسها من ورم حميد وورم خبيث وتآكل العظام ، والأورام الثانوية في العظام ، مثل سرطان البروستاتا ، والثدي ، والغدة الدرقية ، والربو والشعبيات . . . وهكذا أما التهاب العظام بسبب الميكروبات الصديدية والدرنية ، فهذه وإن قل انتشارها نسبيا بفضل المضادات الحيوية في السنوات الأخيرة ، إلا أنها بدأت في الظهور ثانية ، وذلك ربما كان بسبب استعمال المضادات الحيوية بكثرة وبطريقة عشوائية ، سواء من قبل الممارسين أو المعالجين ، مما أكسب الميكروبات مناعة ضد العقاقير ، كما يمكن اكتشاف التسمم بالمعادن والسوم من صور أشعة العظام ، مثل تسمم الزرنيخ والفسفور والرصاص وغيرها . - - □

خلايا الغشاء المخلف لها من الخارج ومن داخل جدارها عدد الحام ، وكذلك تستمر عملية الامتصاص .
كذلك يتغير شكل العظام تبعا للحمل والنشاط







قال هيربرت ريد « يبدأ الفن عندما يتهيء العلم » وربما قصد بذلك قدرة الفن على تجاوز حدود الواقع ، والتحرر من قيود التفكير أو التعبير المنضبط ، والتخلص من دقة الحسابات وشروطية العلاقات المنطقية ، لينطلق إلى اكتشاف آفاق جديدة تلهم خيال العلماء والفنيين ، وتحثهم على مزيد من التحديات العلمية والتقنية ، ومن الجانب الآخر يسمى العلم جلعدا لاخضاع الابداع الفني لوسائل التحليل والتركيب والتنظير ، ليكسب بذلك مناطق جديدة تدلن للتعميد والتثمين والتنميط .

تتجاوز العلاقة بين الفنون والعلوم وإباطة النهاية والبدائية التي طرحها هيربرت ريد ، إلى كونها علاقة تبادلية ، وفي إطار هذه العلاقة يقدم العلم بتوفير وسائل مادية للتصوير الفني وإخراجه ونشره ، في حين بحث الفن العلماء على كسر القيود ، واقتحام الجليد ، ويكفي هنا مثلا ما يقال عن أثر روايات الخيال العلمي على برامج غزو الفضاء والاتصالات والكمبيوتر ، وحسب ما يبدو كلما ارتقى العالم وسما الفنان بدت الصلة بينها أكثر وضوحا ووثوقا ، فلا تنسح فزوة الابداع الانساني لتقسيمات مفتعلة ، كذلك التي بين الابداع العلمي والابداع الفني ، أو بين العلوم والانسانيات ، أو بين الشكل والمضمون .

بين الفنون والعلوم

تاريخ الانجاز البشري حافل بالأمثلة التي تؤكد الصلة الوثيقة بين العلوم والفنون ، سنستعرض هنا بعض هذه الأمثلة التي تؤكد الطبيعة التبادلية لهذه العلاقة .

عندما اكتشف نيوتن نظرية الطيف اللوني التي أثبت من خلالها أن اللون الأبيض هو مزيج من ألوان الطيف السبعة ، هلل الفنانون التأثيريون لهذا الاكتشاف وجعلوا من مساحاتهم اللونية نسجاً من ألوان الطيف المتداخلة التي تغطي هذا النسيج ملمسا خاصا ، يضيف إلى العمل التشكيلي قيمة جديدة ، وكان أبرز هؤلاء الفنانين هو الفنان الفرنسي « سورور » الذي صمم على تحويل جميع بقعه

ومساحاته اللونية إلى مجموعة نقاط ملونة ، تمثل ألوان الطيف المتناظرة التي يجم « غزها » من آلاف النقاط الملونة والتجاذبات ، وهو الأسلوب الذي عرف « بالتنقيطية » . أعطى أسلوب التنقيطية هذا فكرة تكوين الصور على شاشات التلفزيون ، حيث تكون الصورة من نقطة واحدة تمسح الشاشة عرضيا وطوليا ، مع تغير لونها في المواقع المختلفة ، وفقا لألوان الصورة المراد اظهارها .

ومع انتشار أساليب التحليل والتركيب العلمي ، خرج لنا بيكاسو ويراك بالتجريدية التحليلية التركيبية ، حيث قاموا بتحليل الأشكال إلى عناصر صغيرة ، وأعادوا تركيبها في صيغ جديدة ، وقد كان هذا مدخلا أساسيا للتجريد التشكيلي البحت الذي تخلص تماما من ارتباطه بموضوع معين ، وعندما ظهرت النظرية النسبية ، أثارت فكرة البعد الرابع « البعد الزمني » خيال الفنانين الذين حاولوا التعبير عنه تشكليا بصور مختلفة ، فيها هي متحركات للثالث « كالدر » ونخرج النحت من استاتية الكتل الثابتة ، إلى دينامية المكونات التي يتغير شكلها تلقائيا ، تحت فعل الرياح أو تيارات المياه أو حركة المؤثرات الكهربائية ، أو تحت تأثير الأضواء المسطحة عليها ، حاول مصوروون تشكيليون أيضا اضافة بعد الزمن إلى لوحاتهم - رغم التحدي الكبير ، حيث تقيدهم حدود لوحاتهم المسطحة - فزاهم يصحون بالبعد الثالث - فيسقطون المنظور لتصبح أشكالهم مسطحة ، أي ثنائية الأبعاد ، ولكنها تتغير في أوضاعها أو أشكالها ، وفقا لعلاقة منتظمة ومتواترة . يؤدي هذا التغير المدروس إلى الخداع البصري ، حيث تبدو الأشكال متحركة ومرتمشة بصورة مستمرة . واللوحة الشهيرة لبيكاسو « هن وجه امرأة » اختلط فيه المنظر الجانبي ومنظر الوجه الأمامي ، مثال آخر لمحاولة الفنان التشكيلي لإبراز عنصر الزمن من خلال المزج بين وضعين مختلفين لرؤية الوجه في نفس الوقت .

ومع الثورة الإلكترونية المعاصرة ، كان لا بد أن يلتقي الكمبيوتر ، ورمز هذه الثورة التقنية ، مع الفن على جبهات مختلفة خاصة ، في مجال الموسيقى

● الكمبيوتر والزخرفة العربية

(Modularity) . يأتي هذا المفهوم متمشياً مع الخصائص التركيبية لكثير من عناصر الطبيعة ، كتكوين العناصر من ذرات ، والأنسجة من خلايا ، والمركبات من جزيئات وهكذا . وهو يتفق أيضاً مع معمارية الكمبيوتر نفسه الذي تتكون ذاكرته من مجموعة من الخلايا ، تحفظ البيانات بها باستخدام عنصرين أساسيين هما الصفر والواحد . هذا التوافق بين بنية الزخرفة العربية ، ومعمارية الكمبيوتر من جهة ، وإمكانية إخضاع علاقاتها الهندسية للبرمجة الرياضية من جهة أخرى ، جعل منها موضوعاً مثالياً لاستخدام الكمبيوتر في مجال الفن التشكيلي .

يوفر الكمبيوتر إمكانيات هائلة في تصميم الخطوط ، واختيار الألوان ومزجها ، ويوفر بآليته ألواناً من ٢٥٦ لوناً ، تغطي جميع الدرجات اللونية الممكنة ، وهو يشترك في ذلك مع الوسائل البدوية في الرسم والتلوين ، ولكنه ينفرد في المرونة النامة في تصغير الأشكال وتكبيرها ، وتجزئتها وإعادة تجميعها ، وتحريكها ونقلها ، وكذلك دمجها مع أشكال أخرى ، يضيف هذا عنصر الدينامية لعملية الإبداع التشكيلي نفسها ، ويجر العمل من أسر استاتية الأوراق واللوحات ، لقد اكتشف أهل السينما هذه الإمكانيات الهائلة ، فنراهم يستخلصون الكمبيوتر ليتحكم في توجيه الكاميرات ، ويخلق المؤثرات التصويرية والصوتية ، ويرمجة الرسوم المتحركة .

ربما يرى البعض في ذلك ميكة لعملية الخلق والابتكار ، وتعارضاً مع أصالة الإبداع ، وإخضاع الفن للتقنين والتفديد ، وفي رأيي ان الموقف هو العكس تماماً ، فإن الأدوات والوسائل التي يتيحها الكمبيوتر ستحرر الفنان من كثير من القيود التي تحد إبداعه ، وتحد في نطاق تجريبي ضيق ، لقد أثبت الكمبيوتر في جميع مجالات الفكر أنه عنصر مؤازر لتنمير الابتكار والإبداع .

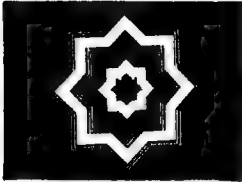
أما كيف يتعامل الفنان مع آتة الجديدة ، فهناك عدة طرق لتصميم الأشكال بواسطة الكمبيوتر ،

والتشكيل . ففي مجال الموسيقى يستخدم الكمبيوتر لعزف الموسيقى ووضع الألحان ، وقد شهد كاتب هذه السطور في اليابان خلا موسيقياً للعزف على أليكترو بلا عازف ، حيث قام الكمبيوتر بمهمة العزف ، محركاً أصابع البيانو ومفاتيحه تلقائياً ، وفقاً للبرنامج المخزن في ذاكرته ، وبصورة تتطابق وأداء أشهر العازفين . أما بالنسبة لملاقة الكمبيوتر بالفن التشكيلي فيبدو الأمور أكثر تعقيداً وتشابكاً ، وسنحاول هنا أن نتناول هذه العلاقة بمزيد من التفصيل ، ومع التركيز على الزخرفة العربية .

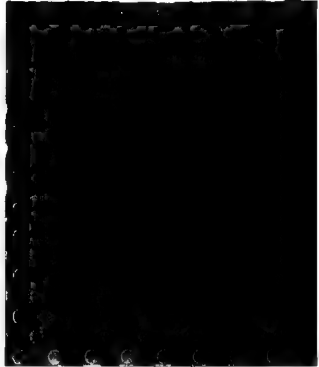
الكمبيوتر والفن التشكيلي

تسعى جميع الفنون إلى أن ترقى إلى درجة النقالة التي حققها فن الموسيقى ، من حيث كونه فناً صرفاً ، بالغ الصفاء والتجريد ، قائماً بذاته ، لا يستعير من الفنون الأخرى ما يشوب تفرد واستقلاليته . وقد حاول الفنان المجري الشهير (فازاريلي) أن يضع سلماً تشكيمياً ، كالمسلم الموسيقي ، بحيث يمكن بواسطته تصميم اللوحات التشكيلية بأسلوب يماثل ذلك الذي يضع به الموسيقار سيمفونيته ، وتقادى فازاريلي في خياله وتصوره في إمكانية وضع هذا السلم التشكيلي في ذاكرة الكمبيوتر ، هادفاً إلى مزج الفن بإمكانات الكمبيوتر الهائلة ، وحتى تصبح عملية خلق الأشكال مزيداً من البرمجة الذهنية المحددة ، والاحساس التشكيلي المرفه .

وقبل فازاريلي بقرون عدة قدمت الزخرفة العربية مثلاً مثيراً لانتقاء الفن التشكيلي بالمتطق الرياضي والعلاقات الهندسية ، والأهم من ذلك أن الزخرفة العربية اعتمدت على تصميمها على ترديدات نفس الوحدة الأساسية (basic block) وخلق الفنان العربي بذلك أبجدية تشكيلية خاصة به ، أمكن من خلالها صياغة عدد لا نهائي من التكوينات الزخرفية . يعد بناء التصميمات من وحدة رئيسية متكررة أحد المفاهيم الأساسية للعلوم الحديثة ، وأساساً مهماً في عملية التحليل والتركيب ، وهو الأسلوب الذي يعرفه البعض بأسلوب التجزئيشية



- بعض نماذج لأشكال زخرفية تحت برمجتها
بالكمبيوتر



- نموذج من اعمال الفنان فاروقلي يتصح فيه
نأثره بالزخرفة العربية

لاستخدام لغة البرمجة العربية المعروفة باسم (لوفو) في إنشاء مكتبة للتصميمات الزخرفية باستخدام الكمبيوتر ، لقد قام فريق البرمجة بتلخيص العلاقات الهندسية في صورة صيغ رياضية ، تتعامل مع عدة متغيرات ، بحيث يمكن تغيير نسب الأشكال وأحجامها وألوانها وعلاقاتها ، بإعطاء قيم مختلفة لهذه المتغيرات ، تقوم لغة (اللوفو) بتنفيذ الأشكال الزخرفية ، من خلال قدرتها الفائقة على تكرار الرسومات ، ومعالجة الألوان ، وتحريك الأشكال والتحكم فيها ، وقد جاءت النتائج مؤكدة للدور الكبير الذي يمكن أن يقوم به الكمبيوتر في إبراز جماليات الزخرفة العربية ، وسبر أغوارها ، وإكسابها طابع التنوير والحركة ، يوفر ذلك مرونة كبيرة للمصممين في صنع تكوينات زخرفية جديدة ، وبعد ترجمة عملية للدعوة التي نادى بها كثيرون لتحديث التراث ، واستخدام التقنيات الحديثة ، في تقديمه لعرب اليوم صغارا وكبارا . □

فيمكن للفنان أن يرسم على شاشة الجهاز مباشرة باستخدام ما يعرف بالقلم الضوئي ، أو يرسم بقلمه على لوحة رسم موصلة بالكمبيوتر الذي ينقل كل ما يخطه الفنان على اللوحة إلى شاشة الكمبيوتر مباشرة . بجانب هذه الأساليب المباشرة هناك أسلوب برمجة الأشكال ، وهو حتى الأسلوب الأعمق والأعقد ، حيث يقوم الفنان بإصدار تعليماته للكمبيوتر ، مستخدما إحدى لغات البرمجة ، كلفه (البسك) على سبيل المثال ، إن دور الفنان هنا هو دور مؤلف الموسيقى الذي يقوم بوضع سيمفونيته في صورة مجموعة من الرموز والأرشادات ، يذكرنا هذا بقولة (فازاريللي) الشهيرة : « أنا أصنع معادلة اللوحة ولا أرسماها » .

استخدام الكمبيوتر في الزخرفة العربية

أتيح لكتاب هذه السطور معايشة تجربة مثيرة

وجع الوجه



فتحى غانم ٥ أبوالمعاطي أبوالنجا

- * لم تغب المشكلة الاجتماعية عن رواياتي ، ولكني اقترب منها من خلال التركيبة النفسية للشخصية
- * تأثر عملي كروائي بمعملي كمحقق وصحفي لكن كيف وإلى أي مدى ؟
- * كانت سورة يوسف هي معلمي الأول في بناء الرواية ... !
- * تأثرت بشخصية « هانز كاستروب » في تحديد مصير منصور في الأفيال ،
- * على الأديب أن يواجه الواقع بدرجة من الحياد ليصل إلى الصدق .
- * نعم .. لعمل البراءة الذكوية جزء من ذاتي !

الاستاذ فحي غانم كاتب مصري ، وهو واحد من أهم كتاب الرواية في مصر والوطن

العربي ، له بصمة متميزة في أسلوبه ورؤيته الفنية ، عمل في بداية حياته المهنية كمحقق في وزارة التربية والتعليم ، ثم انتقل الى العمل بالصحافة كنائب رئيس تحرير في مجلة آخر ساعة ، ثم شغل عدة مناصب رئيسية كرئيس تحرير ، ورئيس مجلس ادارة لعدد من المؤسسات الصحفية الكبيرة .

من أهم مؤلفاته الرواية والقصة والأدبية :

تجربة حب ، الجبل ، من أين ؟ ، الساخن والبارد ، الرجل الذي فقد ظله - (رباعية) المطلقة ، تلك الأيام ، الغبي ، الفن في حياتنا ، سور حديد مدبب - مجموعة قصص قصيرة ، زينب والعرش ، حكاية تو ، الأفيال ، بنت من شبرا ، قليل من الحب وكثير من العف .

قدمت ثلاثة من أعماله الروائية في التلفزيون العربي وهي « الرجل الذي فقد ظله » و « زينب

والعرش » و « الأفيال » وحقت زينب والعرش تفوقا كبيرا كمعمل تلفزيوني جماهيري متميز .

أما الزميل أبو المعاطي أبو النجا ، فهو احد محرري المجلة ، والقصصي المعروف .

بين الصحافة والأدب



● **بلا حظ القارئ أن فنك الروائي قد تأثر في اختيار موضوعاته بعملك المهني ، سواء في فترة عملك كمحقق أو عملك في الصحافة ، هل تعتقد أن تأثير العمل المهني في فنك قد توقف عند حد اختيار الموضوع ، أم كانت له تأثيرات أخرى في الأسلوب أو في طريقة بناء الرواية ؟ بشكل عام نود أن نعلمنا عن رؤيتك لتأثير العلاقة بين عملك وفنك ؟**

كانت تحتوي على بذرة من بلور رواية « الرجل الذي فقد ظله » ومنها رواية « من أين » حيث أن بطلها صحفي ، وهي وإن لم تتناول مهنة الصحافة ، إلا أنها تناولت الموضوع الذي كان يقوم الصحفي بتحقيقه ، فإذا انتقلنا إلى الجزء الأخير من السؤال عن تأثير عمل الصحفي أو عملي كمحقق في أسلوب كتابتي للرواية ، أو في طريقة بنائها ، فأعتقد أن هذا الجانب يثير قضية حديرة بالتأمل والمناقشة ، فمن ناحية ربما كان عملي كمحقق له أثره في طريقي في الاقتراب من الحقيقة في أعمال الروائية ، حيث يتوجب علي أن أبحث عنها عبر قنوات متعددة ، وألا أخذها من مصدر واحد مهما يكن .

وقد ظهر هذا في رواية « الجبل » وفي رواية « الرجل الذي فقد ظله » .

الأنه من المهم هنا أن أشير إلى أن بذرة هذا الاتجاه قد بدأت عندي في فترة مبكرة في بعض قصصي القصيرة ، كما سبق أن اشرت ، ولكن هذا لا يمنع من أن عملي كمحقق بلور هذا الاتجاه عندي وأنضجه . ومن ناحية أخرى أرى أن السؤال عن تأثير عمل الصحفي في عمل الأدبي ربما له علاقة بما يقال من أنه متأثر في كتابة الرواية بأسلوب الكتابة الصحفية ،

- هذه الملاحظة صحيحة بشكل عام ، فقد كانت رواية « الجبل » نتيجة لعمل كمحقق في الأحداث التي وقعت في قرية القرنة « التي بناها المهندس المعروف « حسن فتحي » ثم تعرضت لحادث حريق ، كما كان عملي في الصحافة هو المحرك الأساسي لروايتين من رواياتي الكبيرة « الرجل الذي فقد ظله » و « زينب والعرش » كما أن شخصية الصحفي تكررت في أعمال أخرى منها قصة قصيرة بعنوان « فترة من حياة بية مسعود » التي أعتقد أنها

● وجهه لوجه : ضحي غانم

أيضا بالصحافة - بأنه يكتب « بكلمات كأنها حصى تراه في غدير ماء صافحهم يضمن أنه يكتب بكلمات واضحة جدا محددة جدا ، إلا أنها في النهاية من خلال هذا الصفاء وهذه الدقة التي ترسم بها الواقع ، تفرح في داخل القارئ المشاعر الجمالية التي يحس بها الكاتب .

هل يكون الكاتب محايدا ؟

● إذا أفنت لي قلدي تعليق صغير على جزئية في أول حديثك ، ثم توضيح لسؤالي حول النقطة التي تحدثت عنها أخيرا ، فإذا عدنا إلى قضية حياد الكاتب بالنسبة للتجربة التي يعيشها ، فلا أظن أن مثل هذا الحياد موجود بالمعنى الدقيق ، فلكل كاتب وربما لكل إنسان خلفية تؤثر في طريقة رؤيته للتجربة التي يمر بها في الحاضر وتفاعله معها ، ولعلك تقصد أن على الكاتب أن يخوض نوعا من الجهاد في سبيل ألا يبقى أسيرا لهذه الخلفية ، وهو يعيش تجربته الحية الجديدة ، وأن عليه أن يكون متفتح العقل والقلب ليتمكن من رؤية الجنبيد الذي قد عمله هذه التجربة ، والذي يمكن أن يسهم في تغيير خلفيته ..

فهل توافق على إضافة مثل هذا التوضيح ..
- تماما .. وأظن أن هذا ما كنت أقصده ، وإن لم يسمح سياق الحديث بتوضيحه بهذه الدرجة .

● أعود إذن إلى توضيح آخر لما كان في خاطري حين سألت عن تأثير العمل المهني في أسلوبك في كتابة الرواية وطريقة بنائها ، فقد كان لدى احساس بأن منهجك في بناء العديد من رواياتك أنك تبدأ دائما من لحظة أزمة أو فروعها ، ثم تقوم بنوع من الرحلة وراء جلود هذه الأزمة في الماضي أو الحاضر متابعاً لفروعها في المستقبل ، وإن هذه الرحلة تشبه من بعض الوجوه رحلة الصحفي الذي يبدأ تحقيقه من ذروة أزمة ثم يتابع الشخصيات والأحداث في مواقع وأزمنة مختلفة ليصل إلى نوع من الحقيقة ، وإن مهمة المحقق أيضا ربما كان لها تأثير على طريقتك في عرض موضوع الرواية ، من

وهذا هو الأمر الذي يحتاج إلى شيء من المناقشة ، من وجهة نظري ، هناك أوجه التشابه وأوجه للاختلاف بين العمل الصحفي والعمل الأدبي ، العمل الصحفي يبدأ بمتابعة حدث يقع في الخارج ، ثم يعبر عنه بالكلمة أو بالصورة ، الأديب أيضا يجب أن يبدأ من ملاحظاته لما يقع حوله من أحداث ، عليه أن يواجه الواقع من حوله بنوع من البراعة الكلمة ، أو من الحياد إذا صح التعبير ، لا يبد من درجة من البكارة والعذرية ، وربما دهشة الشاعر ، ليكون قادرا على الوصول إلى ما نسميه الصدق أو الحقيقة ، لا أتصور أن الكاتب الذي يبدأ بمسلمات أو بأحكام جاهزة يمكن أن يوصلنا إلى هذا النوع من الصدق ، فهو في العادة يرى في الواقع أو لعله يساق إلى رؤية ما يؤيد وجهة نظره المسبقة ، أو يبرهنها ، وفي رأيي أن ما يقدمه مثل هذا الكاتب ليس أدبا روائيا بالمعنى الذي أرتضيه ، وليس معنى هذا أنني أرفض مثل هذا الأدب ، فمن حق كل كاتب أن يكتب بالمنهج الذي يرتضيه لنفسه ، ولكن طريقي أن أبدأ من خلال التجربة التي تغلفها حواسي ، وهي بعد ذلك توصلي إلى نتيجة يمكن أن تكون مختلفة حتى عن توجهاتي المسبقة .

إذا كان العمل الأدبي والعمل الصحفي عندي يتفان في البدء من ملاحظة الواقع الخارجي ، فإن الاختلاف بينهما يبدأ أيضا بعد ذلك .. فالصحفي يسجل انطباعاته عن الحدث الذي رآه في الواقع فورا ، بأسلوب يتسم بالوضوح والبساطة ، أما الأديب فقد يحتاج إلى سنوات لتأمل تجربة عاشها في الواقع ، قبل أن يكتبها في عمله الأدبي ، وبالنسبة لي فقد احتجت إلى ثماني سنوات لأكتب رواية « الجبل » بعد أن عشت تجربتها في الواقع ، كما أن الأسلوب الأدبي يحتاج إلى جهد من نوع خاص في اختيار الكلمات وصياغتها في نسق معين ، قادر على نقل الخبرة التي يتغلغلها الكاتب إلى القارئ ، والإيماءات التي يريد أن يوحى بها إليه ، هناك تصور أن الأديب الذي يعمل بالصحافة يتأثر أسلوبه الأدبي بالأسلوب الصحفي الذي يؤثر السهولة والوضوح عادة ولكن في الواقع هناك فرق بين السهولة والوضوح اللذين يكتب بهما الصحفي ، واللذين يكتب بهما الأديب ، فقد وصف النقاد أسلوب مهنجواي الأدبي - وقد عمل

خلال شخصيات مختلفة ، على النحو الذي أوضحته في حديثك عن « الرجل الذي فقد ظله » .

سورة يوسف هي البداية

- أوافقك الى حد ما على وصف الظاهرة ، ولكني ربما أختلف في تقدير الأسباب والدوافع . . فقد تدهش اذا قلت لك انني لم أمارس العمل الصحفي بالطريقة التي تثير اليها ، فلم أكتب خلال عملي بالصحافة تحقيقات صحفية أو اعتبارا صحفية ، لقد كان أول عمل صحفي لي هو العمل ككاتب رئيس تحرير ، وفي الواقع أنني دخلت الصحافة من باب الأدب ، ومع ذلك فانا أوافقك على وصف طريقي في بناء الرواية ، فانا أبداً من لحظة أزمة أو من ذروتها ، وأضيف هنا أنني أحرص على الانتقال من ذروة الى ذروة أخرى ، وهذه فرصة لأحدثك عن بدايات هذا التفكير لدي في بناء الرواية . . وأذكر أن هذه النقطة بالتحديد كانت مجال مناقشات طويلة بيني وبين الصديق الناقد والكاتب الأستاذ بدر الديب في الأربعينيات .

لقد قلت له يوما (وبالنسبة أنا حفظت القرآن الكريم في طفولتي المبكرة) سأقرأ عليك سورة « يوسف » كما لو كنت اقرأ قصة ثم قلت له : الا ترى أن القصة تبدأ مباشرة بلحظة أزمة : « أولاد يريدون أن يخرجوا مع أخيهم والأب خائف » وهذه أزمة ثم يسقط يوسف في البئر ، ذروة أخرى ، ثم « يدخل يوسف على امرأة العزيز في مصر ثم هُتَمَ به وهم بها » ، ذروة أخرى ، ثم دخول السجن ثم الحلم ثم الخروج ثم القحط . . الخ .

اعتقد أنه من هنا ، من تأثير سورة يوسف بدأ الاهتمام عتدي بأن تكون مراحل القصة عبارة عن مجموعة من الذرا التي تشد القارئ ، ثم حدث تأثير آخر في حقبة الخمسينيات ، فقد التقيت بمجموعة من كتاب السيناريو الأمريكيين ، وطلبت المساعدة في كتابة سيناريو فيلم اسمه (عبد الله الكبير) عن حياة شخصية تشبه شخصية الملك فاروق مع ثورة يوليو ، في أثناء هذا العمل المشترك كانوا يتحدثون معي عن ضرورة أن تعتمد المسالجة السينمائية على أسلوب

الانتقال من ذروة الى ذروة ، بطريقة تحتفظ باهتمام المشاهد ، ومازلت أذكر من أحاديثهم معي : « أكتب على هذا النحو : شخص يسرق ياقوتة بليون جنيه ، ثم يضمها في جيب شخص لا يدري عنها شيئا ، ثم اجعل هذا الشخص الذي يحمل الياقوتة في جيبه يفعل أي شيء » ، وتأكد أن ذلك كل الناس سوف يهتمون بما يفعله هذا الشخص ، ومهما يكن ما يفعله ، لأنك وضعت بذرة الاهتمام بسلوكه منذ البداية .

كسأت تلك طريقتهم في الحديث عن أهمية المحافظة على اهتمام المشاهد ، وطبعا كل كاتب يسعى الى ذلك بطريقته الخاصة ، وأذكر أيضا في نفس الحقبة أنني نشرت حديثا في آخر ساعة سنة ١٩٥٤ ، أجريته مع الكاتب الروائي الانجليزي « سمرست موم » وكان وقتها في ذروة مجده الأدبي ، ومن كلماته التي لا أزال أذكرها في هذا الحديث : الرواية أولا وثانيا وعاشرا رواية أحداث تشد انتباه القارئ .

هذه بعض المؤثرات البارزة القديمة التي أسهمت في تكوين فكري عن طريقة بناء الرواية ، وربما بعد ذلك اثرت المهنة ، سواء في التحقير أو الصحافة على انضاح هذا الأسلوب أو هذه الطريقة .

بنور الرجل الذي فقد ظله

● قبل أن تترك هذه النقطة تماما دعني أذكرك بما أشرت اليه في بداية هذا الحديث ، من أنه كانت في بعض قصصك القصيرة المبكرة بنور لرواية « الرجل الذي فقد ظله » ، فلقد كنا نظن دائما أنك تأثرت في تقنياتها برماية الاسكندرية « لدابريل » أو أنها مهنة المحقق الذي يرى الواقعة الواحدة دائما من وجهات نظر متصلة تعتمد الشخصيات التي عاشت التجربة الواحدة .

- هذه فرصة أيضا لأقول لك انني لم أقرأ رباعية « دابريل » الشهيرة عن الاسكندرية . . . وإن كنت لأؤكد هنا ما سبق أن قلته من أن مهنة المحقق بلا شك قد أثرت في طريقة اقترابي من الحقيقة وبلورتها في

● وجهها لوجه : فتحي غانم

القارئ سمة نفسية غالبية تتردد كالنغمة الأساسية مع هذه الشخصيات « البراءة الذكية » وأنها بالبراءة شيئا غير الساذجة ، أو قللة الخبرة ، بل أعني درجة من صفاء العقل ونزاهة التفكير ، والقدرة على رؤية الحقائق بعيدا عن تحيزات الأهواء والأوهام الذاتية .

ودائما تستفز هذه البراءة تحيزات الآخرين ، ربما لأنها تكشف هذه التحيزات وتصطدم بها ، فتحارب وتتهم ، وتدخل في صراعات لا تنتهي ، ما معنى وجود سيطرة هذا الجانب في هذه الشخصية التي يرى البعض انها تمثلك شخصيا ؟ أو ربما على الأقل جانبها منك ؟

- حقيقة هذه الشخصية فرضت نفسها على فرضا من خلال نوع من التربية المثالية التي تعرضت لها في طفولتي ، لقد فرض على أن أكون الطفل الطيب المثالي ، ولقد صوّرت جوانب من هذه الشخصية في علاقة « يوسف منصور » بزميل له في المدرسة اسمه « أنفث » ، وقد خرج « أنفث » هذا مع يوسف منصور الى ميدان باب الحديد وعرض عليه أن يدخن أول سيجارة .

ولقد عانيت الكثير في طفولتي وشبابي بسبب هذه التريبة ، فلقد كنت أتعرض دائما لسوء الفهم من جانب الأصدقاء ، يفهمون امتناعي عن المشاركة لهم في هو الشباب وعيشه ، على أنه نوع من التعالي أو العبط أو البلاء ، أو عدم الرغبة في الانسياح لطبقهم .

وكان البعض يرى أنه لا سبيل لاثبات صداقتنا الا بأن نتبادل الشتائم ونشترك في نفس السلوك ، ولم يكن من السهل أن أتجاهل تأثير هذه المرحلة ، ولعلها ساعدتني في مراحل تالية على أن أدرك الكثير من أنواع سوء التفاهم البشري الذي ينجم عن تحيز الأفراد والجماعات لأهوائهم أو لأوضاعهم الخاصة .

وضرورة الوصول الى درجة من الموضوعية ، وربما لهذا صلة بالحياد المطلوب للكتاب الذي بدأت بالحديث عنه ، والقدرة والرغبة في ادراك معطيات التجربة الواقعية بشكل موضوعي .

مجموعة قصص « سور حديد مذب » قصة قديمة كتبها قبل أن أكتب أيا من أعمالي الروائية هي قصة « غروب شمس » وهي تستعرض عدة لقطات لعدة شخصيات ، وهي تمارس حياتها المعتادة في لحظة غروب الشمس التي تشكل الاطار الزمني للقصة ، كما يشكل شاطئ البحر الاطار المكاني لها .

الشخصية الأولى في القصة فتاة انفصل أبوها عن أمها ، وتعرض حياتها لاضطرابات عاطفية كبيرة ، الفتاة تسبح في مياه البحر في لحظة الغروب ، ومع الوهن تتعرض لمشاعر بائسة ، تجعلها تحس برغبة في الغرق ، وتكاد تستسلم لهذه الرغبة ، في اللحظة ذاتها أستاذ في علم الآثار يتمشى على الشاطئ مع صديق له ، ويحدثه عن معنى غروب الشمس عند قدماء المصريين ، وكيف أنها تقوم بنقل أرواح الموت الى العالم الآخر .

في الوقت نفسه صاحب مقهى يوناني يقف على باب المقهى ، ينتظر الزبائن الذين يبدأ توافدهم على مقفاه كل ليلة بعد غروب الشمس ، لتدب الحياة في المقهى ... الخ ... الخ .

والبيت تكاد تغرق ولا أحد من هؤلاء يشمر بها ، وأود أن أشير هنا أيضا الى أن هذا النوع من البناء القصصي الذي ظهر عندي في فترة مبكرة ويقوم على التقلات السريعة ، يربط تنوع الإيقاع فيه في القصة الواحدة مع تنوع الشخصية والموقف . فمثلا في قصة « خضرة البرسيم » نجد ثلاثة إيقاعات مختلفة مثل الحركات المختلفة في السيمفونية الواحدة ، فهناك الجملة السريعة في بعض أجزاء القصة ، ثم الجملة الطويلة في جزء آخر ، ثم الجملة المركبة في جزء أخير . وقد تطور هذا الاتجاه بوضوح في « الرجل الذي فقد ظله » فالإيقاع في الجزء الثالث الذي يطله ناجي « وتدور أحداثه في باريس ، يتميز بأنه إيقاع سريع حديث ، بخلاف الإيقاع مع « مبروك » الفتاة الريفية الذي يتسم بالبطء والهدوء .

البراءة الذكية

● في شخصية « هلياء في المدينة » سيناريو تلفزيوني كسا في شخصية « يوسف منصور » التي ظهرت في العديد من رواياتك بنفس الاسم ، ملاحظ

الموسيقى العربية

بقلم : سليم سحاب*

تبدو الموسيقى العربية للكثيرين وكأنها تقيض للموسيقى الأوروبية الكلاسيكية .

وبأننا أمام أحد طريقين : إما الانحياز « للعالية » عبر البوابة الأوروبية ، أو البقاء ضمن

الأطر الشرقية المعروفة لدينا منذ زمن بعيد . . فهل من بدائل أخرى ؟

أصحاب الألحان الرائجة حاهيريا ، الى مادة متداولة في الثقافة الشعبية ، أبرز ما فيها - للأسف - اشار ذلك الاعتقاد الخاطئ انتشارا شعبيا واسعا ، بأن الموسيقى العربية التي لا تستعير أساليب الهارمونيكا الأوروبية هي موسيقى متخلفة ، بعيدة عن التفكير الموسيقي ، وبالتالي فإن معيار التطور العلمي لأي إنتاج موسيقي عربي معاصر ، هو مدى اقترابه أو عدم اقترابه من صيغ الهارمونيكا الأوروبية . ان هذا الرأي الشائع خديعة علمية مكشوفة ،

كان يمكن لموضوع علاقة الهارمونيكا الأوروبية بالموسيقى العربية أن يظل أسير دوائر المؤتمرات الموسيقية المتخصصة ، والأبحاث الموسيقية الأكاديمية ، لولا أن هذا الموضوع انتقل منذ مدة طويلة من الحيز النظري الى الحيز العملي ، ليس فقط عبر محاولات كثيرة لتطبيق قواعد الهارمونيكا الأوروبية (البديائية والمتعمقة) في شتى مجالات الموسيقى العربية ، بل ان المسألة تحولت ، بطروحاتها النظرية وتجاربها العملية على يد عدد كبير من الملحنين

* اختصاصي موسيكا من القطر اللبناني ، حاصل على ماجستير في الموسيقى ويحضر لرسالة الدكتوراة ، رئيس فرقة الموسيقى العربية .

سببها ، بالإضافة الى عقد النقص أمام الغرب ، التي تشمل كثيرا من نواحي حياتنا السياسية والثقافية ، عدم التعمق الكافي في التعرف العلمي بكل الأعماق النظرية للمهارمونييا الأوروبية من جهة ، وللمقومات النظرية للمقامات العربية ومكوناتها من جهة أخرى . ان عقد النقص أمام العلم الأوروبي شوشت كثيرا احتمالات الاستفادة من العلوم الموسيقية الأوروبية ، فأصبح استعمال « الكليشيهات » المارمونية الطابع المشترك لكل من أراد استعمال المارمونييا في التوزيع الموسيقي ، دون الأخذ بالحسبان أن المارمونييا الأوروبية وضعت لتلائم طبيعة اللحن الأوروبي ، البعيد كل البعد عن طبيعة اللحن العربي .

تعدد الأصوات

كيف ظهر تعدد الأصوات في الموسيقى ؟ المعروف أن أول نشاط موسيقي قام به الإنسان هو الغناء ، فهو النشاط الموسيقي الوحيد الذي لا يحتاج الى تصنيع آلة موسيقية ، فآلة الغناء هي الخنجرة ، والمعروف تاريخيا أن التصنيع ظهر كنشاط انساني بعد مدة طويلة من ظهور المجتمعات الإنسانية البدائية ، أما ظهور الغناء المتعدد الأصوات فتقول نظرية موسيقية أوروبية ، ان سببه قد يكون ظهور النشاط الغنائي الجماعي ، وإذا لم يكن الغناء الفردي مشكلة لأن المغني كان يختار الطبقة المريحة والمناسبة لصوته ، فان الغناء الجماعي خلق مشكلة كبيرة هي عدم ملائمة الطبقة الواحدة لجميع الأصوات المشتركة في الغناء ، من هنا ظهر النشاز ، أي الخروج عن اللحن لعدم إمكان الغناء الصحيح ، ونلاحظ الظاهرة نفسها حين نسمع غناء مجموعة غير مدربة من الأطفال ، ومع الوقت اتجه النشاط الموسيقي الغنائي نحو تنظيم الأصوات الناشئة في الغناء الجماعي ، الخارجة عن اللحن الأحادي الأساسي ، والاستفادة من اختلاف طبقات الأصوات المؤدية ، وهكذا ظهر حسب هذه النظرية الموسيقية تعدد الأصوات في الغناء الجماعي ، هذه الظاهرة نفشت في الموسيقى الشعبية لدى شعوب أوروبا وأفريقيا ، كشعب الكونغو مثلا ، وغيره من الشعوب الأفريقية . ويلاحظ عدم انتشارها عند الشعوب الشرقية .

وربما كان السبب في عدم وجود النشاز في الغناء في

الشرق هو أن الشعوب الشرقية عرفت الآلات الموسيقية ، وفتحت في صناعتها قبل ظهور هذه الآلات وصناعتها في أوروبا بمدة طويلة جدا تقدر ببضعة آلاف من السنين . فأصبح النشاط الموسيقي عند شعوب الشرق مقسما بين الغناء والعزف ومصاحبة الغناء ، فيما انحصر النشاط الموسيقي في أوروبا القديمة وأفريقيا بالغناء فقط لعدم ظهور الآلات الموسيقية لمدة طويلة ، فيما عدا الآلات الإيقاعية في افريقية . لذا تطور الغناء عند هذه الشعوب حتى وصل الى تعدد الأصوات .

وهنا لا بد من الحديث عن بعض النظريات الموسيقية لتنجيل الرؤية : ان اللغة الجديدة ، المارمونييا ، التي احتلت مكان « السوليفونييا » ، اخذت مع الوقت تشكل نظاما مستقلا من العلاقات الداخلية بين درجات السلم الموسيقي الواحد « تونالتي » وأصبح في وسط محور هذه العلاقات علاقة الدرجة الرابعة بالثالثة هبوطا ، وعلاقة الدرجة السابعة بالثامنة صعودا .

هذه العلاقات أوجدت مع الوقت نظاما صارما لتحرك النغمي . إن في اللحن الأساسي أوفي التجانسات اللحنية المارمونية ، وسمي هذا النظام : الوظيفة المارمونية ، وظهرت الوظيفة المارمونية الأساسية في النظام المارموني الكلاسيكي الغربي المبني على التابع النغمي التالي : الدرجة الأولى - الرابعة - الخامسة - الأولى . وفيما كانت العلاقة مهمة في البدء في التجانسات العمودية فقط ، أصبحت فيما بعد مهمة أيضا في اللحن الأفقي ، فأصبح من الضروري في الغناء أو العزف ، لدى أداء الدرجة الرابعة ، أن تكون متوترة ومشدودة نحو الدرجة الثالثة هبوطا بما يذكرك بهذه العلاقة ، كذلك الدرجة السابعة وأدلوها مشدودة صعودا نحو الدرجة الثامنة ، جواب الدرجة الأساسية في السلم الموسيقي ، وبذلك تأتي السابعة متوترة لتوقها الى الحلق ، أي الى الاستراحة على أساس السلم الموسيقي ، لذا صنفنا الدرجة الرابعة على رأس الأصوات غير الثابتة ، وسميت السابعة بالحساس حسب النظريات الموسيقية الفرنسية ، وبالصوت الجاذب أو القائد بنظريات موسيقية أخرى .

إذا عدنا الى النظام المارموني وحللناه ، نرى أهمية

قفلة موشح « ملا الكاسات » لمحمد عثمان أو قفلات دور « أحب أشوك » لمحمد عبدالوهاب .

وتلخيصاً للفوارق النظرية بين السلم الموسيقي الغربي والمقام الشرقي نقول أن في السلم الموسيقي الأوروبي درجتين تنقسمان لمقامين باقي درجات السلم : الثالثة لجذب الدرجات نزولاً من خلال الرابعة ، والأولى أو جوابها ، لجذب الدرجات صعوداً من خلال السابعة (الحساس) ، وفي المقام الشرقي درجة واحدة تشكل محور التجاذب الوحيد ، وهي الدرجة الأولى الأساسية أو جوابها في المقام .

ولكن هل هذه الفروقات « البسيطة » على ما يبدو تكفي لأن تكون فوارق مبدئية تحول دون استعمال المارمونية الأوروبية الكلاسيكية في الموسيقى العربية ؟ أم أنها « حجة » فقط يتخذها المتحصبون « للموسيقا العربية » ضد « الموسيقى الأوروبية والعلم الأوروبي ؟

السلم الموسيقي والمقام

في سنة ١٩٥٨ ظهر كتاب للموسيقى النمساوي ، اليوغوسلافي المولد والأمريكي الجنسية رودولف ريتي تحت عنوان المقامية ، اللائق والمقامية الشاملة وفي الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢ ظهر تحت عنوان جديد : « السلم الموسيقي في الموسيقى المعاصرة » . وقد ورد في هذا الكتاب مقطع في منتهى الخطورة فيما يتعلق بالفوارق المبدئية بين السلم الموسيقي الأوروبي الكلاسيكي ، وبين السلم الموسيقي الشرقي ، نوره حرقياً نظراً لأهميته ولارتباطه الشديد بموضوعنا :

« . . . منذ نحو مائة عام اصطدم الموسيقيون الأوروبيون الذين وجهوا اهتمامهم إلى الألحان الشرقية « الغربية » ، بواقع صاعق لا شك فيه : أن هذه الألحان المذكورة لم تكن في غنى عن المصلحة المارمونية وحسب ، بل إنها كانت تقوم هذه المارمونية . وقد بامت بالفضل الذريع كل المحاولات لجعل هذه الألحان مقبولة للأذن الأوروبية ، أو ببساطة هارمونية جميلة ، أو سكبها في القوالب المارمونية المستعملة ، وقد ظهرت استحالة ذلك تقنياً بدون تغيير أصوات هذه الألحان ، أو بدون تغيير الجملة اللحنية ، وكان أي تغيير يشوه طبيعة اللحن ، نازعاً عنه جماله ولونه الخاص ، وتزيد على ذلك ، كما علمنا تاريخ الموسيقى ، أن الألحان ذات الطابع

ظهور العلاقة اللحنية بين الدرجة الرابعة والثالثة هبوطاً والسابعة والثامنة صعوداً ، وهذا ما يثبت أن السلم الموسيقي الأوروبي (تونالتي) سبك سبكاً لكي يتلاءم مع الوظيفة المارمونية : أولى - رابعة - خامسة - أولى . هذه الوظيفة المارمونية أصبحت الهيكل الذي قامت عليه المدرسة الأوروبية الكلاسيكية ، وما لحقها حتى القرن العشرين ، وبلغ هذا النظام الوظيفي المارموني حداً من الصرامة جعل أي خروج على هذا التسلسل التجانس هزيمة موسيقية ، وأعظم هذه الهزيمات استعمال تجانس الدرجة الرابعة بعد تجانس الدرجة الخامسة بدلاً من العكس .

ومع ترسيخ اللغة الموسيقية الجديدة التي استحدثتها الوظائف المارمونية ، أصبح اللحن القريب من الطابع الشمسي الصرف يتعارض مع اللغة الجديدة ، من هنا أصبحت الحاجة ملحة لاستحداث نظام لحن جديد ، يتناسب مع اللغة المارمونية الجديدة ، فكان ظهور السلم الموسيقي الأوروبي الحديث ، « تونالتي » ، ولأن أسمائها مفاعاً ، وذلك للفارق النظري الكبير بينها كما سترى لاحقاً .

السلم الشرقي

ماذا عن السلم الموسيقي القديم ؟ هل اختفى من الاستعمال الموسيقي ؟ كلا ! إنه السلم الموسيقي للموسيقى الشعبية في كل العالم ، وهو أساس الموسيقى الشرقية وبالذات الموسيقى العربية ، محور اهتمامنا ، فما هو الطابع الأساسي للمقامات الشرقية عموماً والعربية خصوصاً ، وهل فيها علاقات خاصة بين درجاتها ؟ نعم ، هناك علاقة مهمة تشكل التركيب الأساسي للمقامات الشرقية ، وتتلخص في علاقة جميع درجات المقام من جهة والدرجة الأساسية للمقام من جهة ثانية ، أي أن الدرجة الأساسية تشكل نقطة الثقل والجذب في المقام الذي تؤول إليه كل الدرجات الأخرى ، وهذا ما يفسر أهمية القفلة في الموسيقى العربية . فهي تشكل المحطة الأساسية في صلب التلحين أو الغناء أو التناغم ، ولندكر قفلة « ياريتي عمري » ما حيت « من أغنية أم كلثوم » أننا في انتظارك « أو قفلة موشح » وجهك مشرقاً بالأنوار « أو

● الموسيقى العربية و ه الماروموني

الموسيقية ، بينما اضطر الموسيقيون الأوروبيون الكلاسيكيون الى ذلك ، كي يتلام السلم الموسيقي الميلودي للألحان الشعبية المستعملة في موسيقاهم مع النظام الماروموني الكلاسيكي الذي كان سائدا ، وعلى رأس هؤلاء بينهوفن ، والأمثلة على ذلك بالعثرات ، خصوصا في سمفونيته السادسة المعروفة بالرقيقة ، حيث تغيرت كل الألحان الشعبية المستعملة فيها على كثرتها ، لتتلام مع النظام الماروموني المستعمل لمعالجة هذه الألحان ، واللحن الشعبي الوحيد في هذه السمفونية الذي لم ينجح في التغير الميلودي هو لحن رقصة الفلاحين في الحركة الثالثة ، قبل العاصفة وذلك لأنه استعمل بدون أية معالجة هارمونية وقد استخدمه لحنيا فقط . وفي مثال موح آخر فإن علينا ، مؤسس المدرسة الموسيقية الروسية القومية الكلاسيكية بعد عودته من دراسته في إيطاليا وألمانيا ، وكتابه سمفونيته « تاراس بولبا » وهي السمفونية الروسية الأولى ، على أساس ألحان شعبية روسية جمعها لهذا الهدف ، مزق سمفونيته هذه بالرغم من الألحان الشعبية ، كونه وجد أن الماروموني الكلاسيكية الأوروبية ، التي استخدمها ، لم تتسجم مع الألحان الروسية الشعبية التي عالجتها ، كذلك لم يتقيد شوبان ، عبقري الماروميا ، بالوظيفة المارومونية الكلاسيكية في معالجته للألحان الشعبية البولونية التي استعملها في موسيقاه ، وهذا هو السبب الذي جعل عبقريا آخر مثل فرانز ليست لا يفهم عبقرية شوبان .

بكلام آخر : ان الماروموني الأوروبية الكلاسيكية التي كانت تستخدم لمعالجة الألحان المبنة على « السلم الموسيقي الماروموني » لم تصلح لمعالجة الألحان ذات الطابع الشعبي الروسي والبولوني المبنة على « السلم الموسيقي اللحن » .

ان اللغة المارومونية الجديدة لمعالجة المادة الموسيقية ذات الطابع اللحن وصلت الى ذروتها في الموسيقى الروسية مع موسورغسكي ، وقد لفتت لغته المارومونية الجديدة نظر أهم موسيقيي فرنسا الحضرين ، كلود ديبوسي الذي ما ان عاد الى فرنسا من روسيا ، بعد ان تعرف الى موسيقيا موسورغسكي ، حتى انكب على دراسة الموسيقى الشعبية الفرنسية القديمة ، فوجد الدلائل نفسها : ان الموسيقى الشعبية الفرنسية مبنة على « السلم الموسيقي

الماروموني » ، لم تكن تستطيع أن تشارك في صنع الحضارة الموسيقية قبل ظهور التفكير الموسيقي الماروموني (الماروموني بالذات وليس البوليفوني) ، ولذلك سمينا هذا النوع من السلم الموسيقية : « السلم الموسيقي الماروموني » .

وبالتالي فإذا كانت الألحان الدائرة حول المركز المقامي تقاوم الماروموني في حال ، وفي حال آخر لا تنتشر موسيقيا الا اذا اقترنت بالماروموني ، فإن هذه الظاهرة تشكل دليلا لا يقبل الجدل على وجود نوعين من السلم الموسيقية ، ومن المنطقي حتى ان الموسيقى ذات الطابع اللحن اختفت من الاستعمال في فترة سيطرة التفكير الماروموني في الموسيقى ، وكان من المحال ظهور هذه الموسيقى اللحن الطابع قبل « الخلاص » من السلم الموسيقي الماروموني ، وقد حدث هذا في نهاية القرن الماضي مع ظهور الموسيقى المعاصرة ، ومن الطبيعي أن فكر « السلم الموسيقي اللحن » ظهرت عندئذ

وهذا دليل موسيقي من جهة أخرى على الاختلاف الجذري بين طبيعة « السلم الموسيقي الماروموني » في الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية ، الذي لا تقوم له قائمة بدون الماروموني الكلاسيكية ، وبين « السلم الموسيقي اللحن » في الموسيقى الشعبية أينما وجدت .

الموسيقى والماروموني

عند تصنيف الموسيقى الأوروبية بين كلاسكية ورومانسية ومعاصرة ، لم يحظر على بال احد أن يسأل لماذا لم تدخل الى هذه التصنيفات الأسماء التالية : غلينكا ، تشايكوفسكي ، بورودين ، ريمسكي - كورساكوف ، موسورغسكي ورحمانيوف ، وهل هم كلاسكيون أم رومانسيون ؟ ان هؤلاء العباقرة الذين يشكلون المدرسة القومية الروسية الكلاسيكية لدى استعمالهم الألحان الروسية الشعبية ، أولدى كتابتهم ألحانا تحتوي على جميع خصائص الموسيقى الشعبية الروسية ، لم يعالجوا هذه الألحان بالماروموني الكلاسيكية الأوروبية ، بل أوجدوا لغة هارمونية جديدة تتلام مع « السلم الموسيقي اللحن » للموسيقى الروسية ، لذلك لم يضطر الموسيقيون الروس الكبار الى تغيير التركيب اللحن للألحان الشعبية الروسية التي استعملوها في أعمالهم

العابرة دون سواهم في الامساك بجميع أسرار السكك والتلونات المقامية ، وطرق العودة الى المقام الاساسي ، وهذه السكك المقامية تقوم بدور التلوين الموسيقي والانفعالي الذي تؤديه المارمونية في الموسيقى الأوروبية . اما اذا اردنا استعمال المارمونية ، فان ادخال « كليشيات » هارمونية كلاسيكية أوروبية درسناها في سنة أو سنتين هو استخفاف كبير بالموسيقى العربية ، وبالموسيقى الغربية والمارمونية الغربية .

الموسيقى العربية والمارمونية

ان المدرسة الموسيقية الروسية ابدعت لغة هارمونية جديدة تتناسب مع طبيعة اللحن الروسي ، ولم تلق بالا الى ان هذه اللغة المارمونية تتناقض مع قواعد المارمونية الأوروبية الغربية الكلاسيكية أو لا تتناقض ، فلمهم عندهم كان الا تناقض مع روح الموسيقى الروسية ، كذلك ديوبسي الذي استنبط بعد دراسته للحن الشعبي الفرنسي هارمونية جديدة تتناسب مع اللحن الفرنسي ، وشوبان البولوني عند معالجته للحن الشعبي البولوني ، ان الكسل وعدم المعرفة وعقد النقص يجعل بعض موسيقيين يستعملون القليل الذي تعلموه مفضلين « سكب » ألحان في هذه القوالب المارمونية الجاهزة ، على الجهد لاستنباط لغة هارمونية جديدة من طبيعة اللحن العربي نفسه .

هذا للاسف ما يحصل ، ولذلك نرى اللحن العربي وبالأخص اللبناني الحالي مشوها ، وفي أحسن احواله يشبه الألحان الأوروبية في الأغنيات الخفيفة الراقصة . فهل هذه هي طريقة تطوير الموسيقى العربية ؟ وهل هكذا ندخل « التفكير الموسيقي » الى الموسيقى العربية ، كما يحاول بعض الموسيقيين الجند ان يقولوا ، وكأنها كانت خلواً من التفكير قبلهم ؟

نحن مع تطوير موسيقانا ، ولكن التطوير يجب ان ينبع من طبيعتها ، فإذا أردناها هارمونية ، فليكن ! ولكن شرط أن نستطيعها من طبيعة موسيقانا ، فتكون خاضعة لطبيعة اللحن العربي ، وتساعد على تنميه ، لا أن يخضع اللحن العربي لها فتشوه معاملة . ولنا مثال كبير على الجهد في استنباط المارمونية من طبيعة اللحن العربي كتجربتي زكي ناصيف وتوفيق الباشا في لبنان .

□

اللحن » ، ولا يجوز اطلاقاً استعمال المارمونية الكلاسيكية في معالجتها . من هنا ظهرت المدرسة الجديدة في الموسيقى الفرنسية : الموسيقى الانطباعية ، وما تبعها ، المبينة أساساً على لغة هارمونية جديدة ، وضعت خصيصاً لتتلاءم مع طابع الموسيقى القومية الفرنسية .

اين الموسيقى العربية من كل هذه المشكلات ؟ ان الموسيقى العربية موسيقا لحنية قائمة على المقام ، وهذا ما أسماه ريتي « السلم الموسيقي اللحن » . وعليه فان استعمال المارمونية الأوروبية الكلاسيكية لا يتناسب مطلقاً مع طبيعة هذه الموسيقى اللحنية ، ويشهد على ذلك غلينكا وسورغسكي وشوبان وديوبسي وبيتهوفن مدعومين بنظرية ريتي في كتابه المذكور ، ان استعمال هذه المارمونية بدون تغيير يؤدي حتماً ، كما حصل في التجربة التي رواها ريتي ، الى ضرورة تغيير الطبيعة الداخلية للحن العربي ، حتى تتناسب مع التسلسل المارموني الكلاسيكي . وبالملاحظة ذلك في تراث الاخوين رحباني اللذين أخذت ألحانها مع الوقت وبسبب الاعتماد على الخط اللحنى الأميل تفقد من جمالها وعرض جملها اللحنية ، وأخذت تتعد شيئاً فشيئاً عن المقامات العربية لأن هاجسها الأول وهو المارمونية والتوزيع الأوركستراي لا يلائمها ، الى أن اخضت من أعمالها هذه المقامات العربية . . . ومع الوقت أثبتت الحملة اللحنية بالتوزيع الغربي ، فراحت تغرب الى ان فقدت نهائياً صلتها بالتراث العربي ، وانجملت نهائياً الى الغرب

البديل الموسيقي

إن الموسيقى العربية وجدت لنفسها طريقة تطوير لا تقل عن المارمونية خلقاً وابداعاً وتلويهاً ، هذه الطريقة هي ما نسميها في التلحين العربي « السكك المقامية » ، المبينة على طبيعة اللحن العربي المرتكز على « السلم المقامي اللحن » . وليس صدفة أن الفارق بين عباقرة التلحين العرب من جهة ، وبين الملحنين المعادين من جهة أخرى هو بشكل أساسي تعمق

دلالات الرمز في رواية

الأرض المحتلة

بقلم : وليد أبوبكر

عندما يحكم اغلاق الطوق ويرى الكاتب نفسه وجها لوجه أمام القمع والمصادرة

فإنه يلجأ مهتديا بحسه الوطني الثاقب الى طرق وأساليب جديدة في التعبير - منها الرمز .

فها هي دلالات الرمز في روايات الكتاب الذين دهمتهم هجمة الاحتلال في أرض

للسطين العربية .. وأبوا إلا أن يقارعوها بكل ما يستطيعون ؟

الاسماء ، بحيث توحى بسلوكها داخل العمل الروائي ، وقد برع اميل حبيبي في هذا الاختيار وتميز ، فكان سعيد أبو النحس «المتشائل» في الرواية التي حلت اسمه يتصرف بما يشبه الاسم تضاؤلا وتشاؤما ، وكذلك كان إسم (يهاد) واسم (باقية) واسم (ولاء) في الرواية ذاتها ، أما في (إخطية) فان اسم عباس يقدم اختصارا لتاريخ حيفا ، المدينة ، وجغرافيتها ، بينما يوحي اسم (سرورة) بالارتفاع والقدرة على البقاء ويقدم اسم (إخطية) دلالات مركبة .

الاجزاء

لكن رواية الأرض المحتلة لم تكف بالاسم الموحى - وانما تجاوزته الى بعض الشخصوس الموحية أيضا ، وإذا

في رواية (إخطية) يقول اميل حبيبي ان محامي الشعب حنا نقارة هو الذي علمهم فضل الرمز على المزج ، حين كان يمس للفلاح المهذد بمصادرة أرضه بكلمة واحدة : « خشب » ، فيفهم الفلاح أن عليه أن يصمت ، وأن يترك الحديث للمحامي ، بينما لا يفهم الضباط والضابطون شيئا ، وأن تظاهروا بغير ذلك .

وإذا كانت للرمز فضيلة في الحياة العامة ، فإن من الطبيعي أن يلجأ اليه الأدب ، حين يكتب في ظل فهر الاحتلال ، وبالرغم من أن الانغماء الواقعي هو الأسلوب الذي اختارته رواية الأرض المحتلة في معظم انتاجاتها ، الا أن ذلك لم يمنع الكتاب من اللجوء الى الرمز الجزئي ، أو الشامل ، في بعض الأحيان ، داخل هذا الاطار الواقعي ، ولعل أبسط ما يمكن أن يشار اليه في هذا المجال هو اختيار كثير من

وليكشف عن كساحه كان مؤقنا ، كما كان موته مؤقنا كذلك ، فهذا الكساح جاء بسبب ضعف الامكانيات ، بعد أن استخدم الناس بناديقهم القديمة في مواجهة القوة الكبيرة للعدو ، فغذ الرصاص ، ولم يعد بإمكانهم أن يقاوموا ، فكان الكساح فترة استعداد للمواجهة القادمة .

والكساح - أو العجز - ليس غريبا على الرواية في الأرض المحتلة ، عندما نتحدث عن فترة ما بعد الاحتلال ، بالنسبة لمن ظلوا في أراضيهم ، ووجدوا أنفسهم أقلية مسحوقة فيها ، فوالدة (حنين) التي بقيت في الأرض بعد رحيل ابنها عجوز ، في السادسة الأيام الستة ، وأم الروابيكيا ، في الرواية نفسها بقيت مع والدتها الكساح ، وشغلت نفسها بجمع ذكريات من رحلوا والمحافظة عليها ، حتى نزل لها حصصيتها ، ولا تنم مع الاحتلال .

وفد حاتم (احطية) استكمالاً لرمز الكساح ، وبعميقاً كيرا للدور الذي قلمت به أم الروابيكيا لدى اميل حبيبي في روايته السابقة ، ثم اتسعت دلالات الرمز عبرها ، حتى أصبحت من أبرز الشخصيات الموحية في رواية الأرض المحتلة ، لتؤكد دور العرب هناك ، في الصمود الواعي في مواجهة الاحتلال ، انتظاراً للخطوة التالية التي توصلت الى الكفاح المسلح عند حسن الكساح .

مفاتيح « احطية »

وتبدو شخصية (احطية) محيرة في دلالاتها أول الامر ، ولكن الرواية تقدم مفاتيح هذه الشخصية بالتدرج ، حتى تبدو واضحة في النهاية احطية هي سليله عائلة عبدالكريم ، العائلة الوحيدة التي نجت من مذبحة الصليبيين في حيفا ، فكان سكان حيفا بعد ذلك هم نسلها ، والعائلة من اصول قروية فلاحية ، وقد حافظت على طباعها الأساسية في الجفراة ، كما تعبرفت على الفكر الذي بناسها ، فاستمرت بالوعي .

وكانت (احطية) - الفتاة - محبوبة الجميع ، يتذكروها الجميع لأهم عشقوها حتى التلف ، وتلقوا رسائلها وتغنون أن يلتقوا بها وبجها لوجه ، كما فعل أحدهم ، عندما قفزت من شرفة بيتها فوق صحرة

كان رجل الفضاة في (المشائل) رمز للقناعات الغيبية مثلاً ، يلجأ اليه الإنسان حين تضيق به السبل أو يعجز عن مواجهة واقعة ، أو يجبن عن ذلك ، فان رجل الفضاة هذا ، مع المزيد من الوعي ، وتجربة النضال يتحول في (احطية) الى فلسطيني مسلح ملثم ، ينشر الرعب في كيان العدو ويشل حركته ، حتى وإن كان الأمر كله متوهمها ، حتى « الرامزورة » اشارة للمرور - التي تقع عندها « جلمطة المواصلات » تتحول الى شيء موح ، ينشر الى أن حركة العدو لا يمكنها ظرف واقعي ، وانما هي طارئة ، قابلة لأن تتوقف في أية لحظة ، رغم استمرار عمل « الرامزورة » - التقنية .

وحين يتحدث اميل حبيبي عن « الكثر » الذي يملكه بعض الناس ، فيصبحون قادرين على مواجهة العدو ، يكشف بعد ذلك انه كنز من الفكر أو الوعي ، الذي يغلق الثقة في قلوب الناس وينزع منها الخوف ، أما سمح القاسم في روايته (الى الجحيم أيما الليلك) فقد اختار اللون ليوحى به ، فالليلك ، الذي ارتدته صديقة طفولته (دنيا) - وهواسم موح - يوم هاجرت بعد أن هدم العدو بيت أهلها ، صار يعني عدم وضوح أي لون آخر . لأنه يفسر كل الألوان ، وهذا الوضوح لم يعد الى العين الا بعد أن وصح فعل المقاومة في عملياتها ضد العدو ، ودنيا هي ذلك الجزء من شعب فلسطين الذي هاجرت تحت ضغط العدو ، وعودة الوضوح الى الألوان تعني عودة دنيا ، وعودة الوحدة الى الشعب العربي الفلسطيني الذي نشئت ، أو عودة الأمل في هذه الوحدة - التحرير .

الكساح يتفصح

والفدائي الذي أعاد وضوح الألوان في الرواية هو (حسن الكساح) الذي يرمز الى من بقي من شعب فلسطين على أرضها تحت نير الاحتلال ، وهو صبي كساح ، تركه الراحلون الى الشمال ، بين يدي من لم يرحلوا ، وقد وجد أول الامر غاية تلمة من الكبار ، بردت حتى انتهت ، فأخذ الصغار ، يتلهمون به ، تعذبا الى وجعة الموت ، لكن حسن الكساح بنفخ في آخر الرواية ليقذف عملية فدائية في وسط نل ايب ،



(أخطية) إليها ، إلا أنهم جميعاً جنوا عن ذلك . لكن العائلة كانت تضم من يعرف سر (أخطية) ، وكانت (سروة) غودجا لشحاعة هذه العائلة وجراتها ووعيتها ، وقد حاولت أن تدفع الناس إلى الارتفاع - إلى قمة شجرة الكينا ، حيث تبلغ ، حتى يعرفوا سر (أخطية) ، لكن أحدا منهم لم يملك الخبرة ليصل ، وحين سقطت (سروة) وهي تحاول أن تحت الناس ، عن الشجرة (في الكبة) ، أقرر من أهله شارع عباس ، وذهبت سروة وأخوتها ، كما ذهبت من قبلها ، (أخطية) ولم يبق أمام الناس ، إلا ما هو خاص بهم ، خصوصية تأنيب الضمير حين ينادون (أخطية) بصوت يقطع القلوب ، وهو البكاء على ما فات ، بسبب النكبة .

هل ذهبت (أخطية) حقاً ؟ هل ماتت مع الموت الجريء السروة أم هاجرت كما هاجر أحد أعوتها يلف ويدور : شارع عباس طرابلس الشام ، بيروت السمودية ، نيويورك ، ديترويت ، شارع عباس ، حنيناً ، في النهاية إلى العودة ، ولكن كزائر أمريكي رفض الأمريكيين - ابنته وزوجته - لأنها أصرتا على أن اسم فلسطين هو «إزرائيل» ؟ عبدالله عبدالكريم هو الجزء الذي هاجر من شعب فلسطين ، وحمل نصائر الأجانب بمطرونة اسم «إباس» . وقد قاده الحنين للزيارة ، لكن هودته

من صحور الدرحات الصحرية ، قبل نصف قرن من الرمس ، فتلقاها بذراعيه (لتكشف الرواية بعد ذلك أن الذي تلقاها كان أخاها) .

ثم اختفت (أخطية) سنة ، وفجأة عادت ، وظهرت وهي تحمل طفلة بين يديها ، وسحابة من حزن في عيها ، فقيل إنها ارتكبت (الخطية) ولدت سفاحاً ، (أخطية) أذن هي جزء من حيفا ، من أهل حيفا ، وهي بالتالي جزء من فلسطين وأهل فلسطين ، وكانت قفرتها - حين نحسب - عام ١٩٣٥ ، فهل عنت تلك القفزة ، ثورة عز الدين القسام ، الريفية التي تشكلت في حيفا ، قبل أن تنفجر وتلوى بسرعة ، في أحراش يعبد ؟ وهل كانت الطفلة ، التي حملتها ، وعادت تنادي الناس بعينها الحزبتين ، هي ثورة ١٩٣٦ ، التي أجهشت ؟ أم أن كل شيء كان مرتبطاً بشخصية الانتداب ، وعواء ثعالب الهجرة اليهودية المكثفة التي شهدت حيفا ، كميناء ، والتي تمت عبر «الجل الشامل» الذي خلق لدى الجميع هماً غاصاً حط عليهم من «موجة بحر عالية» ، طلعت على شارعنا طلوع الموت الفجائي ولم تتحسر ، وذلك حين ترامت إلى مسامعنا غشخشة أو عواء عن فضيحة أُلئت بالفتنة - الملبحة - التي سطا عليها غول . ورغم أن جميع من أحببوا - وهم الجميع - تنموا أن يعترفوا بأبوة الطفلة ليردوا شرف



أميل حبيبي

شاب، عبر الوسائل السرية المتاحة، من مشط عظمي أو خشبي يفوح برائحة بيتية، إلى أعشاش برج الحمام الزاجل في صندوق «شوكلاطة» صغير. واختطية اذن شي يتوهج، فكر يتوهج، حس ثوري مقولوم يتوهج، فلا تجو فيه النار، ويحتاج إلى علو في الوعي - حتى يصل الإنسان إلى سره، فمن أراد أن يعرف سر (اختطية) عليه أن يرتفع ويعلو، وهذا الحس الثوري يحمي من الخوف من صياح الثعالب الجائعة في الليل، وهو الذي يصير على عدم الاندماج مع واقع العدو، فلا يزور ولا يزار، ولا يسلم ولا يسلم عليه، ويحافظ على غرفة الجلوس - الوطن - أنيقة نظيفة، تمتع برائحة الماضي، كما لو أن نوافذها لم تفتح على الشمس أربعين عاما. وهي مكتظة بالمقاعد ذات الطراز العتيق، وقد علتها مسحة من غبار، لو كان النسيان غبارا لكانه.

(اختطية) اذن - كاسم - ليست من الخطأ الذي ارتكبه ولا الخطيئة، ولكنها اللفظة الشعبية التي تعني (الحرام)، لأن هذه المرأة قد ظلمت عندما اتهمت بالخطيئة.

ولقد ظلم ذلك الجزء الذي بقي من شعبنا في الأرض، بعد الاحتلال الأول، واتهم بأنه لم يرفع في وجه العدو صوتا، ثم ثبت أن هذا الاتهام ظلم، فمجرد الصمود فوق الأرض التي حلم الصهيونية «بدولة عبرية نقية». كما أن هذا الصمود كان يناضل بالوسائل المتاحة، عبر الأحزاب والمنظمات

كزائير، لم تدم، فقد تم ترحيله، ومنع من دخوله إلى البلاد - زائرا - مرة أخرى، وإن كانت هذه العودة قد كشفت حينها لأميوت - إلى الوطن، وإلى (اختطية)، فأين كانت (اختطية) كل هذا الوقت؟

لقد ظلت (اختطية) في حيفا، (باقية) في أقدم البيوت في شارع عباس، أقدم الشوارع، وكان وجودها واضحا وضوح الشيء الذي يعود عليه الإنسان، حتى لا يعود يراه، إلا إذا وقف وتأمل وانبه جيدا إلى مرور عامل الزمن «وكان فطينا» حتى يستطيع أن «يرى»

هذه القطعة، وبعد أن أصبح عامل الزمن هر الحياة كلها، أوصلت إلى التعرف على ما هو واضح أصلا، وما يراه كل يوم، ممثلا بسواحد من أبناء عبد الكريم، يسمى بالرجل البندول، لأنه يرسم خريطة حيفا مرتين كل يوم، وهو يطوف شوارعها خارجا من منزله عائدا إليه، لا يزار، ولا يسلم فلا يسلم عليه.

وهو طويل القامة، منتصب الفرع، لم يتغير، ولم يؤثر عليه مرور الزمن. وهو من أب مسلم، وأم نصرانية، يرتدي الشباب السوداء الرسمية... ويستقبل من رأى وهو يقول: ستة وثلاثون عاما وأنا انتظر هذه الصورة، هي بالطبع عمر الاحتلال.

الباقى

ان (عبد الرحمن عبد الكريم) هو الجزء الباقي من العائلة، وهو أكثر أفرادها وعيا، فقد كان عاملا - كسائق قطار - وكان يتحدث عن ثورات التحرر في العالم، ويتكشف الرواية أنه كان يحمل رسائل (اختطية) إلى من يبعونها بعد أن ذهبت (سروة)، قبل أن تبلغ قصر الغول، وتغرر (اختطية) من سجنها، وقد أسر على البقاء في الأرض، بانتظار هذه الصورة، وقد امتزجت فيه الأديان، وتشبع بروح الثورة.

فمن تكون (اختطية) بالنسبة له؟

أشارت الرواية إلى أنها كانت «أختا» له يربعاها، حتى صارت «سمره ملتجة» كما النار، في حلة حمراء، ثوب من الحرير الأحمر اللعوب، وقفلادة حول عنقها من العقيق الأحمر، فصارت معشوقة كل إنسان، وصارت ترسل الرسائل إلى كل

● دلالات الرموز في رواية الأرض المحتلة .

(دنيا) ولكن من موقف نقض ، فدنيا رحلت
 وخطية بقيت ، فيها - معا ترحبان بالحزن المتبادل بين
 من هاجر ومن بقي ، لكن (الخطية) ، وهي
 النقيض التام لشخصية (سعيد أبي النحس المتشائل)
 موقعا وسلوكا الى الحد الذي يمكن اعتبار رسالة كل
 منها واحدة ، حين ندرك أن ما تريد رواية (الواقع
 القريب في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل) أن
 توصله ، هو عكس ما يفعله المتشائل تماما ، وهو يتفق
 مع رسالة الخطية ، خصوصا وإن المتشائل في حقيقة
 سلوكه قد اختار أن يتكيف مع واقع الاحتلال حتى
 وإن كان « الحق » قد أوصله الى هذا الاختيار : فهو
 متسلل الى الوطن بعد هجرة ، ومع شقيق أخيه
 بالتحديد ، وقد تسلسل مع توصية من والده للعدو ،
 حتى يكمل الولد رسالة الوالد في التعاون مع هذا
 العدو وكل ما واجهه المتشائل بعد ذلك ، كان نتيجة
 لاختياره الأحق ، وعصمته - بالطبع - تدبّر هذا
 الاختيار وتدعو الى نقضه ، فالمتشائل - كشخصية في
 الرواية ، يشير الى ذلك الجزء الانتهازي والغني في
 الوقت ذاته ، من الشعب العربي الذي يعيش تحت
 الاحتلال ، وهو الجزء الذي يحاول أن يتكيف ، وأن
 يتدمج متطوعا في قناعاته من غياب الوعي ، الذي
 يظل غائبا حتى يكشف أن ظروف الاحتلال
 وممارسته ، لا تسمح حتى لمثل هذه النوعية بأن
 تبقى ، فإن يبقى الإنسان في وطنه ، يعني أن يملك
 الأصوار ، والوعي مثل الخطية وعبدالرحمن
 عبدالكريم راعيها ومحركها ، وإن يعود الإنسان الى
 وطنه ، لا يعني أن يعود متسللا وهو يحمل توصية ،
 ولا أن يعود زائرا ، وإنما أن يعود عبر طريق التحرير ،
 وقد خطت (الخطية) سطورا أول في صفحة التحرير
 كان الوعي ملخصه ، كما خطت (الى الجحيم أيها
 اليليك) سطورا أخيرا ، كان الكفاح المسلح
 ملخصه ، وهذا ما فعلته سحر خليفة بأسلوب واقعي
 في روايتها (الصبار وعبد الشمس) وما فعله سليمان
 ناطور في روايته (أنت القتال يا شيخ) وما فعله
 غريب عسقلاني في (الطوق) وعمل الخليل في
 (المضائق تلدور في الأقبال) وهو ما يفعله كل
 الأدب ، في الأرض المحتلة شعرا ، وقصة قصيرة ،
 ومقالة ومسرحية ، سواء واجه العدو بشكل واقعي
 أو توسل بالرمز الى هذه المواجهة . □

وما لديها من قدرات عمل المقالمة ، وما لديها من
 صحن حافظت على اللغة العربية ، حتى اعترف
 سميح القاسم في روايته (الصورة الأخيرة في
 الألبوم) ، بأنه لولا الجيل الطليعي الراعي الذي بقي
 من شعب فلسطين في الأرض المحتلة لتشرد كل من
 بقي ، وبأن السلطة غاشية لأن الناس ، مع هذه
 الطليعة ، وبها رفضوا الرحيل والمذلة ، وتصعدوا
 لمؤامرات التهديد والتجهيل .

هذه الطليعة ، الفكرية ، التي تمثلها (الخطية) ،
 للمذا اخضت كل هذا الوقت ؟

تجيب الرواية بوضوح : ولدت الخطية كسيح .
 لكن هذا الكساح كان مختلفا عن كساح حسن
 الكسح ، الذي تحمل الناس عنه دون مير في أو
 موضوعي - بينما ظلت سرورة عند (الخطية) تحمل
 صوتها الى الناس - وهي غرساء - وظل عبدالرحمن
 عبدالكريم يتحرك بدلا منها ، (الخطية) إذن ، هي
 ذلك الفكر الثوري الواصل من نفسه الذي لا يخاف من
 عدوه ، حتى وإن خاف بعض الناس من الارتباط
 به ، من تلك الظواهر الكونية التي وجدت ليعترف
 الناس بها ، لا أن تعترف بهم دغلة في
 الكرمل ، استعصت على أسفلت عليقة بمجدورة في
 جنبنة عباس ، باحة منسية وراء قرن وادي
 السناس . . نصب قبر منسي في حيفا العتيقة . .
 لا تذهب عنكم ، بل تذهبون عنها ، ولا يأخذونها
 عنكم ، بل يأخذونكم منها ، يرحلون عنها ولا
 يعودون ، أما هي ، فلا تعود ، لأنها لا ترحل .

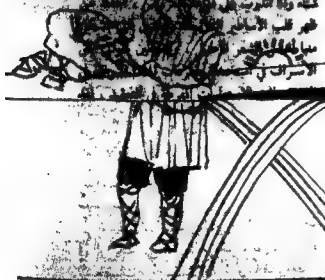
الخطية هي الشابت من الأرض ، الشابت من
 الفكر ، الذي لا يتنازل عن القاعدة ، ويسمح
 بالاجتهاد ، من خلالها حتى تكون لكل انسان خطيته
 التي يسأل عنها كيف تركها ولماذا تركها ، وكيف حالها
 من بعده ، في وحدة وطنية ، لها ثوابتها الفكرية التي
 تتفق عليها ، ولها هدفها الذي تعرف طريقه .

تواصل الأجيال

الخطية ، إذن تلخيص لكل الشخصيات الموحية
 في الروايات التي صدرت من قبل ، توازيا مع هذه
 الشخصيات ، واستكمالاً لها ، أو تناقضا معها ،
 وهي حسن الكسح ، محسنا بالوعي ، وهي أم
 الروبايكيا وأعية لما تفعل ، وهي اجمل البنات ، مثل

لمحة عن الكاتب

ولد غورخي لويس بورخيس في
بيونس آيريس عام ١٨٩٩ ، وهو من
أشهر كتاب أمريكا اللاتينية المعاصرين ،
وقد ألف عدداً غير قليل من المجموعات
الشعرية والقصصية التي نال عليها عدة
جوائز أدبية ، وهو معروف بأسلوبه
الغرائبي ، ضمن إطار الواقعية السحرية
التي يشتهر بها كتاب أمريكا اللاتينية ،
والكاتب متأثر بأسلوب ألف ليلة وليلة ،
وبالثقافة العربية الإسلامية عموماً ،
ولعل القصة التالية تفصح عن شيء من
هذا التأثير .



أولاً : القصة التي نجا بعد سقوط مدينته ، واستقر في غربي إيطاليا
ثانياً : القصة التي نجا بعد سقوط مدينته ، واستقر في غربي إيطاليا



الكلاسيكيون : فالحرب هي الشرك الجذاب للرجال ، والدم هو الماء الذي ينبل منه السيف ، البحر له أمته ، والسحب تنبأ بالمستقبل ، لقد جسدت بطلانك : القافية ، الجناس ، السجع ، النسب ، روائع علم البيان ، التنويع الحكيم في يعور الشعر ، وإذا كان لأدب ايرلندا كله أن يحتض من الوجود - لا قدر الله - فإن بالامكان اعادة بنائه دون خسارة ، انطلاقاً من قصيدتك الكلاسيكية هذه ، لذلك سيقوم ثلاثون ناسخاً بنسخها اثني عشرة مرة لكل واحد منهم .

خيم صمت ، ثم أكمل الملك : « كل هذا حسن ، ومع ذلك فلم يحدث شيء ، فالدم لم يمر سريماً في عروقنا ، لم تبحث أيدينا عن القوس ، ولم يعثر الشعوب أحداً منا ، لم يطلق أحد صيحة حرب ، ولم يعرض أحد صدره لمواجهة القرصنة ، قبل نفاذ العام أيها الشاعر ، سوف نصفق لقصيدة أخرى ، وتعبيراً عن استحساننا فإليك هذه المرأة المصنوعة من الفضة » .

قال الشاعر : « اني اتقدم بالشكر » ، ولقد وعيت المطلوب » .

امتلكت سر الكتابة التي نغمي فتناً من العيون غير المتبصرة بلجمهور الدهماء ، أستطيع أن أعبد الحب ، لصوص الأنعام ، الأسفار والحروب ، أعرف الانساب الأسطورية لكل البيوت الفخمة في ايرلندا ، أستحذو على معرفة بعلم التنجيم الشرعي ، الرياضيات ، القانون الكنسي ، وأهنة النباتات ، هرزمت المنافسين في مباريات عامة ، أصبحت حاذقاً في الهجاء الذي يوهن الجلد ، ويؤدي الى الإصابة بالجذام ، أعرف كيف استخدم السيف ببراعة ، وقد أثبت ذلك في معركتك التي خضتها ، أنا أجهل شيئاً واحداً فقط : كيف أشكرك على هذا الشرف الذي منحتني .

والملك الذي يتعب بسهولة من الخطابات الطويلة ، وبخاصة خطابات الآخرين ، قال باختصار : « أعرف هذه الأشياء تماماً ، لقد نبئت ان العنديل غني حديثاً في إنجلترا ، وحينما ينفضي فصل الأمطار والثلوج ، ويعود العنديل من أصقاعه الجنوبية ، فسوف تغني مدائحك الشعرية أمام رجال البلاط ومدرسة الشعراء ، اني أمتحك سنة كاملة ، عليك أن تذب كل كلمة وكل حرف ، وأعلم منذ الآن ، أن الجائزة لن تكون أقل من مألوف عائد الملكية ، ولا من لبالي الهامك المسهدة » .

قال الشاعر الذي كان من رجال البلاط أيضاً : « يامليكي ، أية جائزة أعظم من رؤية وجهك ؟؟ ثم انحنى وانسحب خارجاً وفي ذهنه يتلامح بيت أو بيتان من الشعر .

حينما انتهت السنة - وفي زمن الأوبة والثورات - جاء الشاعر بقصيدته ، ألقاها بيطة وثقة ، دون أن ينظر الى الورق الذي بين يديه ، أبدى الملك استحسانه للقصيدة بامهدة من رأسه ، والجميع قلدوا الملك ، حتى أولئك الذين احتشدوا على الأبواب ، دون أن يحق لهم التفوه بكلمة واحدة ، أخيراً تكلم الملك وقال :

« اني أقبل صيغتك ، فهو انتصار آخر ، لقد أعطيت لكل كلمة معناها الحقيقي ، ولكل اسم وصفه الذي أسبقه عليه قدامى الشعراء ، وفي قصيدتك كلها لا توجد صورة واحدة لم يطرقتها



● المرأة والقتاع .

- ألم تدون القصيدة ؟

أجاب الشاعر بحزن :

- نعم ، لعله سيدنا المسيح هو الذي منعني من ذلك .

- هل يوسمك أن ترددها .

- لا أجرؤ .

قال الملك :

- ان امتحك الشجاعة التي تحتاجها لذلك .

تلا الشاعر القصيدة التي يتألف من سطر واحد ، دون أن يجازف في ترديدها بصوت عال ، فمعن الشاعر ومليكه فيها كما لوأما صلاة سرية ، أو فعل من أفعال التجديف ، امتلا الملك بالرغبة وغور العزيمة ، كما هو حال الشاعر ، وتبادل الاثنان النظرات وهما شاحبان . قال الملك :

- في شبلي أبهرت نحو مغرب الشمس ، وفي احبلي الجزر رأيت كلاب الصيد ذات اللون الفضي تجلب الموت للمختارير البرية ذات اللون الذهبي ، وفي جزيرة أخرى اغتلبنا هير التضاح السحري ، في جزيرة ثالثة رأيت أسوارا من نار ، وفي الجزيرة الابعة من كل الجزر الأخرى ، ثمة نهر معلق ذو قناطر ، يقطع عرض السياه ، وفي مياهه توموم الأسماك والقوارب ، هذه كلها عجائب ، لا تقارن بقصيدتك ، فهي على نحو من الانحاء تشتمل على هذه الأشياء جميعا ، أية قوة سحرية وهبتها لك .

قال الشاعر :

- مع الفجر استيقظت وأنا ألتفظ بكلمات لم أفهمها في البدء ، كانت تلك الكلمات قصيدة ، شعرت أنني اقترفت خطيئة ربما لن يفرها لي الله .

قال الملك هامسا

- الشيء الذي نشارك فيه نحن الاثنان الآن : هو خطيئة إدراكنا للجمال ، وهو الهبة التي يحرم منها الرجال ، الآن يتوجب علينا أن نكفر عن ذلك . أعطيتك مرة وقناحا ذهبيا . وهذه هي الثالث والأخيرة اليك .

وضع الملك في يد الشاعر البعق عتجرا .

قتل الشاعر نفسه حالا غادر القصر ، أما الملك فقد أصبح شحاذا يتجول في طول ايرلندا وعرضها ، تلك البلاد التي كانت ذات مرة ملكته ، أما القصيدة فلم يعد الى ترديدها بتاتا . □

مضت نجوم السماء في مدارها المائل ، غنى العنديل مرة أخرى في غابات سكسونيا ، وعاد الشاعر يأتبط قصيدته التي بدت أقصر من القصيدة السابقة ، لم يرددها من الذاكرة بل انه قرأها ، كان يادى التردد ، وقد حذف بعض المقاطع كما لو أنه هو نفسه لا يفهمها تماما ، أو لأنه لم يرغب في انتهاك حرمتها . كانت القصيدة غريبة ، لم تكن وصفا للمعركة ، بل كانت هي المعركة ، ففي تشوشها الشبيه بجو المعركة اضطرع معا : ألهة ايرلندا الوثنية ، واولئك الذين يوسمهم أن يشنوا حربا بعد مئات السنين على بداية (أيذا) الكبيرة . ولم يكن شكل القصيدة أقل غريبة : فالاسم المفرد فاعل لفعل بصيغة الجمع ، وحروف الجر تستخدم على نحو متبادل ، الخشونة تتداخل مع العلووية ، والاستعارات مقحمة أو هكذا هي تبدو .

تبادل الملك كلمات قليلة مع رجال الأدب الذين وقفوا من حوله ، ثم قال للشاعر : « أستطيع القول ان قصيدتك الأولى كانت بجداره خلاصة وإقية لكل الأغاني التي رددتها ايرلندا ، اما هذه القصيدة فهي تفوق بل هي تجعل كل سابقتها وكأنه لاشيء البتة ، اما مذهلة باهرة تستثير الدهشة ، سوف ينظر اليها الجاهلة بدون اكتراث ، اما المتعلمون النخبة فلن يكون موقفهم كذلك ، سوف تحفظ النسخة الوحيدة منها في حلية من العاج ، والبراق الذي ديج عملا متفوقا كهذا ، تتوقع منه عملا أكثر نبلا وشموعا » اضاف وهو يتسم : « نحن أبناء الأسطورة ، وجدبر بنا التذكير أن الرقم ثلاثة يتصدر في الأساطير » .

أكمل الملك : « تعبيرا عن استحساننا ، اليك هذا القناع الذهبي » قال الشاعر : « لن أقدم بالشكر ، ولقد وعيت المطلوب »

حلت ذكرى المعركة مرة أخرى لاحظ حراس القصر أن الشاعر لا يتأبط قصيدته ، نظر اليه الملك في ذهول ، بدا الشاعر كأنه شخص آخر ، فلقد تفطنت ملاحظه ، وتبدلت بفعل شيء آخر عدا الزمن ، بدت عيناه محدقتين نحو البعيد كما لو أنه أصم ، توسل الشاعر أن يسمح له الملك بوضع كلمات يقولها له . غادر الحدم الحجرة ، سأل الملك :

كاي تتخلص من نظارتك



بقلم : الدكتورة سري فايز سبع العيش

معظم الانجازات الطبية الرائعة بدأت من ملاحظة بسيطة من عين فاحصة ، أو نظرية صغيرة في عقل مفكر ، فلما جُربت وُحسَّت كانت شعلة لحقائق اسدل عليها الستار ، ونافذة على العالم المليء بالاسرار . وهذه احدي القصص الطبية الحديثة لفتح جراحي رائد في معالجة قصر البصر .

امهات الكتب ومختلف المحلات والدوريات الطبية ، وتحقق لديه أن العالم الياباني ساتو كان أول من فكر بتحسين قصر البصر عن طريق اجراء قطوع في القرنية عبر سطحها الخلفي ، ثم زواج ذلك مع قطوع في سطح القرنية الأمامي ، وكان ذلك عام ١٩٥٠ ، عندما فكر في معالجة القرنية المخروطية جراحيا ، نظرا لصعوبة ترقيع القرنية في اليابان ، لأن الديمانة لديهم تحرم نقل الأعضاء والأنسجة الانسانية ، ولأنه لم تكن العدسات اللاصقة قد وصلت في ذلك الحين لدرجة من التقنية بحيث

كان ذلك عام ١٩٧٢ عندما قدم شاب روسي اسمه ستة عشر عاما الى جراح العيون المعروف فيدوروف ، لاسعاف عينيه اللتين أصيبتا بجروح قرنية سطحية متعددة ، نتيجة تهشم زجاج نظارته الطبية وتطايرها على وجهه وعينه إثر عراك مع أقرانه . وقد لاحظ الطبيب الأستاذ فيدوروف بعد شفاه الجروح أن قصر البصر العالمي ، الذي كان عند الفتى قبل اصابته بجروح القرنية ، قد قل كثيرا ، فأصبحت العدسة المصححة أقل قوة واخف سماكة من السابق ، فما كان من فيدوروف الا أن تراجع



- العالم سايو اول من ادرك ان قطع القرنية الشماعي
بحس فصر الصر

حراحي العيون ضدها . وترفض شركات التأمين أن
تعتبرها عملية ضرورية ، فلا تتكلف بدفع نفقاتها
الماطة .

كيف تجرى العملية

تسمى هذه العملية قطع القرنية الشماعي لأنه
يجرى على القرنية قطوع أو جروح سطحية ،
بانحاضات نصف قطرية أي مشعة عن المركز .
إنها عملية بسيطة سهلة الاجراء ، لمن اكتسب
خبرة بها ولا تتطلب أكثر من تقدير موضعي سطحي
للمعين ، ويجب اجزؤها تحت المجهر الجراحي لما
تتطلبه القطوع من دقة ويمكن اجزائها في غرفة
العمليات في أحد المستشفيات أو حتى في العيادة إذا
كانت مجهزة بغرفة عمليات وبمجهز جراحي عيني لأن
العملية لا تتطلب استشفاء ورفودا في المستشفى .
تقطع القرنية إما ٣٢ ، أو ١٦ أو حتى ٨ قطوع
مشعة عن منطقة مركزية دائرية حول المحور
البصري في القرنية ، تترك دون أن تظلمها القطوع
بقطر يتراوح بين ٣ - ٤ ملم ، وتمتد القطوع من

يستطاع تثبيتها على القرنية المخروطية ولكن
للاسف كانت معظم عمليات قطع القرنية التي
أجرها ساتو فاشلة ، وكان نصيب العين العمى .
لأن قطع القرنية الخلفي - أي عبر الطبقة الشبكية من
القرنية - يسبب أدنى للطبقة الشبكية المرهقة وما
يصاحب ذلك من اضطراب وتورم في القرنية ثم
تكثف فيها ، ونشوء العروق الدموية عليها ، وزوال
بريقها

تجارب جديدة

والذي قام به فيدوروف هو انه عدل أسلوب ساتو
فصره قطع القرنية على السطح الأمامي منها ، وقد
أجرى لمدة سنتين عمليات قطع القرنية السطحي على
عيون الحيوانات ، فاكسب خبرة حراحية كبرى ،
وبدأ عملياته على عيون البشر عام ١٩٧٤ .

ولقد تحلت عملية فيدوروف بوصفه أسسا
حساسة يعتمد عليها في تقدير واستقرار نتيجة العملية
الجراحية ، تعتمد على سماكة القرنية ، وصلل العلة
العينية وقطر التحدب القوي ودرجة حصر الصر .
وقد أجرى العملية لعدة آلاف من الناس ، توافلوا
عليه ويتوافدون عليه يوميا للحصول من فصر الصر
والاستعاضة عن العدسات المصححة ، وقد استطاع
أن يحقق نتائج عالية من النجاح كما أبدى في أبحاثه ،
حيث لا تتأثر « فلسجة » القرنية ، ولا يحتل تعداد
الحملات في الطبقة الشبكية ، ولا تصيب الساحة
البصرية ، ولا تتأثر حساسية القرنية ، ولا تنقص
شفافيتها ، ولا تقل درجة المطابقة الصوتية فيها ، ولا
يحتل التخطيط الكهربائي ، ولا يضطرب الوهج
كثيرا .

ويقدم سنويا إلى معهد العيون في موسكو عشرات
من اختصاصي العيون من انحاء العالم ، يقدمهم حب
الاستطلاع لكشف حقيقة هذه العملية ، وتعلمها
رأسا من رئيس المعهد الأستاذ الطيب فيدوروف ،
ثم يعودون إلى بلادهم ، وقد اكتسبوا خبرة ومعرفة
باجراء تلك العملية .

أما في الغرب فلا تزال عملية قطع القرنية
الشماعي تصنف في قائمة العمليات التجريبية ، التي
لم تثبت بعد فوائدها ومضارها ، ويقف الكثير من

تصحيح قصر البصر

أما كيف تصحح هذه العثلية قصر البصر فيفسر كالتالي : أن القرنية أشبه بعدسة مقربة - أي عذبة ، فكلما ازداد تحدبها أي صغر نصف قطر انحنائها الخلفي وازداد تكورها كلما كانت قوة الانكسار والتقريب ، وأحدثت خيال الشيء المرئي في منطقة بينها وبين الشبكية ، وكانت العين حسيرة البصر ولذلك فإن أحداث قطوع سطحية في عمقها يؤدي إلى تفلطحها وتعطط سطحها فيقل تحدبها ويزداد نصف قطر انحنائها الخلفي فتقل قدرتها الكاسرة ، ويتشكل الخيال على الشبكية أو قريباً جداً منه فيقل قصر البصر .

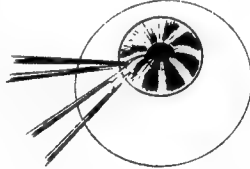
هذا ولا تزال عملية قطع القرنية الشعاعية تتراوح بين مؤيدن قلة في العالم بصرون على أجزائها ، ومتنقدين كثر يرون فيها تدخلا غير ضروري على العين الطبيعية ، يمكن الاستغناء عنه بالنظارة أو العدسة اللاصقة ، دون تعريض القرنية للجراحة ، وعلى كل فالكل متفق على عدم أجزائها لمن هم دون العشرين من العمر . ولا يجوز إجراؤها للمعويون المريضة المصابة بالتهابات حادة أو مزمنة أو بارئفاع ضغط العين ، أو يتكشف العدسة البلورية ، أو إذا كان هنالك أذى في الشبكية ، وهي لا تنفذ في حالة القرنية المخروطية ، ولا تفني عن النظارة في قصر البصر العالي .

تبرير قطع القرنية الشعاعية :

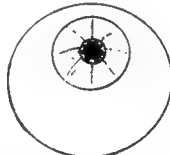
يبرر إجراء هذه العملية للأسباب التالية : أسباب وظيفية ، وبصرية وتجميلية وشخصية نفسية . فالوظيفية تتعلق بطبيعة العمل ، أعمال كثيرة يتعذر فيها قبول النظارات أو لبس العدسات اللاصقة كما عند الطيارين ورجال الشرطة ورجال المطافي والحراس ، وبعض العسكريين والغواصين . وهنالك بعض حسيرو البصر الذين هم في حوف دائم أن يفقدوا نظاراتهم ، لتلا يصيبهم الضياع بدونها في حالات الحريق وحوادث السيارات ، فيمكن لهذه العملية أن تدعهم أقل اعتمادا على النظارة وأقل حسرا للبصر ، لأن هذه العملية للأسف لن تفيد كثيرا في حالات حسر البصر العالي

محيط المنطقة المركزية ، حتى قبل منطقة الحواف القرنية الصليبي ، أي نهاية القرنية ، بحيث تنح القطوع باتجاه نصف قطري ، وبأبعاد منتظمة متساوية فيما بينها ويكون عمق الجرح متناسبا مع كثافة القرنية ، فالعمق الذي يخضع به الجرح القرني يتراوح بين ٨٥٪ - ٩٥٪ من كثافة القرنية ، أي أن القطوع لا يجوز أن تكون نافذة تخترق كل طبقات القرنية ، والا فإن ذلك سوف يخل بفلسجة القرنية وصفائها ودرجة سماكتها واحترائها على الماء ويؤدي لفقدائها الكثير من البصر .

وكلما كان الجرح أعمق كانت نتيجة التصحيح أكثر ايجابية ، وكلما صغرت المنطقة المركزية البصرية استحصل على عدد أكبر من الكسرات المصححة ، وقد وجد أيضا أن تجاوز القطوع حد الحواف القرنية يقلل من ايجابية التصحيح الانكساري ، لما يرافق ذلك من تليفات ونشوء عروق دموية وحدوث آلام وتحدد في تفلطح القرنية .



- صورة تخطيطية تبين شكل القرنية رأسا بعد إجراء أ قطوع عليها



- صورة تخطيطية تبدي ندبا طفيفا تبدو تحت المجهر



- العالم الطبيب السوفياتي الاستاذ فيدروف الذي روج عملية قطع القرنية الشعاعية لمعالجة قصر البصر

المعي ، ففي الصباح يكون الضغط المعني بحدوده العليا ، فيوتر القرنية ، وتبلغ هذه غايتها من التقلع ، وفي المساء يكون ضغط العين في حدوده الصغرى ، فتعود القرنية الى تكورها الأول ، وهكذا تصبح أكثر حسرا للبصر .
وعلى كل فتعالج الرؤية وتغيرها اليومي يخفف تدريجيا ، وقد يستقر بعد عام أو عامين من اجراء العملية .

اذن فالعملية ليست مضمونة النتائج ، فهناك عدد من المعالجين بها سيعودون لاستعمال نظاراتهم ، حيث أخفقت العملية في تخليصهم منها ، وفي ذلك خيبة أمل كبرى ، ناهيك عما قد تخلفه لهم من اختلاطات حتى لو كانت طفيفة .
وأضافة لما ذكر هنالك حقيقة لا بد من اعتبارها ، وهي أن المصاب بحسر البصر البسيط يحتاج للنظارة عندما ينظر للبعد ، ولكنه يستطيع أن يقرأ بدون نظارة عندما يقارب الأربعين ويتجاوزها الى الخمسين ، وقد يقرأ طوال حياته بدون نظارة . فلذا أجريت له تلك العملية فقد تغنيه عن لبس النظارة للرؤية البعيدة ، ولكنه سيضطر لاستعمال النظارة عند القراءة .

الدرجات ، لأن حسر البصر في تلك الحالات لا يعتمد فقط على انحناء القرنية ، وإنما على فرط طول المحور الأمامي الخلفي للعين ، ولما كانت درجة التسطب الناتجة عن اجراء قطع شعاعية في القرنية محدودة بتحدد انحنائها الخلفي وسماكتها ، لذلك تتراوح درجة التصحيح عادة بين - ١,٥ الى - ٦ كسرات ، وقد تصل الى - ٦ كسرات ، ومع هذا فإن المصاب بحسر البصر العالي يجد سعادة في انقاص درجة عجزه البصري . دون عدسات طبية .
ومع أن بعض الناس قد نجح في لبس العدسات اللاصقة التي قل أن يلاحظها الناس من حوله ، ولكن لا اعتبارات نفسية شخصية يجب أن يكون حرا بلا قيد نظارة أو عدسات ، فليجأ لطلب تلك العملية .

أما نتائج تلك العملية فهي الواقع الاحصائي العملي تبين أنه كلما كان قصر البصر قليلا كانت نتيجة العملية أفضل ، فمثلا يتوقع أن تكون نسبة النجاح (أي أن يرى المريض ٦/٦ بعد العملية) لدى ٨٥٪ من لديهم قصر بصر يتراوح بين - ١,٥ الى ٣ كسرات ، وأن نسبة النجاح ٨٠٪ لمن يتراوح قصر البصر لديهم بين ٣,٧٥ الى - ٤,٥ كسيرة ، وأن نسبة النجاح هي ٥٠٪ أو دون ذلك لمن كان حسر البصر لديهم يتراوح بين - ٤,٧٥ الى - ٦ كسرات أي كلما ازدادت درجة حسر البصر نقصت نسبة النجاح وزادت خيبة الأمل .

عراقيل العملية واختلاطاتها :

أن أكثر المعالجين بهذه العملية حظا في النجاح هم الذين يتراوح قصر البصر لديهم بين - ١,٥ الى - ٤,٥ كسيرة ، وكلما ازدادت درجة حسر البصر قلت نسبة النتيجة المتوخاة وهي خيبة الأمل في الدرجات العالية من حسر البصر .

المزيج في هذه العملية أن المريض يعاني بعد اجرائها من الوهج الضوئي وتبعثر الضوء لفترة قد تتجاوز ستة شهور بعد العملية ، وغالبية الذين تجرى لهم هذه العملية يشكون من تغير الرؤية وتجاوزها بين الصباح والمساء ، فهي قد تكون حسنة جدا في الساعات الأولى من الصباح ثم تعود لتتغير وتختف عند المساء ، ولعل ذلك راجع لتراجع وتماوج الضغط

قاموس العربي ض

ضريبة

العامّة للدولة ، ويقوم الممول بسداد الضريبة بصفته عضواً في المجتمع ، وعليه أن يساهم في النفقات العامة ، دون النظر إلى حساب مدى الفائدة التي تعود عليه شخصياً .

والضرائب تنقسم إلى نوعين أساسيين هما :
ضرائب مباشرة أو ضرائب غير مباشرة .

وتفرض الضرائب المباشرة على إجمالي الدخل العام للأفراد ، أو على رأس المال .

أما الضرائب غير المباشرة فتأخذ أشكالاً كثيرة ، مثل ضرائب الانتاج ، وهي تمثل نسبة مئوية من تكلفة انتاج سلعة ما (كالسجائر) وهي تُحَصَّل عن كل ما تنتجه المنشأة من هذه السلع التي يتحمل ثمنها دائماً المستهلك : إذا أن المنتج يقوم بإضافة هذه الضريبة إلى ثمن البيع أو رسم ضريبة الاستهلاك ، أو ضريبة البيع ، وهي التي تفرض على بيع السلعة أو شرائها ، وتمثل في نسبة مئوية من الثمن ، أو في الرسوم الجمركية ... الخ . .

وتختلف المدارس الاقتصادية والدول بالتالي في كيفية احتساب الضريبة ، ومنشأ هذا الاختلاف هو تباین النظر إلى الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية للضريبة ، فالاقتصاديون الكلاسيكيون يرون أن الضريبة هي اسهام المواطن في تمويل الخزانة العامة للدولة ، لتمكينها من أداء بعض الخدمات ،

عرف المجتمع الانساني الضريبة منذ فجر التاريخ ، فمع أول تجمع بشري فرض الأقوى امتيازاً ما لصالحه ، ومع تعدد شكل الحياة ونموها تطور شكل الامتياز فأصبح حيناً حصصاً معينة من الانتاج ، أو ساعات عمل بلا أجر أو نقود ، بعدما عرف المجتمع الانساني النقود وشاع استعمالها ، وبعد أن نشأت الدولة واستقر معناها واستقرت ، استمر فرض الضريبة حقاً مطلقاً للحاكم . . اذ كانت هذه الضرائب جزءاً من دخل الحاكم ، وكانت سلطة الحاكم مطلقة في تحديد الضريبة زماً وكياً ونوعاً ، حتى استطاع البرلمان الانجليزي لأول مرة في تاريخ الفكر الانساني انتزاع حق فرض الضريبة من الملك ، وقصر هذا الحق على البرلمان (يمثل الشعب) واستقرت عندئذ قاعدة دستورية ، وهي لأضريبة بلا قانون ، وأصبح فرض الضريبة محكوماً بقواعد وقوانين وأسباب .

والضريبة ببساطة هي مبلغ من المال ، عهده سلفاً وبشكل معلّن وعام ، يسدده الممول إلى السلطة العامة ، ممثلة في أحد أجهزةها التي تحددها هي ، وتصبح بذلك هي صاحبة الحق الوحيدة في تحصيل الضريبة ، وتمثل مجموع الضرائب في مجتمع ما مورد من الموارد السيادية للدولة (التي تحصلها إعمالاً بسيادتها) ويستخدم هذا المورد في تغطية النفقات



حساب ما يسمى بالضريبة التصاعدية ، وهي تعني زيادة معدل الضريبة ، كلما ارتفع حجم الدخل الخاضع للضريبة .

ومن الضرائب التي تطبق في معظم دول العالم بالإضافة الى ماسبق ، ما يعرف بضريبة التركات ، وتستند هذه الضريبة الى تيرير قانوني شرعه وزير مالية بريطانيا في عام ١٨٩٤ ، بقوله ان الطبيعة لا تمنح الفرد على امواله الا حقا مؤقتا محدودا بحياته ، وتحصل غالبية النظم الاقتصادية رسما على نسبة مئوية من اجمالي تركة المتوفى ، قبل أن يتم توزيع الأنصبة على الورثة ، ويمثل هذا الخصم دين امتياز ، مظهر مثل الضرائب العامة التي يكون المتوفى قد تأخر في سدادها ، فتخصم من اجمالي التركة وفاء لحق الدولة والمجتمع الذي عمل فيه ، وأتاح له الفرصة للغنى والثراء . □

لتجاهات الحديثة ترى أن الضرائب هي واحدة من أدوات الدولة في إعادة توزيع الدخل القومي . . وهكذا تختلف وجهات النظر ، وبالتالي يتباين الأسلوب الضريبي المتبع .

ولكن النظم جميعها تنفق على أنه هناك - فيما يتعلق بضريبة الدخل - حد للاعفاء وهذا الحد ليس مطلقا ولا موحدا لجميع طبقات وفئات المجتمع ، فالقاعدة أن يكبر حد الإعفاء كلما صغر الدخل . . ويتحدد هذا الحد وفق أسعار تكلفة المعيشة ونفقات الحياة في المتوسط العام للأسعار ، وفي اطار شرائح الدخل . . فقال مثلا ان ضريبة الدخل تحصل من الدخل التي تتراوح بين ١٢٠٠ - ٣٠٠٠ دينار في العام بنسبة كذا . . فان معنى هذا أن كل الذين يتقاضون راتبا شهريا مائة دينار فأقل ، يتمتعون بإعفاء نهائي من ضريبة الدخل . . ومن هذه القاعدة العامة في الحساب الضريبي تم استخلاص طريقة

يقول الشعبي : جالسوا العلماء ، إنكم إن أحسنتم حدوكم ، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم ، وإن أخطأتم لم يعترفوكم ، وإن جهلتم علموكم ، وإن شهدوا لكم نفعوكم .

جالسوا العلماء



الجديد في العلم والطب

نحو لقاح

فعال لمرض

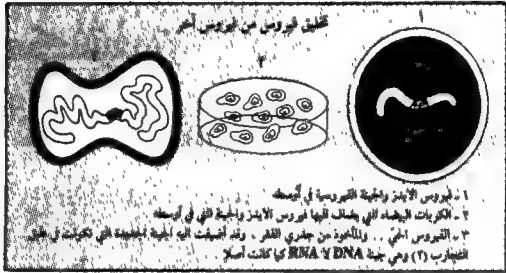
الأيديز

انتشر مرض الأيدز في الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة ، حتى بلغ عدد المصابين به ١٨٥٠٠٠ مات منهم ١٠,٠٠٠ نتيجة الإصابة بالمرض ، لا عجب إذن أن كان السؤال المطروح هو كيف تطور فيروس هذا المرض الجديد ، ومن أي ميكروب آخر تطور .. ؟ والا فمن أي بلد جاء ! من أفريقيا ومن غربيها ساليذات ، حيث السنفال عيبا - بساو ... ؟ هذا على الأقل هو ما أكدته مؤخرًا مكتشفات فريقين منفصلين من العلماء ، والغريب أن الاكتشافين وقعا في نفس الوقت تقريبا (أوائل شهر ابريل الماضي)

أما الاكتشاف الأول فيعزى الى الدكتور مايرون اسكس (ماكس اختصارا) الباحث في مدرسة الصحة العامة التابعة لجامعة هارفرد المعروفة ، وقد جاء هذا الاكتشاف نتيجة التعاون بين الدكتور مايرون وبين زملائه في البحث ، وهم فتان ، فئة تعمل في توزر في فرنسا ، والفئة الأخرى تعمل في السنغال بـافريقيا .. فقد تسمى للفريق الثلاثة عزل فيروس حديد ، وثيق الصلة بفيروس الأيدز ، ولكنه يختلف عنه اختلافا جذريا في أكثر من ناحية .. وتم العثور على هذا الفيروس في عيات دم أخذت من بعض النساء



في هذه القرية من قرى السنغال اكتشف أن لمرض الأيدز جذورا .



شبهه الكبير بفيروس الأيدز .. شكلا ومسلكا ، فانه لا يطش بخلايا المناعة (خلايا T المساعدة) كما يفعل نظيره القتال ..

وتحلت هذه الخاصة في التحركة التي أحروها على مضغ عشرات من البس ، حين على وجه التحديد .. فقد نفع هؤلاء سالفيروس الحديديد .. ولكن أعراض الأيدز لم تظهر على أى منهم ، ومضت سنة أو تزيد والقائمون بالتجربة وهم من العريق الأول ، يواصلون مراقبة الذين كانوا موضع تلك التحركة .. بل ثلاثين منهم بالتدقيق .. فلم يظهر على أى من هؤلاء أى من أعراض المرض الثالث .

من هنا أصبح لدى العلماء أصل في أن يطوروا من الفيروس الجديد لقاحا فعالا ، يكسب الإنسان مناعة ضد الإصابة بمرض الأيدز الخطير .. وثمة أمل آخر هو أن يتمكنوا بواسطة الهندسة البيولوجية من اكتشاف الجينة (gene) المسؤولة عن أعراض الأيدز ، فيتمكّنوا بالتسالي من عزل تلك الجينة عن الفيروس ، والقضاء بذلك على مرض الأيدز نهائيا ... □

السفاليات .. وتبين ان هذا الفيروس الوثيق الصلة بفيروس الأيدز لم أوثق صلة بفيروس آخر يصيب بعض القرود الامريكية ، وقال الدكتور (اسكس) الذي أعلن اكتشافه هذا في اجتماع للجمعية الأمريكية للميكروبيولوجيا في واشنطن .. قال نعتقد أننا اكتشفنا الحلقة المفقودة التي تسلط الأصواء على ما حى أو غمض من أصل فيروس الأيدز ..

وأما الاكتشاف الثاى ، وهو يعرى الى ناحيتين فرسيين وبرتغاليين ، فيبدو كبير الشبه بالاكتشاف الأول .. فقد أعلن الدكتور لوك مونتاجير أحد الباحثين في معهد باستور في باريس ... أعلن في المؤتمر الخاص الذى عقد في لشبونة بالبرتغال انه تسفى له اكتشاف الحلقة المفقودة في قصة تطور فيروس الأيدز .. وان الفيروس المكتشف أقرب إلى فيروس (سيميان) منه الى فيروس الأيدز البشرى المعروف ... أما عينات الدم التي عثروا فيها على الفيروس الجديد ، فكانت في دم رجلين من أهالي غينيا - بساو في اواسط افريقيا الغربية من السنغال .

ولعل أهم ما يذكر عن فيروس الأيدز الجديد هو أنه غير فتاك ، فبالرغم من

مكينشوفون ومخترعون

الفرد نوبل : مخترع الديناميت

١٨٣٣ - ١٨٩٦

سنة ١٨٥٩ ، حين أفلس المصنع وتوقف عن العمل .

وما أسرع ما أسس الفرد مصمنا خاصا به لانتاج النيتروجلسرين ، ذلك المتفجر السائل الخطير ، ولكن مصمته هذا مالبث أن تفجر سنة ١٨٦٤ ، فأودى بحياة خمس رجال ، كان أحدهم أخوه الأصغر أميل .. وحاول الفرد انشاء مصنع ثان بلا طائل فقد حالت السلطات السويدية دون ذلك ، نظرا لخطورة صنع المتفجر السائل ، وحماية لأرواح المواطنين . وماكانت تلك الاجراءات لمنع الفرد عن ممارسة صناعة استأثرت بجوارحه ، حتى أصبح يعرف بالعالم المجنون . فواصل أعماله وتجاربه على مركب عاتم في مياه النهر ، وركز تجاربه تلك على إيجاد طريقة تضمن « ترويض » النيتروجلسرين والتحكم فيه .. فقد كان المادة الخطرة المتفرقة التي استعصت على كل محاولات السيطرة ، وتسببت بكثير من القتل والدمار ، منذ أن اكتشفها العالم الايطالي (سوبريرو) سنة ١٨٤٦

ومضت ثلاث سنوات قبل أن يتبع نوبل صدقة بتحويل سيولة النيتروجلسرين الى جفاف ، والحد بذلك من مخاطرها أو القضاء عليها ... وقد تسنى له ذلك بواسطة مادة تغليف عضوية .. كالقشم النباتي مثلا ، فتصن النيتروجلسرين ولاتسمح بتفجيرها الا بواسطة كبسولة خاصة بتفجيرها ، ورحبت السلطات المعنية في بريطانيا والولايات المتحدة باختراع نوبل ، فسجلته له سنة ١٨٦٧ ، وسنة ١٨٦٨ حصل التواني ..

ومضى نوبل في تجاربه حتى طور الجلاتين المتفجر القوي من الديناميت ، ثم صنع البالتايت المسحوق النيتروجلسريني المتفجر الفعال ، الذي لايتصاعد

كان عالم كيمياء ومهندسا ورجل صناعة .. وكان فوق ذلك كله رجلا سلام .. ولعل جوائز نوبل التي توزع على المتفوقين من علماء العالم في أواخر كل عام حققت لمخترع الديناميت من الشهرة سالم يحظ به غيره من العلماء ... ولد الفرد في استكهلم في الواحد والعشرين من شهر أكتوبر سنة ١٨٣٣ ، وكان أبوه (عمانويل نوبل) مهندسا ، ومبالا الى الاختراع بالفطرة .. وقد ورث عنه ألفرد النزعة الى الابتكار ، وتشرب الكثير من مبادئ الهندسة .. وقل مثل ذلك في أحد أجداده لأسرة ، أوسلوف روبنكس ، مكتشف الأوعية اللمفية . فقد استلهم الفرد ذكرى ذلك الجد العالم .

ولم يعل بقائه عائلة نوبل في استكهلم ، وقد اضطرت الى التوجه الى لينجرااد (سان بطرسبورغ في تلك الأيام) والاستقرار فيها ، وذلك بسبب أعمال الأب .. كان ذلك سنة ١٨٤٢ ، حين كان الفرد تلميذا صغيرا ، ولم يجاوز التاسعة من العمر .. غير أنه تعلم على مدرسين خاصين ، ولم يعتمد على الدراسة النظامية في المدارس .. وبلغ من مواهبه وكفاءاته أن أثقن حيل لغات وأصبح عالم كيمياء وهو في السادسة عشرة من عمره ، ثم توجه الى باريس سنة ١٨٥٠ ، وأمضى فيها سنة كاملة .. قضاهما في أحد مختبراتها حيث تابع دراسة الكيمياء ...

وفذهب نوبل بعد ذلك الى العالم الجديد ، الى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث عمل تحت اشراف المهندس الأمريكي - السويدي المعروف ، جون أريكسون ، وهو الذي عهد اليه ببناء السفينة الحربية المصفحة بالحديد (مونيتور) .. وعاد بعد أربع سنوات الى بلده ، للعمل في مصنع أبيه حتى



في التحكم في مادة النيتروجين (الديناميت) والسيطرة على مخاطرها ، يؤدي حتى الى التحكم في الحروب والقضاء على أحوالها .. ولكن نظرت الى الطبيعة البشرية وتلقب حقيقة سلوك الدول ونواياها ، ماليت أن أشعر بسذاجة معتقداته الأولى وغيباته .. من هنا كان اقدامه على التوصية بتخصيص مايعادل مليون جنيه استرليني من ثرواته الكبيرة لتوظيف على النحو اللائق وتعود بالمرءة اللائق لكافة المتفوقين من علماء العالم سنة بعد سنة .. وهكذا ظهرت جوائز نوبل العالمية الشهيرة سنة ١٩٠١ ، وقد كانت في خمسة مجالات في بادئ الأمر : (الفيزياء والكيمياء والأدب والطب أو الفسيولوجيا ..) وأضيف إليها بعد مجالات . السلم العالمي والاقتصاد .
بقى أن نذكر أن نوبل العالم كان ذا ميول أدبية قوية ، وأنه بقي أعزب حتى لافته لثنية سنة ١٨٩٦ ، عن عمر يناهز ٦٣ عاما . □

منه دخان ... ومجند الاشارة هنا الى مادة الكوردايت البالغة التضرير .. فقد اعتقد نوبل أن اختراعه البالستات يتوله صنع هذه المادة أيضا .. وعارضته الحكومة البريطانية في ذلك ، فكانت القضية التي نظرت فيها المحاكم سنة ١٨٩٤ - ١٨٩٥ والتي خسرها نوبل ولعل أطرف ما يذكر عن نوبل اعتقاده بأن نجاحه

حرص الاسلام على طلب العلم

حرص القرآن الكريم والرسول ﷺ على حث المسلمين على طلب العلم ، فقال الله تعالى : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال عز وجل « وقل رب زدني علما » وقال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، كما قال : ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة ، وقال : « حضور مجلس عام أفضل من صلاة ألف ركعة ، وعيادة ألف مريض ، وشهود ألف جنازة فقيل : يا رسول الله ، ومن قرأ القرآن ؟ فقال : وهل ينفع القرآن الا بالعلم ، ؟ وكانت غلبة أسرى بدر أن يعلموا أطفال المسلمين القراءة والكتابة .



سلامة البشرية في سلامة البيئة



مؤتمر قمة .. للسيدات

وضم مؤتمر القمة النسائي فيمب ضم سيدة البرتغال الأولى رمالو ايبانس .. وقد تحدثت عن رسالة المصحات الخاصة بمكافحة الأمان ، وعن الثمرات الطبية التي جناها الكثيرون من تلك المصحات .

وتحدثت أيضا سيدة اليونان الأولى مارجرىشا باباندريو ، فدعت الى إنشاء برنامج أوروبي لمكافحة الأمان على شتى المستويات ، وتشوى العمل به بمجموعة الدول الأوروبية .

وكانت الهجوم شفيق ضياء الحق - زوجة الرئيس الباكستاني من بين المتحدثات .. وقد أشارت الى أن عدد الممنين في الباكستان أخذ في التزايد حتى بلغ في السنوات الأخيرة ٢٠٠,٠٠٠ نسمة .. وأكدت الهجوم أن المؤتمر قد فتح عينها على المخاطر الخفية والاجتماعية الكبيرة التي تهدد المجتمعات بسبب الأمان ..

ونجدد الإشارة الى أن مؤتمر القمة هذا تناول موضوع الأمان من أكثر من جانب .. وسلط الضوء على المصحات الخاصة التي تعالج الأمان باعتباره مرضا أو آفة فيسيولوجية ونفسية .. والتي غالبا ما تحتاج الى شهور أو أكثر لمساعدة الممن على التخلص من أمانه .

□

كانت مناسبة طيبة لعقد مؤتمر قمة .. حين توافد رؤساء الدول وزوجاتهم على نيويورك ليشاركوا في احتفالات الأمم المتحدة بيلوغها الأربعين .. كان ذلك في أواخر السنة الماضية ، وفي مدينة نيويورك مقر المنظمة الدولية ...

الا أن القمة التي ارتقت تلك المناسبة كانت قمة فريدة ... وتختلف عن سائر مؤتمرات القمة التي سبقها .. ذلك أن المؤتمرين لم يكونوا من رؤساء الدول والملوك .. ولا كان موضوع البحث قضية نزاع السلاح أو ما إليها من القضايا السياسية والعسكرية ..

بدأت القصة بالدعوة التي وجهتها نانسي ريغان زوجة الرئيس الأمريكي ، الى عدد من السيدات الأوليات .. زوجات الرؤساء الموالين رافقن أزواجهن لحضور احتفالات المنظمة الدولية ... دعتهن الى اجتماع يبحث فيه مشكلة الأمان على المخدرات .. وقد بدت لها فكرة هذا الاجتماع أفضل بكثير من التجول في أسواق نيويورك .. وهو ما تعمد اليه النساء في الغالب ... سواء كن من السيدات الأوليات أو من عامة الشعب ..

أطفال جيد ذكاء محدود

بقلم : الدكتور محمد نبهان سويلم

مشكلات التصحر والجفاف والجوع ليست مشكلات مرحلية تنتهي يوم تحف

حدة المسألة ، بل انها تؤثر على البناء العام والمقدرة الذهنية والقدرة الاستيعابية والتعليمية

وأجيال قادمة ، وباختصار شديد فالنتيجة أطفال جوعى .. ذكاء محدود ... اليوم وغدا

و بعد غد ...

الشفافة والانسارة والجمال والتعاطف والأمن الاجتماعي .

وحدة الموضوع وخطورته تستدعي نظرة عامة على نتائج تجارب ودراسات وبحوث متفنة ومؤصلة أجراها العلماء على محورين ، اتخذ الاول حيوانات التجارب من فئران وخنازير. حقلا لدراساتهم في محاولة لابعاد الواقع الاجتماعي والبيولوجي والاقتصادي عن المساس بمحاور التجربة ، فالحيوانات ليس لها عقل يتدبر أو نفسية تتأثر بما يجعلها - أي الحيوانات - اطارا مرجعيا للقياس والخروج من الدراسات بنتائج مؤكدة ، في حين اتخذ الاتجاه الثاني نتائج بحوث علماء الاتجاه الاول لنحرجه القياس على الانسان ذاته في الدول الفقيرة سيات منها ما اصيب بواقع فيزيقي مثل امتناع المطار وغور الماء ، أو الفقر كمحصلة

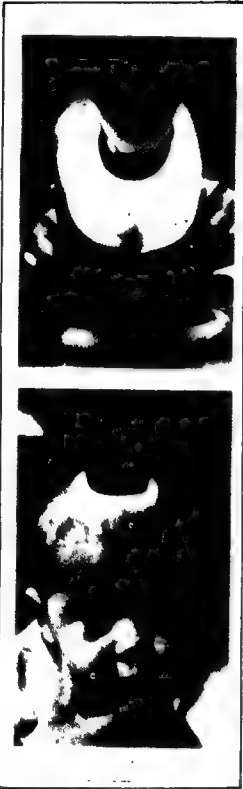
 يجمع الناس عموما على الاقرار بأن الجوع وسوء التغذية من المشكلات العريضة التي تواجه الناس في أكثر من ثلثي العالم سكانا ، وأن التصدي لاسبابها الأساسية ، يتطلب تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأشد طبقات المجتمع عوزا ، وعلى الرغم من الجهود الضخمة التي تبذل في البلاد النامية ، وحزام الدول الفقيرة لتنشيط الانتاج الزراعي والتنمية الريفية ، الا أن سوء التغذية ونقص كمياتها لايزال يهيب نسبة عالية من السكان ، ولاسيما الأطفال زهور المستقبل وشبابه وأمله ، وبذا تصاب أجيال المستقبل على مستويين : مستوى البيئة الداخلية التي تتمثل في الصحة البيولوجية ومملكة الابداع والنمو العقلي ، والبيئة الخارجية التي تتمثل في

سوء الإدارة والاقتصاد وعبوط الدافع وانعدام الثقة في كل مايزدع أو ينشر في بلده ، لندرة المثل الأعلى في معظم هذه الدول حيث لا يعلن عن المأساة رسميا الا عندما تبلغ من التعقد والحدة مبلغا كبيرا .

في ميدان التجارب

ونلقي دلونا في ميدان تجارب الحيوان علنا نأني بشي ، نافع ومفيد ، فكل فئران صغيرة تم نظامها بعد ثلاثة اسابيع من ولادتها جرى تعرضها للجوع لفترة زمنية قصيرة فاذا بخلايا المخ تنقلص بشكل حاد ، كذلك اصيبت صفار الخنازير والمعجول بعض هذه الاعراض ، وحاول العلماء بعدها دره الخطر عنها باعطائها وجبات مكثفة لفترة طويلة ، تحتوي على كل المواد الغذائية والفيتمينات والاملاح ، وتحت اشراف علمي وطبي مكثف .. لكن لقد اقلت الرمام ولم تستطع أحسام هذه الحيوانات حيمما تجاور الخطر ، وظل عقلها اصغر ححا من نظيراتها التي مالت القدر المناسب دون جوع أو شح ، وهنا طس العلماء انهم ظلموا الحيوانات فأرادوا أن يروا زيادة السسل فقط دون جوع فوضعت ثمانية عشر فأرا صغيرا سويا في مهد زود بقدر كاف من الغذاء فيما مثل ريادة في عدد الفئران لاتتعدى عشرين بالمائة .. وكات النتيجة مذهلة وان كات غير محيرة أو مربكة ، فقد اصيبت الفئران بالفرال بنسبة ٢٥٪ من وزن الجسم العادي لذات الفترة الزمنية ، وتحت دات المؤثرات البيئية وتقلص حجم مجها بسسة تعددت الخمس عشرة بالمائة .

معنى هذا بوضوح شديد أن المخ أكثر أجزاء جسم الكائن الحي تأثرا بالجوع أو الحرمان ، واطغر من ذلك ماثبت لدى العلماء بالدليل القاطع والبرهان الدامغ والثابت أن الخلل ليس في حجم المخ فقط بقدر ما هو في سوء توزيع الخلايا العصبية في منطقة حساسة منه ، حيث يتكون غلاف ضيق بالخلايا يجعل في حركتها صعوبة ، ويقل تدفق الدم صوبها وبذا تقل قدرتها على الاستجابة ، ونجد الاشارات العصبية صعوبة عند انطلاقها خلال قنوات الاتصال ، ويستمر الغلاف الضاغط أو هذا الستار الحديدي يحيط بالخلايا حتى لو انهم الجائع الصغير



• عندما سلط الضوء القوي على هجمة الطفل المزبل بدت وكأها فارغة لاحتمل غنا

الغذاء البروتيني المتكامل قد لا يؤثر على ذكاء الجيل الأول وقدرته على حل مشكلات حياته اليومية في إطار قدراته كرضيع وذلك بإجراء قياسات ذكاء خاصة ، إذ يختفى اثر الجوع فجأة وكان لم يحدث حرمان أو جوع . لكن يوم تابع العلماء أبناء واحفاد جوع الامس وجدوا هبوطا حادا في نسبة ذكاوتهم رغم امداد الانماء والاحفاد بوجبات صحية متكاملة من حيث العناصر الغذائية الاساسية مما دعا علماء أكاديمية الغذاء والتغذية في تشيكوسلوفاكيا فور اطلاعهم على بحث اقراهم بامريكا اللاتينية الى محاولة فهم التأثير التركيبي والتركيمي للمؤثرات المباشرة على جوع الرضع وآثارها اللاحقة في إطار دراسة تعتبر من أعظم واروع الدراسات التي جرت في الكتلة الشرقية عن اثار الجوع والحرمان .

وندع أحد علماء تشيكوسلوفاكيا يجلسنا باختصار عن مخططهم العلمي - فاذا بنا امام تجارب مكثفة على فئران عديدة ، وضعت تحت حيون العلماء وفوق مشاحر المعامل قرابة سنة كاملة ، جرى خلالها وضع نظام تغذية خاص لبعضها وحرمان الآخر وتنشيط البعض وإهمال الاخرى ، ووضع البعض في إطار حياة جماعية وحرمان البعض الاخر من عوامل البيئة الخارجية المناسبة ، تجارب معقدة وطريقة في ذات الوقت اكدت لهم قانونا طبيعيا من أروع القوانين .. ان كلا من البيئة الصالحة والغذاء المتكامل ضروري لنمو كل الاحياء حتى الفئران .

بعد هذه الجولة الاستطلاعية التي امتدت قليلا في عالم الحيوان دعونا لنلقي نظرة على دنيا الانسان - أئمن واغلى ما خلق الله سبحانه وتعالى - والمكرم بتسخير ما في البر والبحر والجو لخدمته . وننتقل مع دراسة جادة تمت تحت سقف معامل شيل يستجيبو حيث يلتقي الجوع والشبع حتى التخممة فاذا بالانسان لا يختلف في كثير أو قليل عما أثبتته تجارب الفئران .. نفس الظروف ونفس النتائج .. تقلص خلايا المخ وتأثير على القدرة الذهنية والعصية وشطط وانفعال سريع وعصية زائدة وضعف بالغ يصل الى حد الهزال والموت .

لكن العالم فرناندو مونكيج أراد ان يقدم للناس اعلاما مباشرا يفهمه المتخصص وغير المتخصص ، حتى القارئ الذي يكتب من المجلة او الصحيفة

كميات هائلة من الأطعمة المتكاملة في الأيام القابلة . وحدثنا عليها مركز البحوث الوطني الطبي البريطاني في لندن مؤكدين ما أسلفنا من عرض وقول ، بل ان علماء جامعة كورنل الامريكية - من اشهر الجامعات الامريكية في بحوث الكون والخلايا - اكدوا ان كمية الحامض الجيوي د . ن . ا . د . N. A - الذي يعتبر بمثابة مؤشر علمي مؤكد على عدد الخلايا لكل نوع من الكائنات الحية - تقل بشدة اذا تعرض الكائن الحي للجوع ، ويزداد نقصه في خلايا المخ من باقي اعضاء الكائن الحي مما يؤثر بالضرورة على كفاءة أداء أهم وأخطر قطاع من بين قطاعات الكائن الحي .

وهنا أيضا الانيميا والهزال وتنجمان عن نقص مركبات خاصة خلال فترة الرضاعة ، والمراسل الاولى من تكون العظام ، فالحيوانات التي شاء لها قدرها ، التعرض للحرمان والجوع القارص ، أصابها الكساح والعرج ، وكانت تمشي باضطراب وارتيك ولا تقوى أرجلها على حملها ، ويقاس طوبوغرافية عقلها كهربيا وجد أن سرعة استجاباتها للاشارات بطيئة كبا انما تعاني اضطرابا وتنشوشا مما يجعلها تستهلك كميات أكبر من المواد السكرية والنشوية الباعثة للطاقة ، نتيجة سرعة اجهادها وحاجتها الى طاقة تعويضية عن استهلاك كمية من البروتينات المسلوطة عن بناء الخلايا .

ولعل أهم مظاهر ما سبق من تجارب متوقف نحو الرضع ، وما ان تمر ثلاثة شهور حتى تبدو رؤوسها ضامرة مهترزة وأرجلها متبسية وحركتها بطيئة ، ولا تشترك في الحياة الاجتماعية للاصحاء من حركة ولعب ، ومع زيافة نقص البروتينات ابيان مرحلة التحجرب ازادت مظاهر رعشة وارتجاف الحركة وعدم ثبات الخطوات ، وشبه استحالة القدرة على القفز أو الجري ورغم امدادهم بوجبات متكاملة فيها بعد ولبد طويلة .

مشكلات الحياة اليومية

يجرنا الحديث الى تجارب مماثلة قام بها علماء من البرازيل والمكسيك وبعض دول امريكا اللاتينية ، على فئران تجارب ، أثبت أن حرمان الفئران من

التي يمكنها مكافحة على محسن
محاوله لدره الجوع
التي تهم وحده اكثر من
التي تات مصالح للبلاد
للشبان والحيوان

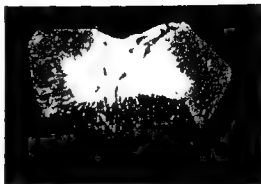




رغم سائر السس والطروف السه تبدو الطفل سائر
الصورة اطول وراسه اكبر لانه سناول وحاج متخامله



هناك بعد صبت للحدع واحدا من هات هيريله معمه
مهمه



منقطع في رصف حمر عديم البروب اعلى الصورة
واحر في رصف معدل يورع على الحرجى وفق مرامح
المعيرة الده



فباس عمنه النمل الضمى عل و ان سات الده و
محاولة لرماده احاصلاب ال اسمه

العربية
عيوننا
على العالم



الانطلاق من عمق المجهول



هل تصورت نفسك يوما وأنت تتسلق قبة من « البامبو » طولها سبعون مترا ولا يزيد عرضها من عشرين سنتيمترا ، لتصل الى سقف كهف ضخم ، عاش فيه الانسان قبل اربعين الف سنة ، وترك جاجه وهياكله العظمية مدفونة في ارضه . . كل ذلك لأنك تبغي الاستيلاء على عدد من أعشاش الطيور ، دون أن تعبأ بالآلاف الخفافيش وهي تغرب وجهك بأجنتحتها ، ودون أن تهتم بما يمكن أن يحدث لو سقطت من هذا الارتفاع الكبير . . .

إذا لم تكن تجرؤ على ذلك ، وخطر يبالك أن تشهد سواك وهو يفعلها . . فتعال معنا الى « سرواك » . .

أعشاش الطيور من السقوف في مهارة وحلق يثيرا الاستغراب . .
وقفنا - أنا وزميل المصور - تأمل في دحشة ما يحيط بنا . واقترب منا واحد من « أهل الكهف » وسأله عن مهمة جامعي أعشاش الطيور فقال :

هي مغامرة خطيرة لا يجوز على ممارستها إلا أفراد معينون تمرسوا على هذا العمل . وهم يتسلقون في فراغ الكهف على أعواد البامبو مع المحافظة خلال التسلق على توازنهم حيث إن السقوط من هذا الارتفاع يعني الموت .

إن جامعي الأعشاش يحافظون على أسرار مهنتهم التجارية في خيرة شديدة ولا يورثونها إلا لأبنائهم . ويتوارث هؤلاء الأبناء أيضا المناطق التي يعمل فيها أبلاؤهم في الكهف ويعتبرونها ملكا خاصا لا يجوز الاعتداء عليه . وقد تملأ المنطقة بالآلاف الأعشاش في بعض الأيام ، وقد يقل العدد فلا يتجاوز العشرات . . كل ونصيب . ويعتبر جامعو الأعشاش أنهم « أصحاب الكهف » وحدهم ، وهم يعيشون في قرى قريبة أو في بيوت طويلة . وخلال مواسم جمع الأعشاش التي تتراوح بين مرتين أو ثلاثة في السنة ، يشركون معهم كل أفراد عائلاتهم للمساعدة في جمع ما يحصلون عليه من هذه الثروة المباحة . . كما يجمعون أيضا ما ينقصهم من سماد « الجوانو » الذي يعملونه في أكياس على ظهورهم ، ثمحما كما فعل أجدادهم طوال آلاف ومئات السنين .

قد يكون الاسم غريبا عنك . . ولكن « سرواك » في الحقيقة دولة تشغل مساحة تصل الى ١٢٥ ألف كم^٢ وتقع في الثلث الشمالي الغربي من جزيرة بورنيو ، التابعة في قلب بحر الصين الجنوبي الى الشرق من شبه جزيرة الملايو ، وهي تشكل مع دولة صباح - بعد أن تحولنا الى ولايتين في نطاق الاتحاد الفيدرالي الماليزي - ما يسمى بماليزيا الشرقية .

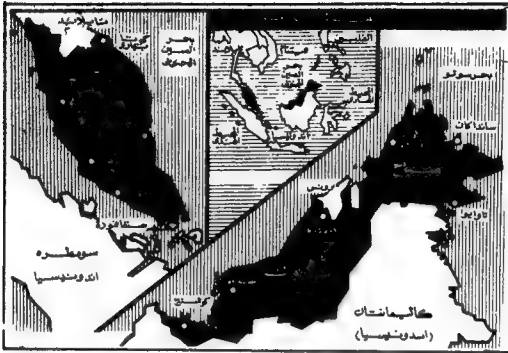
وغير بعيد من ركن الساحل الجنوبي لسرواك . . نستطيع أن نجد كهوف « نياه » . .

الكهوف هي أحد أشهر المعالم الأثرية في العالم . وأبرز هذه الكهوف كهف كبير الاتساع تبلغ مساحته فواحه مائة كيلو متر مربع . أما سكانه فعلة ملايين من الخفافيش والطيور الصغيرة التي تترك كميات هائلة من الفضلات التي تستخدم للتسميد (الجوانو) على أروضة الكهف ، كما تترك على حفر السقوف عددا كبيرا آخر من الأعشاش التي تعتبر بمحتوياتها الجبلية حساء وطعاما للبهائم الأصلية بورنيو والصين . .

أهل الكهف

مشهد الكهف من الداخل مثير غريب . . خاصة حين تتسلل هؤلاء الرجال الذين يتسلقون أعواد البامبو لخطوة من لحي تنوءات ، ويدون الاعتماد على أي حبال ، فتبذلهم في لحظات قد بلغوا أهل المرد البطيء يهرع في سبعين مترا ، ويدلوا يجمعون

● سرواك : الاطلاق من حق المجبور



● خريطة توضح موقع سرواك من الاتحاد الفيدرالي الملايوي وتبدو العاصمة في أقصى الجنوب

٤٠ ألف سنة

الملون . ويعد القرن الرابع عشر لم يعد التجار الصينيون يأتون لأن سحارهم كانوا قد اكتشفوا الطرق البحرية على طول شواطئ ميثام والملايو . ومنذ ذلك الوقت لم تصل أي سفينة إلى شواطئ سرواك . ونحت مثل هذه الظروف بدأ السكان يجبرون الكهوف وينطلقون إلى أعماق الغابات .

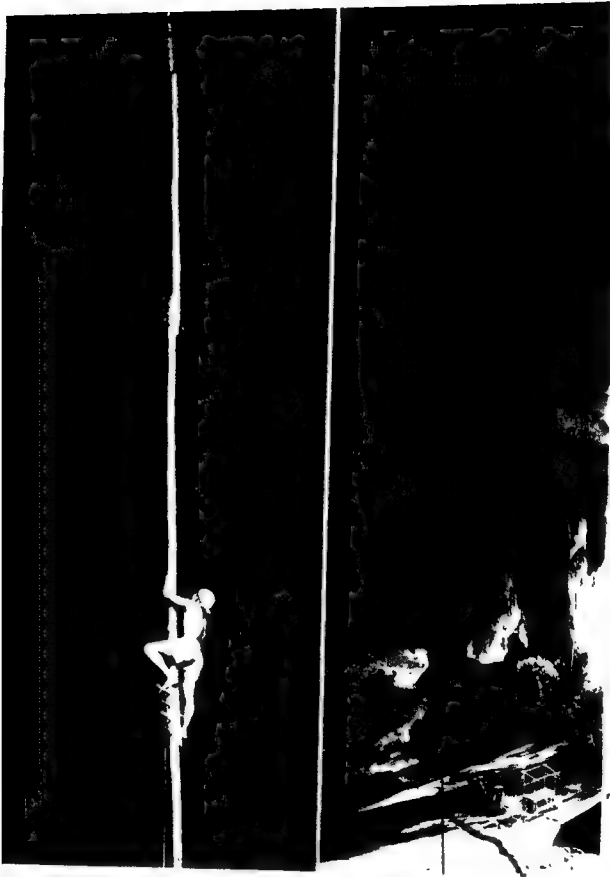
ويبدو أن سكان « كهوف نياه » كانوا هم أجداد قبائل « اليونان » الذين مازال أبنائهم يتبعون عقائد وتقاليد آباؤهم الذين جعلت بقاياهم وآثارهم في مقابر الكهوف . وكان « اليونان » هم الذين قاموا أخيراً بأعمال الحفريات الأثرية في كهوف « نياه » في القرن التاسع عشر ، وهم الذين قاموا بجمع « أحشاش الطيور والحشرات » من الكهوف . . وهم أيضاً الذين عثروا على مجموعات الجماجم والمياكل العظمية والأدوات والآلات الحجرية والأواني البورسلين الصيني من عصور تانج وسونج . . والآلات البرونزية والآلات الحديدية والنفوس الصينية والتي ما يرتبط كهوف « نياه » بالمصور القديمة للتاريخ . وقد شاهدناها كلها مرسومة في جدران الكهوف الوطني . . بكونتشينج و خاصة سرواك .

ومد عام ١٩٤٧ بدأ المتحف الوطني يجري حفرياته الأثرية في كهوف « نياه » . وكانت نتائج موسمين من الحفريات بالغة الأهمية ، مما جعل شهرة الكهوف تنتشر في كل مكان بعد أن أمكن العثور على آثار من عصور تمتد إلى أكثر من أربعين ألف سنة . وما زالت الحفريات مستمرة وتخرج كل موسم آثاراً جديدة تمثل مختلف مراحل التاريخ .

وقد عثر على جمجمة لإنسان « الهوموسابيان » الذي عاش في الكهوف منذ ٣٠ ألف سنة ، بالإضافة إلى أقدم آثار الإنسان الحديث . فمنذ حوالي ٤٠ ألف سنة كان سكان كهوف « نياه » يستخدمون الأدوات الحجرية ، ولكن منذ ١٠ آلاف سنة بدأوا يستخدمون أدوات من العظام أو المحار والاصداف . . وحتى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد كانوا يغفرون القوارب في سفن الأخشاب ، ثم بدأوا يرسمون على جدران الكهوف نماذج لسفن الموت . وفي القرن السابع أخذ « أهل الكهف » يشتغلون بتجارة عاج رؤوس طائر « أبي منقار » ، وأحشاش الطيور ، فكانوا يقيضون الصينيين بها مقابل ألوان البورسلين وعقود الخرز



مدخل الكهف الرئيسي وسبع مآخذه ذراعه منه كمتر
وبهذه صفة لمنشرف على كهف ساه



حافع احساس الطور سفل نفسه الياو الي سع طوقا سعن
مرا القفل الي سبب الكهب

قصة سرواك

الآن . . تعال بنا نتعرف على قصة سرواك الحديثة خلال الأعوام المائة والخمسين الأخيرة .

تبدأ القصة مع مغامرة قام بها البحار الانجليزي جيمس بروك ، الذي أرسلته مغامرته على سواحل سرواك عام ١٨٣٩ . كانت المنطقة كلها في ذلك الوقت أحد أقاليم سلطنة بروناي العظمى التي كانت تحكم كل جزيرة بورنيو . وكان حاكم الاقليم يسمى « بنجيران ماكوتا » . وكان الاقليم في ذلك الوقت يعاني من حركة معارضة عنيفة قام بها السكان من قبائل الداياك « الايانز » ضد الحاكم شهيندر محمد صالح . ومن أجل إقرار الأمور أرسل السلطان نائباً عنه معه « مودا هاشم » للتعاطي مع الثوار ، ولكنه فشل في مهمته وعجز عن إعادة النظام ، مما جعله يلجأ إلى دعوة المفاسر الانجليزي لمساعدته . وكماكافة له على تعاونهم واسهامهم في تهدئة الثوار وعده مودا هاشم بمنحه قطعة من الأرض في سرواك . وحين تم القضاء على حركة التمرد بدأ بروك يطلب الحاكم بالوفاء بوعده . وعندما حاول مودا هاشم التخلي عن الوعد لجأ بروك الى التلويح بقوته العسكرية ، واضطر مودا هاشم نيابة عن السلطان الى تصليب بروك حاكماً على اقليم سرواك بدلاً من شهيندر محمد صالح الذي عاد مغضباً الى بروناي . ولم تخف سنوات قليلة حتى كان مودا هاشم قد قتل مع أسرته على يد مجموعة من المناهضين لبروك . . !

وأثار مصرع مودا هاشم غضب حاكم سرواك الانجليزي . وأبحر على رأس مجموعة من سفنه الحربية الى بروناي حيث أنزل الهزيمة بقواتها انتقاماً لصديقه . ثم أعلن انسلاخه عن السلطنة . وهكذا بدأ حكم الراجات البيض لسرواك منذ عهد جيمس بروك ليصبح الأمر إرثاً تولته أسرته من بعده لمدة تقرب من المائة عام . . استطاعت خلالها أن تسلب مساحات أخرى كبيرة من الأراضي المحيطة التابعة للسلطنة ، حتى استقرت حدودها على مساحة ١٢٥ ألف كيلومتر مربع تشمل المنطقة الشمالية الغربية من جزيرة بورنيو .

خلال فترة حكم الراجات البيض من عائلة بروك ، استطاعوا الاسك بزمام الأمور في البلاد التي تعرضت أكثر من مرة لاعتداءات القراصنة ، ولحركات المقاومة المسلحة في الداخل ، وخاصة من المواطنين الايان (الداياك البحرين) الذين رفضوا

ترك أراضيهم والزوج الى الداخل .

استمرت عائلة بروك تحكم سرواك وأقرت مجموعة من القوانين لاجراء الكثير من التغييرات في حياة القبائل وعاداتهم وتطوير أنماط هذه الحياة التي كانوا يعيشونها والتي كان من بينها إبطال تقاليد الايان في صيد الرووس .

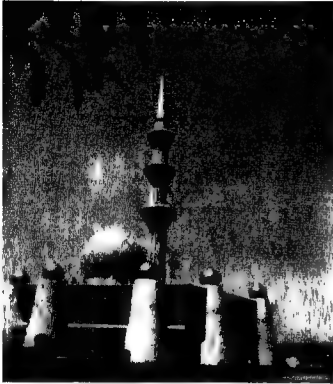
وفي عام ١٨٨٠ وضعت سرواك تحت الحماية البريطانية . ولم تتخلص سرواك من التبعية للناج البريطاني . الا بعد انضمامها الى اتحاد ماليزيا الفيدرالي عام ١٩٦٣ خلال فترة حكم رئيس الوزراء الاتحادي تنكو عبدالرحمن .

القبائل والسكان

بلغ مجموع سكان سرواك حسب اخر احصاء مليون و ٣٠٨ آلاف نسمة ، وتشكلون من مجموعات متباينة من الجماعات العرقية . أغلبية السكان من قبائل الايان الداياك البحرين (٣٠,٣ ٪) والصينيين (٢٩,٥ ٪) والملاويين (١٩,٧ ٪) والبيدايو (الداياك البريين ٨,٢ ٪) والميلانو (٥,٧ ٪) ومجماعات بدائية أخرى (٥,٣ ٪) بالإضافة الى أعراق أخرى تشكل بقية السكان (١,٣ ٪) .

ويدين السكان بعقائد وديانات متباينة ، وهم يمارسون عباداتهم في حرية كاملة . فالاسلام وهو دين الدولة الرسمي يدين به الملاويون والكيدياك وعدد كبير من الميلانو . أما المسيحية وتشكل أغلبية ثانية فيدين بها أغلب الداياك والصينيون الذين يعتنق عدد كبير منهم البوذية . أما الباقون بعد ذلك فهم بداليون أولادينيون يعبدون الأوثان ويقدمون الأرواح والاسلاف . وسكان المناطق الداخلية في أذغال سرواك - الايان والداياك البريون - يعيشون في البيوت الطويلة بجوار الأنهار الكبيرة التي تخترق أراضي الأذغال وتشق بداخلها طرقاً مائية متعددة لمواصلاتهم . وكثير من هؤلاء قد تركوا الصيد وأزالوا مساحات من الغابات المحيطة بهم ليزرعوا الأرز والفلفل .

أما قبائل البونان الذين يعيشون في اقاصي أذغال سرواك ، فما زالوا يمارسون حياتهم التقليدية البدائية . . ولكن بدلاً من الصيد بأنابيب النفع أصبحوا الآن يمارسون الصيد بالبنادق .



● مسجد بيسار في قلب العاصمة كوتشينج
بقية المطلة بالذهب

الوظائف الحكومية بالمدينة . كما اجتذب المشرون عددا آخر منهم الى المسيحية وفتحوا لهم الكنائس والمدارس . . . الا أن عاداتهم وتقاليدهم مازالت ترتبط بالمعتقدات والمصادات التي توارسوها عن الاسلاف .

وتتوقف عند أحد البيوت الطويلة . .

البيت ليس بيتا بالمعنى المعروف ، إنما هو مجموعة متصلة من البيوت أو الأكواخ تضم حوالي ثمانين عائلة . . وهي تقوم الى جانب النهر على مساحة مكشوفة ، حيث تباعدت أشجار الغابة أو أزيلت . الأكواخ مبنية من خشب الأشجار وقصب البامبو ، وتغطي سقفها بجذائل من سعف أشجار جوز الهند وزيت النخل . . ويرتفع البيت الطويل عن الأرض على أعمدة لا يقل ارتفاعها عن خمسة أمتار تاركة أسفلها مساحات لمروء مياه الفيضانات ولتربية طيورهم الداجنة وكلاهم وقططهم . وتتصل الأكواخ بعضها ببعض بواسطة جسر يتد بطول المجموعة كلها ، ويشكل مساحة للتلقي الاجتماعي والاحتفالي في أمسيات العائلات التي تقيم فيها . ويصط عند مدخل الممر ونهايته درج عبارة عن ساق خشبي ضخم حفرت عليه الدرجات بانقان ، والساق مثبت في مكانه ، بحيث يرفع الى أعلى عندما يجيء الليل

الايان ويوتهم الطويلة

الفرصة التي أتاحت لنا لاختراق الأدغال بشكل مباشر في سرواك كانت من الجو . . حيث طارت بنا الطائرة المليكوتير التي أمر بإعدادها لنا رئيس الوزراء داتو عبدالمطيل عمود للذهاب الى « بتالو » . . القلعة الصناعية والترولية الجديدة ، وهي فرصة كان لا بد منها للقاء نظرة شاملة على سرواك لضيق الوقت المتاح لنا لزيارة معالمها .

وخلال رحلة المليكوتير التي استغرقت بنا تسع ساعات على مرحلتين مررنا فوق أكبر مناطق الأدغال الداخلية اتساعا في سرواك . ومن الجو وعلى مستوى منخفض يكاد يلامس رؤس أشجار الغابة ، شاهدنا تفاصيل تلك الحياة الغريبة في الغابات . . الناس . . والحيوانات . . والأشجار الكثيفة . . والأراضي التي أزيلت غاباتها الاستوائية لتتحول الى أرض صالحة لزراعة الأرز . . ذلك بالإضافة الى سلاسل الجبال والمحدرات والوديان الضيقة والسهول الواسعة . . والأنهار التي تجري وهي تتلوى بين السفوح والسهول . . والقرى المائية القائمة فوق الأنهار . . والمستنقعات . . والبيوت الطويلة التي تمجد على جانبي النهر أو عند أقرب نقطة اليه . . وكذلك الأكواخ المتناثرة للفلاحين والصيادين ، كلها أتاحت لهم فرصة إقامة كوخ . . ثم الأمطار الموسمية التي تسقط بغزارة وهي تضرب طائرنا وتضفي جوا نديا ولبا فوق الغابة العذراء .

أما المشاهدة الثانية فكانت مع انطلاقنا لاختراق الغابات نفسها عبر طريق ضيق تحيط به الأشجار الكثيفة من الجانبين حتى لا تكاد أشعة الشمس تخترقها على الإطلاق . . كما يمر الطريق في بعض الأحيان على جانب نهر راجانج أو بجوار مستنقع كبير . . حيث تقوم مجموعات من البيوت الطويلة التي يسكنها الايان (الدايك النهريون) . . وخلال المسيرة نلمح أنواعا كثيرة من الطيور الاستوائية البديعة الألوان والقرود والثعابين . . والقليل من الحيوانات المتوحشة التي لا تقترب من السيارة خلال انطلاقنا .

هنا يكون اللقاء مع جماعة من جماعات الايان ، وهي قبيلة « بيدايو » . والايان أو الدايك النهريون يشكلون أغلبية سكان سرواك حيث يتجاوز عددهم ٣٤٠ ألف نسمة بنسبة ٢٩٪ من السكان . ورغم أن أغلبهم الآن قد دخل الاسلام وانطلق ليعمل في



• فرقة موسيقى من
عاري « الدايك »
والمرامير من فم
السامو



• رقصة شعبية
وراقصة من
فتيات « الايبان »



العمرة وسويتها الطويلة الى تقوم على أعمدة
لا تقل ارتفاعها عن حصة أسار والى
الذين شهد لقطاع داخلي لأحد الأكواخ
والذي كور العرب يتدلى من سقفه وأسور
معالم الحمامة الشريعة المعلنة ١



موروثات الأجداد

قال لنا الزعيم : كان الأيوان قديما من المحاربين المتحاربين ، وكان من عليايتهم صيد الرؤوس حتى قضى على هذه العادة في أواسط عام ١٩٤٠ . وكان الهدف الرئيسي لصيد الرؤوس هو تقديم القرابين والأضحية إلى الأرواح للحفاظ على البيوت وسكانها وابعاد الشرور عنهم . وغالبا ما كان الضحايا من النساء المجازر والأطفال ، وفي بعض الأوقات يكون صيد الرؤوس أحد الرموز التي يأتي بها الفتي فوق سن رجه لتأكيد شجاعته ويلوغه مبلغ الرحلة . . .

وتمسك الأيوان بموروثات الأجداد في حياة كل يوم . . . فصوص طائر مغرد يجب أن يسمع قبل غرس شتلات الأرز في الأرض . . . فإذا عز هذا الصوت كان ذلك يعني ضرورة تغيير مكان القرية . . . ! ! الاحلام غير الطيبة . . . كان يتضمن الحلم مشهد مريض أو ميت أو يسمع خلاله صرخة طائر الموت « سابات » . . . تقضي تغيير مكان إقامة صاحب الحلم والمشاهد التي تحيط به . . . وعندما تكون القرية تحت الانشاء يحرم نسج الملابس الوطنية كما يحرم الدخول في نزاع أو خصام والمشاركة في أي معركة . . .

كل هذه المعتقدات التي حدثنا بها زعيم القبيلة وجدناها ما تزال راسخة في أذهان شباب الأيوان حتى بعد أن انهمروا إلى المدارس والجامعات وازدادت ثقافتهم وأصبح لهم صوتهم المسموع في مناقشة الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد . . . والميزة الرئيسية التي يتميز بها الأيوان (الداياك) البحريون) هو لطفهم وكرمهم في تعاملهم مع الغير . . . وحياتهم المليئة بمظاهر البهجة والفرح والزينة والرقص الشعبي التقليدي الذي يجتذب كل الأنظار .

وهم لا يختلفون كثيرا عن أقربائهم من البيدايو (الداياك البريين) والذين يوجدون بكثرة في المناطق الداخلية في جنوب غربي سواك . . . فهؤلاء سكان بيوت متفصلة عن بعضها البعض . . . وهناك تشابه في الملامح بين الداياك البريين والبحريين برغم أنهم مختلفون في اللغة والعادات . . . والداياك البريون ليس لديهم اتجاهات اجتماعية وإن كانوا عيين للسلام ويعرف رؤسائهم باسم « أورنج كايا » . من هؤلاء جميعا تشكل الأعراق المختلفة في ولاية سواك ، التي استطنا أن نكون فكرة شاملة عن

ليحول دون صعود الأعداء وغير المرغوب فيهم من البشر والوحوش إلى البيوت أو الاضراس بسكانها في الظلام .

ديكور من الجمال

دهانا شيخ القبيلة إلى بيت معد خصيصا لاستقبال الضيوف والزائرين . . . المدخل مفتوح الأبواب ، والسقف والجدران تتدلى منها أنواع مثيرة من الديكور ، أبرزها عشرات من الجمال البشرية هي من آثار ما اصطاده الأياد عندما كانوا من صيادي الرؤوس . . . أما بقية القاعة فكانها متحف يضم آثارا قديمة ، بها الطبول التي كانت تستعملها القبيلة ، والرؤوس والسيوف والسهام والجرار الكبيرة ومطخنة الأرز التي كانوا يطحنون بها بعد الحصاد ، بالإضافة إلى مجموعات من المفود والأطواق المشكلة من أنياب وبقيما ما كانوا يصطادونها من وحوش الغابة قبل أن يتحولوا إلى الزراعة ويعملوا في تربية الماعز والأبقار والدواجن . . .

ودعينا إلى الطعام . . . وصدت الأواني المملوءة بالأرز المطبوخ الذي تملؤه قطع من لحم الخنزير ولحم الثماين وأوراق خضراوات لا نعرفها وهي كلها لا نستطيع أن نقرها . . . ولكن شيخ القبيلة حاول بطريقة لطيفة أن يفهمنا أن لديهم تقليدا يسمى « بوني » يفرض على كل من يجلس إلى طعام أو يدهي إليه أو يكون قريبا من قوم يأكلون ، أن يشارك في الطعام ولو بقبضة واحدة حتى لا يتسبب في الضرر للكل ، وحتى لا يتعرض لعضة ثعبان . . . كما أن ذلك الامتناع قد يتسبب في أن يتلعه تمساح . . . ! وقد كان من عادة الأيوان من قبل ، أن يأكلوا لحوم الحيوانات التي يصطادونها بالسهام المسمومة التي ينفخونها من خلال أنبوب البامبو ابتداء من الأرناب البرية حتى الثعالب . . .

أما نظام القبيلة فيقوم على أساس ديمقراطي بسيط . . . فهم يتخبون رئيس القبيلة ، ويعرف باسم « توان روما » . كما أن مجموعات الأسر في البيوت الطويلة تنتخب رئيسها ويسمى « بنجولو » ، كما أنهم يختارون حكامها أو يطيها بالانتخاب حيث يشارك في الاختيار كل سكان البيوت الطويلة . ولا يوجد نظام طبقات ، وكل فرد حر في الزواج من الفتاة التي يقع عليها اختياره .

عاما .. وكانت هي الفتاة الوحيدة التي قبلت أن تحضر تعيش بين أدغال سرواك .
القلعة أنشئت عام ١٨٧٩ بتكلفة حوالي ٨ ملايين دولار . واختير موقعها الاستراتيجي بحيث تسيطر على الضفاف الطويلة لمداخل نهر سرواك منذ اقترابه من العاصمة ، فمن هنا دائما كانت توقعات أي هجوم أو غزو تتعرض له المدينة . وفي عام ١٩٧٩ كانت سرواك قد بدأت تمر بفترة من الهدوء والاستقرار حتى ان القلعة لم تستخدم أبدا للهدف الذي أقيمت من أجله .

القلعة بطوابقها الثلاثة تتميز بأنها رباعية الشكل .. وعند مدخلها قاعة كبيرة كانت في الأيام الأولى تستخدم مكتبا للقيادة ، بينما الطبقات العليا كانت مقرا للحراس . وإلى يسار المكتب توجد زنزانان كانتا تضللان عادة بالمساجين المحكوم عليهم بالأعدام أثناء انتظارهم لمسيرهم . ويتوازي مع الزنزانتين ممر يقود مباشرة إلى خارج الحصن . وينتهي الممر ببوابة حديدية تفصله عن الساحة الخارجية . وعلى مر الأيام اختلفت استخدامات القلعة . فلفترة قصيرة بعد الحرب الثانية استخدمت كمركز تدريب للشرطة الذين يقومون بمد أسلاك المواصلات التليفونية ثم استخدمت القلعة بعد ذلك لتصبح بمثابة « ميس للضباط » ، وعندما تم انتقاله إلى موقعه الحالي أعيد مبنى القلعة لقوات الدفاع المدني لتصبح مقرا لقيادتها .

وانتهى الامر بالقلعة (أخيرا) في عام ١٩٧١ لتصبح متحفا للشرطة ، يضم الأسلحة التي كانت تستخدم في الماضي ، وبينها المدفع الوحيد الضخم الذي دوى صوته ذات يوم في سرواك ، بعد أن دفعه إلى أعلى جبال سندوك أكثر من ٥٠٠ رجل من الداياك الأقوياء ، وتمكنوا عن طريقه من انزال الهزيمة بالثائر الشهير المسمى « ريتاب » . وفي أحد أبراج القلعة « المتحف » توجد قاعة أطلق عليها اسم قاعة « الجمامج الضاحكة » ويقولون ان صاحب هذه الجمامج - وعددها مائتان - هو أحد أبطال الداياك الذي باعها للمتحف وهو يقول انها كانت تغلق نومه بضحكاتها المستيرية التي تطلقها طوال الليل .

المتحف الوطني أحد المعالم الأخرى البارزة في كوتشينج وهو يضم في قاعاته مجموعة من الآثار الإسلامية القديمة إلى جانب هياكل المعابد الصينية وهجوم لصيادي الرؤس كما يضم أيضا كنوز الحرف الأثرية التي تدل على حضارات القبائل المختلفة في

طبيعة الحياة فيها من خلال مشاهدتنا لها من الجو ونحن في الطائرة الهليكوبتر وهي تطير أقرب ما يكون إلى قمم المرتفعات وأشجار الغابات وأسطح النباتات في المدن الحديثة حيث تبدو مظاهر التقدم والتطور والنهضة .. وخاصة في العاصمة .. كوتشينج .

مدينة ذات وجهين

كوتشينج .. مدينة نهرية ذات وجهين متباينين .. قديم موغل في القدم .. وجديد بالغ التحديث .. مدينة صاخبة وساكنة ، ثابتة ومتقلبة ، في آن معا .. الصخب والحدادة والتقلب يبدو كله في الجانب الأيسر من نهر سرواك ، حيث الحياة بكل تدفقها ، وبكل نوعيات سكانها الذين يبلغ تعدادهم الآن ١٣٠ ألف نسمة ، بينما لم يكن يتجاوز بضع مئات من الملايوين وعشرات من الصينيين عندما رست على شاطئها سفينة الغامر الانجليزي جيمس بروك قبل حوالي ١٥٠ سنة .

على الجانب الشمالي من النهر الذي يفصل العاصمة إلى قسمين يربطهما جسر معلق طويل تشهد علما آخر .. مقر الراجات البيض الذي كان يقوم منزلا بعيدا عن الصخب والضجيج أصبح صورة من الماضي يجذب مشهده الباحثين عن الهدوء والراحة والاستمتاع . هذا المقر تم بناؤه عام ١٨٧٠ ليضم ثلاثة شاليهات (بانجالو) كبيرة أقيمت فوق قواعد حجرية بارتفاع حوالي عشرة أمتار ، وتظلل أسقفها البارزة المائلة العريضة كل القاعات الداخلية . أما الشاليه الرئيسي فهو يضم قاعة الاستقبال والطعام والرسم والموسيقى . بينما الشاليهان الجانبيان يضمان قاعات النوم . وقد بنى مقر الراجا الأبيض شارلز بروك ليقيم فيه مع عروسه الموسيقى مارجريتا . وإذا كانت استخداماته قد تغيرت بعد ذلك أكثر من مرة إلا أنه يتخذ الآن مقرا رسميا لحاكم الولاية .

وعلى الضفة المقابلة من النهر تصطبغ أصوات الباعة والمشتريين ومسائهم في ساحة السوق الكبير حيث يأتي صيادو الأسماك بصيدهم وروائحهم ليبيعوا حصيلة اليوم فوق الأرضة للزدحة التي يختلط فيها الحابل بالنابل طوال النهار والليل .

قلعة الحب

في جولة حول كوتشينج شهدنا قلعة مارجريتا أبرز معالم المدينة ، والتي أطلق عليها بروك اسم زوجته الموسيقية الحاملة التي تزوجها وهي تصغره بعشرين



محساء النمط
في سولو اسرر
المراشد الضاعه
واسرعها تطور
في مائرا



محسماع
ساكل
الموظفه
والالف السوب
المسبه عن
احدب طرا



داخل موسه
سر الاحصاء
وصاعه الاناب
في سروال





في العاصمه
 توضع في
 ساحة من طابره
 طلاله
 ويحت الدوله في
 ساحة الملك
 والى الحسن ماو
 حده له الدور فوق
 اعبر المعين



انطلقنا على متن الطائرة المليكوبتر .. الى بتتولو .. مدينة النفط والغاز الطبيعي في سرواك . ويتتولو تمثل أحد أبرز المراكز الصناعية وأسرعها تطوراً في ماليزيا الحديثة . ويتيح لها موقعها في وسط الساحل الغربي المواجه للماليزيا الغربية أن تلعب دوراً كبيراً الأهمية بعد التوسع في كشف كميات ضخمة من الغاز الطبيعي والاحتياطي البترولي بالإضافة الى ما ينتظر الحصول عليه من القوى الهيدروكهربائية الضخمة التي ستدفعها الى مقدمة المناطق الصناعية . وهناك أيضاً ما يثير الاهتمام وهو أنها غنية بالمتابع والموارد الصناعية حيث تزخر بأنواع الخشب المتميز والأراضي الزراعية الخصبة والسليكون والفحم مع المزيد من الخدمات المتطورة .

ان دخول بتتولو الى الساحة الاقتصادية كان من الظواهر الجديدة . وعندما تم اكتشاف آبار البترول والغاز الطبيعي بدأت المنطقة تشهد تطوراً كبيراً منذ عام ١٩٧٩ ، ودخلت في نطاق المجتمع الاقتصادي الدولي . ومع انجاز أول مصنع لتسييل الغاز الطبيعي في ماليزيا وأول عمليات تصديره بالبحر في أول عام ١٩٨٣ ، شهدت بتتولو تغيراً كبيراً من قرية صغيرة الى أكبر مركز صناعي حديث في المنطقة .

ان مشروع نقلات الغاز والبترول الذي قدرت عائده بـ ١٠٠ مليون دولار ، وقمة أرباح الـ ١٠٠ مليون التي تبلغ ٧٣٧ مليون دولار ، بالإضافة الى عائدات قدرها ٥٦٠ مليون دولار نتيجة تعميق الميناء ، كل ذلك حفز على التطور الصناعي لمنطقة بتتولو ..

وتبعا للنهضة السريعة منذ ١٩٧٩ فان التسهيلات والخدمات المميزة في بتتولو قد جعلت منها قاعدة حديثة متطورة ، فقد قامت مئات المحلات التجارية وآلاف المساكن لمواجهة التطور السكاني المتزايد ، كما شقت الطرق الحديثة لربط المدينة بالمناطق والمدن الرئيسية في الولاية ، كما اتسعت حركة الطيران التي تربطها بـ كوتشينج وكوتاكين بالوكهولة اتصال مع سنغافورة وكوالالمبور وهونغ كونج .

.. وتتكلم الأرقام

تملك بتتولو من احتياطات الغاز الطبيعي ٥٠٠ مليون متر مكعب . حصة ضخمة من هذه الكميات الكاسية بدأ استغلالها للبهوض بالصناعات البتروكيميائية وصناعات القوى المحركة . أما النفط الخام فان الصهاريج يمكن أن تستوعب

سرواك وفي كل جزيرة بورنيو ، كما تعرض على جدرانها وفي قاعاتها مجموعات من الأسلحة القبلية والأدوات الهنية والأعمال الفنية القديمة والحديثة ، ومن حسن الحظ أن التحف وضع خلال الغزو الياباني تحت أمره أحد الضباط المتتورين فلم تحدث به أي أضرار .

وغير بعيد من المتحف يوجد مسجد بيسار ، المسجد الرئيسي للمسلمين في كوتشينج ، والذي تم بناؤه قبل عشرين عاماً ، ويشكل بقبابه المطلية بالذهب صورة رائعة للهندسة المعمارية التي يمتزج فيها القديم بالحديث .

للمعابد الصينية قصة

وتزخر كوتشينج بمجموعة من المعابد الصينية التي تزدهر بألوانها وزخارفها ، وأقدمها معبد « توابيك كونج » الذي أقيم قبل أكثر من مائة عام . هذا المعبد يعتبر أهم معابد الجماعات الصينية في سرواك . وخلال ضرب كوتشينج بقنابل الطائرات اليابانية لم تلحق به سوى تصدعات في أحد جدرانها . أما معبد « كويك سنج أونج » فقد أعيد بناؤه عام ١٨٩٥ ، وهو يتنحى بسقف ديكوراتيه رائعة الجمال والألوان ، وهو المعبد الذي تنحى اليه جماعات « الهوكيان » في أداء الصلوات لمعبودهم « كويك سنج أونج » ، كما يأتي اليه أيضاً كثير من جماعات الصيادين « المتجسرو » للحصول على البركة من أجل صيد وفير .. وأجل ما شهدناه في هذا المعبد الاحتفال السنوي الذي يقام في اليوم الثاني والعشرين من الشهر القمري الثاني ويبدأ من الساعة صباحاً حتى العاشرة مساءً ، حيث يوضع تمثال الآلهة على مقعد يحملونه ويغنون به سن الأغاني والأهازيج حول شوارع المدينة .

طفرة صناعية وتنموية

مظاهر الطفرة السريعة في الانتقال من البداوة الى الحضارة واضحة في كل شيء .. ولا تمنع هذه الطفرة من التأكيد على وجود نهضة حقيقية في كل نواحي الحياة . ولعل أبرز الأمثلة على هذه النهضة التنموية والصناعية ما يجري في منطقة بتتولو .. وحين ننهم بتبعها واستعراض ما يجري من مظاهر التقدم فيها فأننا نقصد من ذلك أن نقدم نموذجاً متميزاً لكيفية إقامة المناطق الصناعية يمكن أن نستفيد منه في وطننا العربي .

● «سروك» الانطلاق من عمق المجهول

وهناك مناطق واسعة بها السليكون (الرميل السزجاجي) الغني العصالي الجسودة في السهول الساحلية، مما أتاح الفرصة لإقامة مصانع لإنتاج ألواح الزجاج والأواني الزجاجية والبلورية يتزايد انتاجها مع المزيد من التطوير.

يضاف الى ذلك أنه تم العثور على حقول من الفحم في مناطق كثيرة من بينها حوالي ٢٠ مليون طن من فحم الكوك و ٤٠٠ مليون طن من فحم الليجنيت جنوبي بتولو.

وقد تم الشروع في اعداد حوالي ١٠٠٠ هكتار من الاراضي للتوسع في اقامة المصانع واستيعاب المنشآت والمساكن للعمال والموظفين، مما سيجعل المنطقة قاعدة صناعية ضخمة تستوعب المزيد من الطاقات العاملة، وتتيح لها المزيد من الخبرات في الميدان الصناعي، ولواجهة القوى العمالية المتصاعدة فقد أقيمت مدارس للبنين والبنات لمختلف المراحل لتعليم أبناء الموظفين والعاملين، كما أقيمت مدن اسكانية نموذجية مزودة بجميع أنواع الخدمات.

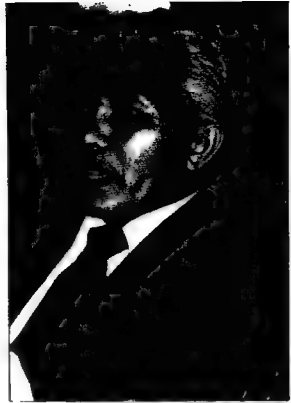
لقاء مع رئيس الوزراء

من أجل مزيد من دفع عجلة التقدم والتحديث يتولى داتو عبد الطيب محمود رئيس وزراء سرواك رئاسة السلطات التنفيذية للنهضة في بتولو. وعندما دعانا رئيس الوزراء للقاء في مقر اقامته عبرنا له عن الاعجاب الكبير بالنهضة الشاملة التي شهدنا أحد أمثلتها في بتولو.. فقال:

ان الجهود في سرواك مستمرة على جميع المستويات لتطوير المجتمع، من أجل حياة أفضل للشعب بكل فئاته وجماعاته، والانتقال بهم الى أعلى درجات التقدم.

وبتولو أحد الأمثلة هذه الجهود من أجل أن تصبح قاعدة أساسية صناعية متطورة. وهي تعطي صورة بارزة للتنمية الصناعية والزراعية التي نرحب من أجلها بكل خيرة أو مساهمة أجنبية أو عربية لمواصلة تنفيذ ما خطط لها من برامج نأمل لها المزيد من النجاح، في ظل التغيير الكبير في توجهات وقدرات مجتمع نفرض عن نفسه بقايا البدايات والقبلية ليسير على طريق النهضة والتقدم.

وكان لابد بهذه المناسبة من سؤال نوجهه لرئيس الوزراء عن طبيعة الجهود المبذولة من أجل التغيير الجذري لبيئة المجتمع، وكيف رافقت هذه الجهود محاولات واضحة لاجتذاب أكبر عدد ممكن من



● رئيس الوزراء داتو عبد الطيب وحديث حول بتولو.

مليون وربع مليون برميل في وقت واحد منذ أنشئت عام ١٩٧٩. ويستخرج النفط الخام من حقول تيماننا على بعد ٣٠ كيلو مترا من سواحل المدينة، كما أن حقول بليان بدأت انتاجها في منتصف العام الماضي بكميات ضخمة. وتنتوي شركة النفط أيضا التسهيلات الخاصة ببيع وتصدير الغاز الطبيعي خاصة مع اقامة مصنع تسييل الغاز الذي يتيح الفرصة لكميات أكبر من الصادرات الى الاسواق الاسيوية.

أما عن الأخشاب فإن منطقة بتولو وحدها تحيط بها غابات على مدى ٣,٥ ملايين هكتار من مجموع الاراضي الغابية في سرواك والتي تبلغ ١٢,٥ مليون هكتار. وفي عام ١٩٨٣ فإن متوسط ما تم تصديره من الأخشاب من هذه المنطقة بلغ ٢٢٢ ألف متر مكعب شهريا في هيئة كتل خشبية. ويوجد الآن في منطقة بتولو عشرون مؤسسة لنشر الخشب. وللنموس بهذه الصناعة فإن الحكومة تبذل امكاناتها الآن من أجل مزيد من التطور بإقامة مؤسسات أخرى قادرة على مضاعفة الكميات المصدرة.

بالإضافة الى ذلك فإن الزراعة يجري تطويرها لتمكن استغلال أكبر مساحة من الأراضي الصالحة للزراعة. ويوجد الآن حوالي ٢٠ ألف هكتار مزروعة بأشجار زيت النخيل وحوالي ٩٠٠ هكتار مزروعة بالكاكاو، والمساحة التي بدأ استصلاحها في المنطقة لا تقل عن ٥٠٠ ألف هكتار من أجل مزيد من الحاصلات الزراعية.



« شموع كثيرة
 للمعرف بالاسلام من
 السلام والتمسك بال
 حث الاهتمام كسر
 تحلف مراحل المعلم
 (الصورة العليا الى
 الممد) ثم طره الى
 العامة من شرفة
 الكوخ





* في السوق
 الشعبي
 خضراوات وفواكه
 من جميع الأنواع
 ووجوه من جميع
 الفئات والأعمار
 لا تترك السوق إلا
 إلى نزهة على شاطئ
 نهر سرواك



القبائل البدائية الى الاسلام .

قال عبدالمطيط محمود :

لا أخفيكم أننا نواجه الكثير من المصاعب المالية مثلنا مثل أغلب دول العالم الثالث . ولكنني أتصور أننا الآن بدأنا نفق على أرض صلبة ، وخاصة بعد أن أتبع مجال العمل والخبرة للكثير من سكان الولاية . لقد أصبحنا قادرين على تنفيذ التنمية الصناعية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية في سواك . وفي كل أنحاء اتحاد ماليزيا تبذل جهود كبيرة من أجل مزيد من الدعوة الى الاسلام وذلك بانشاء الكثير من المراكز الاسلامية ، أولا - لاجتذاب المسلمين الى معرفة فضائل دينهم الاسلامي ، وثانيا - لاجتذاب غير المسلمين الى هذا الدين الكريم ، واعداد معتقبيه الجدد لمعيشة المجتمع الجديد من خلال فئاعة شخصية تنسم بالحرية ، وهو أمر بالغ الأهمية ، ليشعروا بأن أمامهم مثلاً جديدة للحياة .

من هنا كان من الضروري بذل المزيد من الاهتمام بالتعليم في جميع المناطق ، بما في ذلك المناطق الداخلية ، ابتداء من رياض الأطفال والتعليم الابتدائي حتى الثانوي . ومن خلال ذلك تضاه شموع كثيرة للتعريف بالاسلام بين التلاميذ مختلف فئاتهم وعقائدهم . ولكن هنا أيضا تقف مشكلة اللغات . فلكل جماعة عرقية لغتها ولهجتها التي لا تساعد كثيرا في هذا المجال . . . ونتمنى أن نتغلب على هذه المشكلة بتدريس اللغة القومية بالإضافة الى اللغة الانجليزية التي غالبا ما تتفهمها المجتمعات القبلية . وقد طبعنا عددا كبيرا من الكتب التعليمية باللغة الانجليزية - للتغلب على تعدد اللغات - تشرح مبادئ الاسلام وتاريخه وفضائله وتوجيهاته ، كما أصبح لدينا الآن معلمون لديهم خلفية لغوية ودينية ، بحيث استطاعوا أن يقيموا أفاقا كبيرة أمام التلاميذ وكذلك مع أسرهم وعائلاتهم في كل مكان . ولا شك أن ذلك يحتاج الى وقت طويل ، ولكن الأمور تسير في الاتجاه الصحيح .

ولعلنا لا ننسى أننا منذ بداية الاستقلال عام ١٩٦٣ كانت تواجهنا مشكلة القبائل البدائية والمجتمعات الفقيرة ، حيث المواطن يعيش في كوخه الصغير أو يصطاد السمك أو يزرع الارز في الريف أو يعيش على الصيد في الغابة معزولا عن الحياة والمدنية ، حينما كانت الفلتات الوافدة وخاصة أن الصينيين يسيطرون على التجارة والصناعة وينعمون

بكل معطيات الحضارة . ولم تكن فرص النمو متاحة لكافة عناصر الأمة بالتساوي ، وكانت هناك فروق شاسعة في امكانات الحياة الاقتصادية والاجتماعية . وكان لابد بوضع مسألة الامكانات من عناية الفقر والتخلف ووضع برامج التنمية الحسية ، التي كان هدفها اذابة الفوارق وتطوير المجتمع وخلق توازن اقتصادي بين المسدن والريف وسكان المناطق الداخلية . وكان المستقبل مرهونا بمدى القدرة على تطوير امكاناتنا الزراعية وخاصة أنها مورد طبيعي غير قابل للاستنزاف فعملنا على زيادة المساحة المزروعة واستئصال الاشجار من بعض الاراضي الغابية واعدادها للزراعة ، مع تخطيط المشروعات الزراعية بحيث تقدم تسهيلات كبيرة للفلاحين والمزارعين ، مع شق طرق ممتدة بين المدن والمناطق الداخلية واقامة المدارس والعيادات والأسواق . وبدأ المواطنون - وخاصة في الأراضي الداخلية - يدركون أن وفرة المحصول ليست نتيجة لتدخل القوى الخارجية أو أرواح الاسلاف ولكنها تتحقق نتيجة اتباع الأساليب الحديثة . وهكذا واصلنا العمل على التطور بنفس الطريقة في المجالات الصناعية والثقافية والتجارية .

نشاط الدعوة للاسلام

للتوسع في متابعة نشاطات الدعوة الى الاسلام ومعرفة العقبات على الطريق والى أي مدى استطاعت الهيئات التبشيرية أن تلعب دورا بين المجتمعات الداخلية في ادخال سواك . . . كان لابد من لقاء مع رئاسة المركز الاسلامي للولاية :

قال لنا داتو محمد فوزي أمين المجلس الاسلامي : « إن استراتيجية الدعوة الى الاسلام بين الشعوب والقبائل تقوم على الدعوة عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة . وقد دخل الاسلام منذ البداية في سواك وما حولها عن طريق التجار من العرب والاندونيسيين الذين جاءوا للتجارة ، واستطاع بعضهم أن يدعو بعض أبناء القبائل ممن كانوا يتعاملون معهم الى الاسلام . واستمر الأمر يسير بخطوات بطيئة حتى نالت سواك استقلالها وأعلن الاسلام ديناً رسمياً في اتحاد ماليزيا كله . وبدأ الاحساس بضرورة العمل على نشر الدعوة الاسلامية بعد أن بدأ واضحا تأثير قوى التبشير في نشر المسيحية بين أبناء البلاد الاصليين ، وخاصة اللادينيين ، وهي قوى وهيتات كانت تتمتع دائما بدفق من ملايين الدولارات من المنظمات المسيحية من جميع أنحاء العالم ، كما توضع

● سراك : الانطلاق من عمق المجهول

الآن حوالي عشرين ، كما يوجد في الجامعة الوطنية
الملاوية في كوالالمبور حوالي خمسين طالبا ، وفي
الجامعة الاسلامية الدولية اثنان ، ونأمل أن يزداد
عدهم في القريب .

وهؤلاء سيكون لهم دور مباشر في الدعوة لأنهم
يعرفون اللغة الوطنية ويستطيع بعضهم أن يتعامل مع
رجال القبائل مثل الداياك بلغتهم وهو أمر لا يستطيع
أن يقوم به أي دعاة يمكن أن نستقدمهم من البلاد
العربية والاسلامية الأخرى .. والذي يمكن أن
تقدمه لنا الدول العربية والاسلامية هو مزيد من
الدعم المالي والمساعدات المادية والعينية ووسائل
المواصلات التي تمكننا من منافسة الهيئات التبشيرية في
المناطق الداخلية .

● وضيف المفتي داتو حاج عبدالقاضي حسن :
المهم هو أن يكون لدى الدعاة امكانية أن يغطوا
المواطنين بلغاتهم ، لأن المسألة ليست دخول هؤلاء
في الاسلام ، ولكن الأهم هو متابعتهم لمواصلة
تعليمهم أسس الاسلام وفصلاته وقيمه ، حتى
يستمرروا في الايمان ويؤثروا في غيرهم من الأقارب
والجيران . ولا يمكن أن تتم هذه المتابعة بشكل
مناسب مع قلة عدد الدعاة وصعوبة الانتقال الى
المناطق الداخلية . ولو استطعنا أن نحل هذه المشكلة
لتفجروا حياة هؤلاء المواطنين كثيرا . ان الأمر يحتاج
الى اتفاق كثير فليس لدينا من المال ما نستطيع أن نعمل
به الدعوة كما يفعل المبشرون المسيحيون .. هؤلاء
أيضا يمزجون مع الاهالي ويسكنون معهم ويأكلون
ويشربون ويقيمون في بيوتهم ويعطون لهم الدواء
والكساء وكل ما يحتاجون اليه . وهناك مسألة أخرى
لها أهميتها هي مدى الحفاضة عند من يقومون بالدعوة
ومدى استعدادهم للتضحية في سبيل نشرها .. اننا
نريد دعاة مجاهدين .. هناك دعاة .. ولكنهم
لا مجاهدون .. المطلوب دعاة مجاهدون يستطيعون
تحمل الذهاب الى أماكن إقامة اللاجئين ويكون
لديهم الايمان والصبر على الكفاح وضرورة التغلب
على الصعوبات ولا يعتبرون أنفسهم موظفين
يحصلون على رواتب مقابل هذا العمل .. يجب أن
يكونوا دعاة يسرون على ما كان يسر عليه الدعاة أيام
الرسول صلى الله عليه وسلم .. فالدعوة جهاد
عملي .. جهاد مستمر .. يتولاه مؤمنون بآلا الايمان
قلوبهم .. وسنتسمر في المحاولة حتى يتشتر الاسلام
تماما في هذه البقاع .. وحتى يبقى فيها ما بقيت
الحياة . □

كثير من طائرات الملوكونتر تحت تصرف المبشرين ،
وفيهم عدد كبير من القسوس الأجانب ، حيث تنظم
العملية كلها تنظيميا محكما وتقول غويلا سخيا ، يفتر
الى مثله الدعاة المسلمون الذين يواجهون الكثير من
الصعوبات ، وخاصة أن المبشرين يملكون الأدوات
الكاملة التي تسهل لهم القيام بمهمتهم ، ويستغلون
القوارب البخارية ، ويملكون الزوارق التي يتحركون
بها بين المستنقعات والمجاري المائية في الأدغال حيث
يعيش رجال القبائل .. كما ان لديهم ضمانات كاملة
للحياة وعندهم امكانية إقامة مدارس تعليم .

● ولكن لماذا لا يتحمل الدعاة المسلمون مثلاً
يتحمل المبشرون ؟

الاجابة الصريحة أنه منذ أيام الاستعمار الذي كان
يسيطر على المنطقة كلها كانت الجهود مستمرة لعزل
المسلمين عن المناطق التي يعيش فيها رجال القبائل في
الأدغال .. والاستعمار ينجح دائما في أن يمسخ
التاريخ عن بعض البلاد حتى لا يمسخ أهلها بوجود
اخوة لهم . العزلة والفرقة أحد وسائل المستعمرين
وعن طريقها جعلوا البلاد وكأنها جزر منفصلة ومناطق
متباعدة لا يقترب منها الآخرون . ونجحوا في ذلك
عن طريق عدم اتساحة أي وسيلة من وسائل
المواصلات التي تسهل التقارب بين السكان .. طبعاً
هذا الذي حدث قديماً كان له تأثيره في الوقت الحاضر
ولكننا الآن ومع احساننا بالمسؤولية الكاملة نواصل
تقدمنا وخطواتنا ، وسنظل الجهود مستمرة مع بذل
كل الطاقات من أجل تقدم الاسلام ونموه في
سراك .

مطلوب دعاة مجاهدون

● يتحدث المشرف على الدعاة « لوانش بور »
فيقول :

ان الصعوبات تتركز في بعد المناطق الداخلية عن
المدن ، كما ترجع الى صعوبة المواصلات للوصول الى
أماكن إقامة رجال القبائل . كما تفتر الدعوة الى عدد
أكبر من الدعاة المدربين . صحيح ان لدينا مبعوثين
من الرابطة الاسلامية ومن دار الأفتاء يبلغ عددهم
حوالي عشرة . وفي كل سراك لا يتجاوز عدد الدعاة
ثلاثين ، غير الخطيب والامام في المسجد . ولكن
الدعاة الوطنيين يدرسون عن طريق غير مباشر في
المساجد ، مما دعانا الى توجيه عدد يصل الى مائة
يدرسون الآن في المعاهد الاسلامية في ماليزيا
الغربية ، ويواصل بعضهم التعليم في مصر وعندهم



اعداد : يوسف زعلوى

حضارة انيانج

أقدم حضارات أهل الصين

حوالى ٣٦ قرنا ، أى فى سنة ١٧٠٠ ق م على وجه التحديد ..

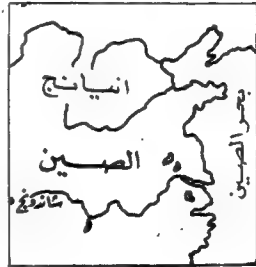
ففى تلك السنة ظهر (شنج نانج) وهزم عريمه (جي) .. وهكذا انتهى عهد سلالة (كسيا) السلالة الأولى التى حكمت الصين ، وبدأ عهد سلالة (شانج) التى ترعرعت فى زمنها أولى حضارات الصين

حضارة فى الظلام

أما موقع تلك الحضارة فمدينة (ين) التى تقع عبر بعيد عن نهر (هوان) التى اتخذت من ذلك النهر حصنا منيعا يقبها شر العدوان من جانب المدن والدويلات الأخرى ، وقد تكاثرت فى ذلك العصر الانقطاعى من تاريخ الصين ..

وأما مولدها فـ ١٣٠٠ ق م ، حين ظهر الملك المحارب (بان جتج) واحتل تلك المدينة ، واتخذها عاصمة له ، وطرد مستوطنىها الأوائل ، وكانوا من أقوام العصور الحجرية .. ليحل محلهم قومه ، قوم شاتج الذين اعتمدوا البرونز ، والذين بنوا حضارة

يندر أن نجد بين حضارات البشرية جميعا حضارة تفوق حضارة الصين ، من حيث غزارة المخترعات التى ابتكرها أو طورها ثم جادت بها على الآخرين .. ومع ذلك فإن عهد أهل الصين بالحضارة يعتبر حديثا سيبا . ولعله لم يبدأ الا قبل



خريطة انيانج



من الأواني النحاسية في متحف شاميون

العظام انها ردت على تلك الأسئلة . . اذ عمد المتنبئون الى حفر العظمة ، وادخال قضيب ساخن في الثقب الذي حفروه فيها ، حتى تتشقق تلك العظمة وتتكسر . . ويتمكنوا من التنبؤ بالمستقبل ، وذلك بالتحديق في ذلك الكسر وتلك الشقوق . . واستشفاف أجوبة الآلهة والأجداد على تلك الأسئلة

أما البناء والعمران في حضارة (إنيانج) فكان من فئتين مختلفتين تمام الاختلاف . . فئة القصور ، قصور الملوك والنبلاء ، وفئة الثقوب المحفورة في الأرض كالآبار ، وهي البيوت التي سكنها عامة الشعب .

وتنوعت أشكال هذه الثقوب . . فكان بينها المستدير والمربع والمستطيل ، وتراوح عمقها بين ٣ - ٤ أمتار . . وتفرعت الى ثقوب جانبية فرعية أصغر حجماً من الثقوب الرئيسية . . وقد استعملت تلك الثقوب كمستودعات ، ولأغراض أخرى مختلفة . . والغريب أن تلك المنازل حرمت الرحابة وحرمت الضوء أيضاً . . وكان المكان الفسيح المثير كان من حق الأسرة الحاكمة وحاشيتها والنبلاء . . وحدهم دون سواهم . .

ولعل تلك المنازل الشعبية الخفية في باطن الأرض ، أشبه ما تكون بملاجئ الغارات الجوية . . أو الأنفاق . . انها مساكن الأنفاق . . وهي ما زالت تبقى وتسكن في شمال غرب الصين في الوقت الحاضر . .

ولو انتقلنا من تلك المنازل الشعبية الى منازل الملوك والأمراء ، لشعرنا وكأننا نتنقل من القبور الى القصور . . وحسبك أن القصر الملكي بني من حجر ، واشتمل على ٢٠ صرحاً أو أكثر أقيمت كلها بمحاذاة أحد الشوارع الرئيسية ، ولم تكن تلك الشوارع واسعة ، ولكنها كانت مبلطة بحجارة بحجم بيض الأوز . .

لقد اكتشفوا سبعة قصور - غير القصر الملكي - وخمسة عشر معبداً ، وعدداً كبيراً من المباني ، وقد بلغت مساحة الواحد منها ما لا يقل عن ٤٠٠ متر مربع (٤٠ × ١٠) وكان أكثرها معداً لاقامة الطقوس والشعائر .



خنجر برونزي ، من الأسلحة التي استعملها أهل إنيانج في القرن الثامن عشر . . لاحظ النقوش والصور الذهبية على مقبض الخنجر

الصين الأولى في ذلك العهد الشانجى (١٣٣٥ - ١١٢٣ م) ، والجدير بالذكر أن الحفريات التي كشفت عن معالم تلك الحضارة لم تبدأ الا سنة ١٩٢٨ ، واستمرت حتى عام ١٩٣٧ ، وقد أجريت في موقع (إنيانج) وهو الاسم الحديث لموقع مدينة (ين) القديم

ولعل أهم وأطرف ما عثرت عليها تلك الحفريات ، مجموعة العظام التي شملت فيها شملت أكتاف الثيران . . وظهرت السلاحف ، فقد نقش قوم أسئلة عديدة مختلفة على تلك العظام . . هي الأسئلة التي طرحوها على الآلهة ، أو وجهوها الى الأجداد والأسلاف ، وقد احتلوا المرتبة الثانية التي تلي مرتبة الآلهة في عرف أهل الصين . . والطريف في تلك

دود القز والحريز

وأما الأعمال التي مارسها أهل (إنيانج) فكانت الزراعة أهمها بلا نزاع .. لقد زرعوا الذرة بأنواعها ، والقمح ، وزرعوا الأرز فوق هذا أو ذلك .. واعتنوا بتربية السداجن والمواشي ، وبخاصة الخنازير .. وأتقنوا تربية دودة القز .. وقد صنعوا من غزلها الأنسجة الحريرية الفاخرة ، التي طالما ظفرت بأعجاب الشعوب الأخرى جميعا .. على أن تربية دودة القز لم تكن من مبتكرات حضارة (إنيانج) .. ويرجع المؤرخون أن تأنيس دودة القز في الصين يعود الى حوالي سنة ٢٠٠٠ ق م ،

واحتات الصناعة المرتبة الثانية في حياة قوم (شانج) اليومية وقد أكثروا من صنع الأواني البرونزية ، وخصوصاً تلك التي كانت لصنع النبيذ بالتخخير ولشربه .. وكان النبيذ ضروريا لشعائر التضحية عندهم .. ولطالما رشوا القبور بالنبيذ عقب دفن موتاهم .

ولعل أهم اناء صنعوه من البرونز هو الذي عثروا عليه في أحد المقابر الملكية ، وقد بلغ طوله « ١,٢ متر » ، ووزنه (١٨٠) كيلو جراما .. وأما الغرض من ذلك الاناء العماق فكان تقديم الحيوانات قرابين للالهة .. فقد اتسع الاناء لحروف أو خنزير بكامله .. وغالبا ما غلوه في الماء قبل تقديمه قربانا .. عثروا عليه كما قلنا في أحد المقابر الملكية ..

ويجب المراء للمكانة الرصينة التي تبوأها ملوك (شانج) بالرغم من أنهم لم يكونوا آلهة في نظر الرعية .. وقد تجملت تلك المكانة في قصورهم ، كما أسلفنا ، وتجملت أيضا في تقاليد دفنهم في القبور .. فقد درج قوم (شانج) عند موت أحد ملوكهم ، على قتل حرس ذلك الملك وخدمه وكلايه .. ودفنهم معه .. وكثيرا ما دفنهم أحياء .. وذلك بقصد حماية الملك من الأرواح الشريرة .. وقد عثروا في قبر أحد الملوك على ٥٠٠ رجل ، ضمتهم قبور ملحقة بقبر الملك .. وعثروا في منطقة أخرى على مفرزة

كاملة من الجنود .. وأربعة من قواد العربات .. والخيول .. ذبحوا ودفنوا اكراما للملكهم المتوفى .. ولم يفضل قوم شانج عن ملء قبر الملك بأسلحته الخاصة ، وحاجياته المحببة اليه .. بما فيها الآلات الموسيقية ..

منجزات وملامح

ذلك أن أهل إنيانج عرفوا الكثير من الآلات الموسيقية ، وشغفوا بفنون أخرى كانت حياة الازياء في طبيعتها .. فقد حرصوا على ارتداء السترات المختلفة الأشكال والأحذية الأنيقة .. وعنوا كثيرا بقبعات النساء المزينة والمرصعة ..

ويظل الدولاب على رأس الخصائص التي تميزت بها حضارة (إنيانج) .. من هنا كان انتشار العربات التي جرتا الخيول ، وكانت وسيلة الانتقال الرئيسية للنبل .. على أن قوم (شانج) عرفوا كيف يستغلون الدولاب أيضا في أعمالهم الزراعية ..

وتسائل المرء بعد ذلك كله : كيف أمكن لأهل إنيانج الحصول على البرونز بكميات كبيرة ، بالرغم من أن هذا المعدن لم يكن له وجود في أرض تلك المدينة ، ولا بالقرب منها .. لا بد إذن أن يكونوا استوردوه من مكانه البعيدة ..

وقل مثل ذلك في الصدف الذي وجدوه بكثرة في المقابر .. ومن الواضح أنهم استعملوه للزينة .. ولربما كمملة للبيع والشراء ..

والمرجع أن هذه الأشياء التي لا وجود لها في المنطقة ، إنما كانت بحكم الجزية التي قدمتها ممالك بعيدة ، كانت تقع على حدود الصين أو خارجها ، وتدين بالولاء لملوك شانج ..

وجاءت سنة ١٠٥٠ ق م ، وإذا بحكام أقاليم الغرب يثورون على ملكهم (زهاو) وينقلبون على حكمه ، وقد أبوا أن يكون الملك مدمنًا على الخمر ، وخاضعا لأفراد حاشيته ، وهكذا بادت حضارة مدينة (ين) بعد أن سادت طوال قرنين من الزمان . □

■ لا القلعة ولا الحسنة تثبت طويلا بعد المفاوضة (بنيامين فرانكلين) .

مجلة
العرب
الصغير

٦٤

صفحة
والأور

مكتبات العرب

مع مجلة
داخلية خاصة
في ٨ صفحات للصغار

في الأسواق أول كل شهر

من لار لأمانت

لا تدفع أكثر من
٢٠٠ فلس كويتي
أو ما يعادلها
للنسخة الواحدة

جدة
قيسة
تنظر طفلك
شهرية في مسابقة
المرئي الصغير



مجلة الأسرة والمجتمع

وَرَدَّيْجِ عَالِلَةُ الشَّيْخَيْنِ كَمَا
يَظُنُّ كُلُّ الظَّنِّ الْإِتْلَاقِيَا



الحب .. مخاطرة وثقة ومشاركة



الحب



مخاطرة، وثقة، ومشاركة

بقلم : راجي عنایت

يتمتعنا الخوف من أن ندخل في علاقات انسانية ، غشبة الفشل أو الرفض أو الألم ،
وخوفنا من الألم هذا يحرمنا من أن تنشأ علاقات بيننا وبين الآخرين .

التي نحميهم من آلام الحب ، يحرمون أنفسهم من
عمق ودفع المشاعر الحقيقية في الحياة الإيجابي منها
والسلبي .

ويسلك بعض الأشخاص الطريق المضاد ، فهم
ما ان يقصوا في الحب حتى يصعدوا أحلامهم
الرومانتيكية الى أقصى مدى لها مما يقود إلى خيبة
أمل ، غالباً ما يكون لها أثر سيء على الصحة النفسية
للإنسان .

ان اختيار الطرف الآخر في أي علاقة أو بمعنى أدق
حسن اختياره ، يعتبر الركيزة الأساسية التي تقوم
عليها العلاقة الراسخة ، ونحن عندما نحاول انشاء
علاقة جديدة بشخص آخر ، أو نحاول تعميق علاقة
قائمة ، نتدخل في هذا العديد من العناصر الشعورية
واللاشعورية .

ومن التجارب التي تنظر الى النجاح تلك التي

ان نجيب ، بمعنى أن نخاطر .. فأنت
عندما تعرض نفسك على شخص آخر ،
تكون معرضاً الى أن يرفضك الطرف الآخر .. ولكن
إذا ما أحكمت حماية نفسك من الرفض فأنت
بذلك تجعل من المستحيل أن تنشأ علاقة بينك وبين
الآخرين ، أو تصل علاقتك بهم الى مستوى
التألف .

في العديد من الحالات ، يمدد الطرفان الى إبقاء
العلاقة بينهما عند حدها الأدنى ، تخوفاً من الاحساس
بالألم إذا ما انفصمت العلاقة ، وهم في الدفاع عن
موقفهم هذا يسيرون الى الوقائع المؤلمة من حولهم ،
للزيجات المزمقة ، وعلاقات الحب المقطوعة ،
ومما يسببه هذا للأطراف الداخلة في هذه العلاقات
الجادة من معاناة . لكن هؤلاء ينسون أنهم باقامة
العوائق في طريق العلاقات الحميمة ، ورفع السواتر



وهنا ينشأ السؤال . . الى أي مدى يمكن أن نحاطر بوضع ثقك في الطرف الآخر ؟
الثقة الحقيقية يجب أن تنمو بالتدريج ، أما الثقة المبالغ فيها فغالباً ما تنقصها عوامل الثبات والاستمرار ، ذلك لأن الثقة النامية ، تمتحن على مدى الزمن في وجه الضغوط ، يقول الكاتب مارتن روزنمان ان تنمية الثقة تشبه تقشير البصلة ، عندما يتم نزع القشرة الخارجية يصبح من الممكن الانتقال الى عمق أبعد ، وفي الناس كما في البصل تقوم القشرة الخارجية بدور الحماية . !

ومن بين وسائل اختيار ما اذا كان الطرف الآخر موضع ثقة محاولتك التدريجية للكشف عن مناطق ذات حساسية عاطفية خاصة لديك . . مثال ذلك ، بعض الحيراث الخاصة في ماضيك ومشاعرك نحو عجز تشعر به . . اذا ما استغل الطرف الآخر ما يبلغه ضدك ، فهذا يعني صعوبة تحقق المشاركة وتبادل الثقة ، أما اذا احترم الطرف الآخر مشاعرك وحساسياتك الخاصة ، عندئذ يمكنك أن تكشف له نواحي ضعفك الأكثر حساسية وأنت مطمئن .

وكما غمت الثقة ، وتزايد الاحترام المتبادل ، أمكنك الكشف عن مزيد من خبايا حياتك ، التي

يختار فيها الانسان شريكه بدافع رغبة ملحة في انقاده ، أو على العكس من ذلك ، عندما يختار الشريك متوقفاً منه أن يلعب دور المتقد في هذه العلاقة ، ومع أن الرغبة في مساعدة ومساندة الصديق أو الحبيب دافع طبيعي مستحب ، إلا أن الشخص الذي يفرق في وهم انقاذ شريكه وحل مشاكله يسمى في واقع الأمر - غالباً - الى تحقيق وتأكيد مجده الشخصي ، وفي هذه الحالة يصبح من حق الطرف الآخر أن يستغل هذا الوضع ، ويوكل اليه حل جميع مشاكله ، مستمراً الفكك من وطأتها .

كذلك من عناصر الفشل في علاقة الانسان بالآخرين ، توهم القدرة على علاج نواقص الأطراف الأخرى ، وتقويم تصرفاتها ، وتغيير أساليبها في الحياة ، وتحولها - بمجزة - الى صور يحلم بها .

الثقة قبل الحب

عندما تنشأ بينك وبين طرف آخر علاقة تألف ، تكون معرضاً للآلام النفسية اذا ما حاول الطرف الآخر أن يستغلك ، أو يحقق منفعة عن طريقك ،



السبعينات ، عندما بدأنا بحثنا الاول ، كنا نؤمن بهذه الحقيقة ، ونرضى بذلك القول الشائع ، لكن البحث العلمي المنظم أثبت عدم صحته .

لقد قام الزوجان واليستر بالاشتراك مع هيئة من المساعدين الباحثين ، بدراسات تواصلت لمدة خمس سنوات ، وأشارت نتيجة هذه الدراسات الى أن الرجال يحبون المرأة الصعبة ، بنفس الدرجة التي يحبون بها المرأة السهلة .. وهما يقولان :

« كيف اذن يجدر بنا أن نتصرف ؟ .. هل نعرف للطرف الآخر بأننا نحبه حتى نوفر له الاطمئنان ؟ .. أم يجب علينا أن نناور في ذلك ؟ .. » الاجابة المثل : تعرف بشكل طبيعي ، فمن المستحيل التنبؤ بما يميل اليه الطرف الآخر ، البعض يجذب الى النوع الوديع ، والبعض الآخر يفضل الشريك الناقص المنطوي ، لذا فالتصرف الأسلم هو أن نلتزم الأمانة والصراحة ، نعلن إعجابنا بمن نحبه ، ونطرح آمالنا في علاقة معهم ..

وإذا رجعنا الى الدراسات التي أجريت على أساليب الحب عند البشر ، وجدنا اختلافات في هذا المجال بين مختلف أنماط المحيين ، الحب المناور ، الذي تحمسه الانثارة ويستهو به الحدي ، يستجيب بحماس غالباً للطرف الآخر الذي يصعب الوصول اليه ، أما الذين ينتمون الى غط الحب الشيفي أو الشهواني ، وكذلك الذين ينتمون الى أنماط الحب العملي أو حب التملك ، فهم عادة يستجيبون لاعتراف الحب المباشر من الطرف الآخر . وبين هذين الموقفين نجد الذين ينظرون الى الحب كغطاء أو كصدقة .

مواقف أنماط المحيين

عندما يتحقق الحب وتنمو الثقة يبقى السؤال : هل اكتشف أسراي الشخصية أمام الطرف الآخر ، أم أكتمها عنه ؟

المعروف أن غموة علاقة الحب يساعد عليه الإدراك المتبادل ، والكشف المتبادل لمناطق النفس البشرية ،

تعمد الى اخفائها في الاحوال العادية ، دون خشية استخدامها ضلك .

والثقة يمكن أن تنشأ عندما يكون الوبح بالخصائص متبادلاً بين الطرفين ، ذلك لأن تبادل المشاعر يشجع على المشاركة ، ويوفر الحماية ، ويدعم العلاقة ، والملاحظ أن الناس عندما يمرون بمحنة واحدة تجمعهم ، غالباً ما يكشفون عن خصائصهم الشخصية ، فيتحقق بينهم التقارب المباشر والعميق .

وكوسيلة لقياس مدى الثقة في الطرف الآخر ، يمكنك أن تلاحظ مدى التناقض بين مايقوله وما يفعله ، وان تأمل خبراتك السابقة معه لتبين اذا ما كان يلتزم بقوله ، وإذا ما كانت تصرفاته توحى بالثقة .

الاعتراف .. أم المناورة ؟

والكثير من المحيين والمحببات يتعاملون عن المشاكل التي قد تنشأ بينهم وبين الأطراف الأخرى ، ولا يهتمون بمناقشة المسائل الحيوية بالنسبة للعلاقة التي يدخلون فيها ، وغالباً ما يتجاهل المحب تحديد مدى ما وصلت اليه العلاقة مع الطرف الآخر . لهذا ، عندما يقوم المحب بمراجعة افتراضاته ، وعندما يكون واعياً بما يفعله ويقول الطرف الآخر ، يمكنه أن يصل الى فهم افضل للعلاقة التي بينه وبين الطرف الآخر .

والكثير من يدخلون في علاقة حب ، يترددون في مواجهة الطرف الآخر : هل يترفضون بحبهم أم يعمدون الى المناورة ، قبل الاعتراف بالحب ، وفي كتاب « نظرة جديدة على الحب » يناقش المؤلفان لين ووليامز واليستر هذه المسألة فيقولان :

« يتفق سقراط مع أوفيد مع كتاب كاموسوترا مع برتراند راسل ، في أن الحب يشتمل عن طريق الانثارة والتحدى ، والحقيقة انه من النادر أن نجد اتفاقاً واسعاً مثل هذا حول مسألة كهذه ، إلا أن الدراسات أثبتت - لسوء الحظ - عكس هذا القول ، ففي أوائل

اهتماما خاصا بتلك الحقائق التي يمكن أن تهدد العلاقة في المستقبل .

ونواقص الطرف الآخر وأسراره الخاصة ، قد تثير المحب للناور في بعض الأحيان ، ولكنها قد تصلحه في أحيان أخرى ، وهو في جميع الأحوال ينظر الى ما يصل اليه باعتباره كنزا من المعلومات القيمة الثمينة التي يحتاج اليها ، ويعتمد على تفاصيلها عندما يخطط مناوراته القادمة . وفي أحوال خاصة ، قد لا يتورع عن استخدام ما بين يديه من معلومات ضد الطرف الآخر ،

أما المحب من النوع الشبقي أو الشهواني ، فيسعى الى معرفة كل المعلومات الممكنة التي تتصل بالحياة الجنسية للطرف الآخر ، محاولا التعرف على خلفياته ، لكنه غالبا ما يتجنب إثارة الحقائق التي لا تتصف بالرومانسية (مثل تفاصيل مرض أصاب الطرف الآخر ..) .

تعلم الرماية

وبصفة عامة يكون هناك تناسب طردي بين مدى المشاركة الانسانية بين الطرفين ، وبين درجة الثقة المتبادلة .

عندما تتحقق الثقة فإن الكشف المتبادل لنواحي النفس ومشاعر العجز تزيد من ترابط الطرفين . والمشاركة الامنية ، والكشف الصادق الكامل ،

قد يكون أكثر صعوبة وتقيدا في مجال الشؤون الجنسية ، ومع ذلك فإن الحب الناجع في هذا المجال يعتمد على التفاهم الكامل بين الطرفين ، تقول عالمة النفس هيلين سنجر كابلان ، الاختصاصية في شئون الجنس ، ان الذي يرغب أن ينشئ علاقة حب مؤثرة دون أن يعقم تفاهما متبادلا مع الطرف الآخر ، يكون أشبه بالذي يريد أن يتعلم الرماية وقد عصب عينيه ! وتؤكد ضرورة أن يسعى كل طرف من طرفي العلاقة الى معرفة مايسعد الطرف الآخر ويسره ، فمن خلال المشاركة العقلية الصادقة الامنية ، يمكنها أن يحقق أكبر احتمالات الحب الناجع . □



الامر الذي قد لا يكون مقبولا بالنسبة للأشخاص الآخرين .

عندما يطرح المتالفان أفكارها ومشاعرهما ، يحققان فهما أدق لبعضهما ، ويتيحان لحيها أن ينمو ، ولكن هل يحسن أن ينكمس أحد الطرفين على بعض الأسرار ؟ هل يكون الكتمان أكثر فائدة في بعض الأحيان ؟ هل يؤدي البوح ببعض الأسرار الخاصة للطرف الآخر الى تخريب العلاقة ؟ .. الاجابة الدقيقة عن هذه التساؤلات تختلف باختلاف انماط وأساليب الحب التي يلتزمها ، ويندرج تحتها كل من الطرفين .

الذي ينتمي الى غط الحب كصدافة ، يفهده البوح الكامل ويكمل عناصر القصص والنقص ، ويكون دائما على استعداد للتصريح كلما لزم الأمر .

أما الذي ينظر الى الحب كتملكه الذي تستولى على نفسه الغيرة ، فيكون حساسا بشدة لاحداث الماضي ، واحتمالات المستقبل التي قد تهدد حبه للطرف الآخر .

المحب العملي ، يحسن تقبل نواقص الطرف الآخر ، ويساعد في حل مشاكله اليومية ، لكنه في نفس الوقت يجري تقييما لما يتجمع لديه من معلومات عن الطرف الآخر من خلال المكافحة ، ويصدي



وقفة
علمية
مع ..

أول صرخة للطفل

بقلم : الدكتور ضياء الدين الجماس

صرخة المولود ساعة يولد هي لحظة مصيرية يترتب عليها الكثير من الامور ، وفي كل دقيقة تمر تتردد هذه الصرخة مئات الالوف من المرات في جميع اركان الأرض .. فهي اعلان عن استمرار الحياة .. أفلا تستحق منا هذه اللحظة وقفة علم وجيزة اجلالا للمخاض وما يتمحض عنه ؟

فرد من افراد المجتمع المتقدم ، لما فيه من فائدة في ازالة الأوهام والمخاوف التي لها تأثير كبير في سير المخاض وزيادة مخاطره ..
إن معظم الولادات (95٪) هي ذات المحي . الراسي ، وهي التي تمثل الولادات الطبيعية التي يمكن ان تجري في المنزل في كثير من الاحيان (ما لم يكن هناك عسرة ولادية تحتاج الى نقل الام للمستشفى) ولذلك كان لا بد من التدقيق في حساب التاريخ المقرر لحدوث المخاض ، لاتخاذ الاحتياطات اللازمة قبل وقوعه . ولكن لا بد ان نعلم ان هذا الحساب تقريبي ، لأن المخاض يبدأ فجأة ، ولذلك تؤخذ الاحتياطات قبل عشرة ايام من التاريخ المقدر ويكون الحساب سهلا اذا عدنا لأول يوم من الطمث الاخير . بينما تقل دقة الحساب في الطرق الأخرى التي تعتمد على تقدير حجم الرحم ، او طوله الخ ...
وسأشرح باختصار تفاصيل الحالتين السابقتين :

بعد اكتمال اعضاء الجنين ، ونضجها الى درجة تؤهلها للتكيف بيوتلافها المتكاملة خارج الرحم ، وقبل أن يصبح حجمه كبيراً لا يتناسب مع الطريق المقرر لخروجه ، يقتضي الحال اخراجه في الوقت المناسب ، فبأي « الأمر » للرحم بالانقباض ، وللطرق الناقلة بالانترخاء ، فتصبح الرحلة سهلة من الظلمات الى النور .
ويطلق على مجمل الأعمال الفيزيولوجية التي تؤدي الى افتتاح عنق الرحم ودفع الجنين وملقطاته للخروج من الرحم الى العالم الخارجي « المخاض » Par-turition ، وأما الولادة Labor فهي حصيلة المخاض وخروج المحصول Delivery ، ويتقبل المولود علة الجديد بصرخة مهمة ، لا تترجم الا بعد سنوات .. فتجدها صرخة طيب ، أو صرخة عالم ، أو صرخة قائد يزع العروش .
إن العناية بالمخاض امر مهم ، وتعلمه واجب على كل



مراحل تقدم هي: الجنين
(الرأس) غير المهيأ إلى
خارج القرح .
لاحظ امتساك المولود
لسرلس بسعد تمام
خروجه .

وإذا جسي بين السرة والرهابة كان عمر الحمل ٣٢ - ٣٣ أسبوعاً .

ويكاد الرحم ان يلامس الرهابة في الأسبوع السادس والثلاثين من الحمل . ثم ينخفض عن الرهابة بعد ذلك عندما يدخل الرأس في الحوض ، ويتم ذلك في الأسبوع ٣٨ عند (الحوامل للمرة الأولى) ، بينما يتأخر عند الولادات حتى قرب المخاض . والشكل (١) يبين علاقة حجم الرحم بعمر الحمل المقدر . وعندما تقترب الأيام الأخيرة لتمام الحمل ، قد تشعر الحامل ببعض العلامات والأعراض التي تنذر بقرب المخاض الحقيقي ، وهي :

● المخاض الكاذب : **false parturition (labor)**

وهو شعور الحامل بلزيادة شدة التقلصات الرحمية ، وتقاربها ، ولكنها تبقى غير منتظمة وغير مؤلمة غالباً ،

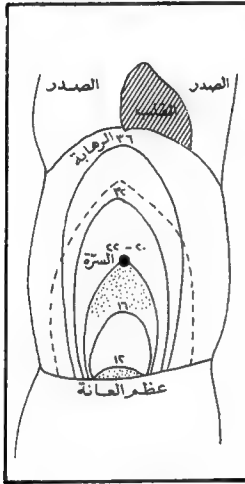
١ - إذا كان تاريخ أول يوم من آخر طمث معلوماً يضاف الرقم (٧) إلى تاريخ اليوم ، ثم تضاف تسعة أشهر شمسية (أو عشرة أشهر قمرية) فمثلاً : إذا كان تاريخ أول يوم من الطمث الأخير هو ١٩٨٥/١/١ ، فإن الولادة المحتملة تقع في ١٩٨٥/١٠/٧ ، أو قبل هذا التاريخ أو بعده بعشرة أيام .

٢ - إذا كان الطمث الأخير مجهولاً يمكن تقدير عمر الحمل بجس حافة الرحم بين العانة والرهابة وفق ما يلي :

إذا جسي الرحم فوق العانة كان عمر الحمل تقريباً ١٢ أسبوعاً .

وإذا جسي الرحم بين السرة والعانة كان العمر ١٦ أسبوعاً .

وإذا جسي الرحم عند السرة كان عمر الحمل ٢٠ - ٢٢ أسبوعاً .



الشكل بين علاقة حجم الرحم بحجم الحمل المقدر .
تتغير الأرقام مع الحمل مقدراً بالأسابيع .
والخط المنقطع بين حدود وحجم الرحم بعد هبوط تمرة
هون الرحابة . وذلك في الأسبوع ٢٨ عند الخروج .

المجيء رأساً قعياً ، واستغرق زمناً طويلاً (٨١-١٠) ساعات عند الولادة ، و (١٢-١٤) ساعة عند من لم
تلد من قبل .

أسباب الألم في المخاض :

لم تعرف أسباب الألم في المخاض حتى الوقت
الحاضر ، ويعتقد أنها تنجم عن أحد العوامل التالية
أو جميعها :

ولا تؤدي إلى تغيرات في عنق الرحم . وكثيراً ما تدفع
هذه التقلصات الحامل إلى الطبيب أو القابلة .

● التخفيف :

وهو شعور الحامل بهبوط مستوى قصر الرحم ،
فتخفف لديها الأعراض الناجمة عن ضغط الرحم على
المعدة ، والحجاب الحاجز (ضيق النفس ، وثقل
الطعام الخ ...) .

وكثيراً ما تعتبر الحامل عن هذا الشعور « بسقوط
الولد » ، وفي الحقيقة يحدث ذلك نتيجة دخول
المجيء في الحوض . .

● العلامة :

وهي ما تلاحظه الحامل قبل ١٢ - ٢٤ ساعة من
بده المخاض الحقيقي من مواد مخاطية مُمسكة ، ومثل
في غالب الأحيان مخاط عنق الرحم المزوج بالدم
المرشح من عنق أثناء امعائه واتساعه .

التصرف السليم في هذه المرحلة :

إذا شعرت الحامل بأحد هذه الأعراض أو كلها ،
فلتعلم أن موعد المخاض الحقيقي قد اقترب وأن هذه
الأعراض طبيعية ، ولتكن رابطة الجأش قوية
العزيمة ، ولتوكل امرها إلى الله . .

وعليها أن تقوم ببعض الإجراءات التي يرشدها إليها
الطبيب في زيارتها السابقة تستدعي المولد (الطبيب
أو القابلة) إذا كانت ترغب بالولادة المنزلية ، أما إذا
كانت تلد لأول مرة فيفضل أن تنقل إلى المستشفى .
وعلى أية حال يمدد الطبيب المكان الأفضل للولادة .

ومع المخاض الحقيقي تصبح التقلصات الرحمية
منتظمة ، ومؤلمة ثم تتزايد بالتدريج ، وتؤدي إلى
امعائه واتساع عنق الرحم ، وتكون حصيلة خروج
محتوى الرحم (الجنين وملحقاته ، والصماء أو السائل
الشفاف) إلى العالم الخارجي عبر القطعة السفلية
والسالك التناسلية . ويعتبر المخاض طبيعياً إذا كان



تدخل المولود وتخلص
الكفتين ويأتي الجسم .
خطوات حرجة . . ثم
الإنشامة .

١ - المرحلة الأولى وتستمر حتى تمام إحماء واتساع العنق ، وذلك نتيجة للتقلصات الفاعلة لجسم الرحم والتي تؤدي إلى التمدد المتفعل للقطعة السفلية للرحم فتؤدي بدورها إلى إحماء العنق فإتساعه . ويساعد على ذلك أيضا تقدم المحي .

٢ - المرحلة الثانية وتشمل كامل الحوادث التي تؤدي إلى إخراج الجنين والسائل الصائي (السَّل) إلى خارج الرحم .

٣ - مرحلة ولادة المشيمة (الخلاص) .
وإذ ذكر فيها يلي وصفا مبسطاً لتتابع هذه المراحل عملياً :

تشدد الطلقات الفاعلة وتتقارب فتؤدي إلى إحماء العنق وتوسعه ، حتى يبلغ تمام الاتساع (١١ سم) ثم يتقبج جيب المياه (يسمى ماء الرأس عند العامة) أما تلقائياً ، أو بتدخل من المولّد ، فينفرغ السائل السَّل (الصّاء) فينقص حجم الرحم وتزداد الطلقات شدة وتقارباً وعدداً ، وتزيد مقوية الرحم في

● فقر الدم الموضعي ، ونقص الأوكسجين في البلف العضلي الرحمي بسبب التقلصات .

● الضغط على النهايات العصبية في العنق والقطعة السفلية من الرحم .

● التملط الواقع على الطبقة المصلية الصفائية المغلفة للرحم .

● توسع عنق الرحم .

ومن صفات الألم المخاضية أنه يرافق التقلصات الرحمية ، ويزداد شدة ومدة كلما تقاربت الطلقات (التقلصات) ، فيحدث كل ٢٠ دقيقة ثم يتقارب حتى يصبح كل دقيقتين أثناء المرحلة الثانية للمخاض ، ويستمر لمدة ٤٥ - ٧٥ ثانية .

مراحل الولادة :

تتم ولادة الجنين وملحقاته وفق ثلاث مراحل (في المدرسة الأمريكية) :



تعرض الزوجة التي تلد لأول مرة إذا كانت دون السابعة عشرة للولادات الآلية ، والقصرات . وإذا كانت مسنة (أكبر من ٣٥ سنة) فتضاف للاختلاطات السابقة احتمالات التعرض لفرط التوتر الشرياني ، والبدانة ، والورم الليفي ، والمجذبات الملية ، والمنغولية ، وطول المخاض بسبب عدم تناسق العمل الرحمي ، وللقسط القفصلي المعجزى المعصمي .

أما كثرات الولادة فيعرضن للنزف بسبب كثرة مصافدة الارتكاز المهبلي ، والافتكاك الباكر للشمعية ، ويترعن للعلالة الرحمية وتمزقاتها ، وتزوف المرحلة الثالثة من المخاض .

الفترة الفاصلة بين الولادات :

تعتبر مدة الرضاع (ستان) أفضل فاصل بين الحمل فهي كافية لاستعادة قوة ونشاط الجسم وتعمله لحمل جديد ، فإذا تكرر الحمل قبل ذلك التاريف اتبكت الحامل ، وإذا طالت عن ذلك أصبح انداز الحمل الجديد يعادل انداز الحمل عند من لم تلد قبل ذلك ، وفي كتاب الله عز وجل نجد الآيتين الكريمتين :

● « والوالدان يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة » ، البقرة ٢٣٣ .

● « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا .. » الاحصاف ١٥ .

فتجد ان الأولى تتماشى مع المبدأ الطبي في الرضاع الكامل ، وإباحت الثانية مدة اقل فإذا كان الحمل تسعة اشهر ، كان الرضاع واحدا وعشرين شهرا ، واللهم ان اقل مدة ممكنة للحمل المثالي هي ثلاثون شهرا بما فيها مدة الحمل السابق . □

الدفع ، فيتقدم رأس الجنين عبر القطعة السفلية ، والمسالك التناسلية ، ويبرز تدريجيا في الفرج حتى يتخلص كاملا ، وعندئذ يقوم المولود بتنظيف الفروقات من أمه وقده ، ثم يسكه بكلماته كالملقط ويغره للأسفل ثم للأعلى فتتخلص الكتفان فبقي الجسم ، يُدلى الجنين من قدميه لتنظيف الطرق الهوائية من السوائل المحتملة ، ولدفع الدم باتجاه الرأس فيطلق صرخته الأولى البشارة بحياته ، ثم يُنقط الحبل السري بملقطي كوشر ، ولا ننسى ادخال كمية من الدم من الحبل الى جسم الجنين ، ثم يقطع الحبل فيها بين الملقطين فيفصل الجنين ، ويوزن بعد ربط السرة بخيط حريري عل بعد ١٠ سم من اتصاله بطن الوليد . وبعد راحة وجيزة (٢٠ - ٣٠ دقيقة) تشتد الطلقات من جلد جرح خروج المشيمة وتنزل المشيمة وفق احد نموذجين :

١ - نموذج شولتز وهو ان تخرج المشيمة بوجهها الجنيني ، من الفرج ، ويحدث ذلك في ٧١٪ من الحالات .

٢ - نموذج دوتكان وهو خروج المشيمة من حافتها ، وذلك في حالات الارتكاز المهبلي ، على القطعة السفلية مثلا ، ويحدث هذا في ٢٩٪ من الحالات . وإذا لم تخرج المشيمة بعد ضغط الأم ، يمكن جرحها بلطف مع دفع خفيف عل قعر الرحم بعد التأكد من انفصالها عنه . ولا مجال للتصميل اكثر من ذلك لانه يتعلق بالاخصائية ، ويجب التأكد من اكتمال خروج اجزاء المشيمة ، ثم وزنها ايضا .

انذار المخاض :

إن أفضل سن للولادات بين سن ٢٠ - ٣٥ سنة . والولود اسرع ولادة من اختها التي لم تلد من قبل ، ويعتبر المجهي القوي الايسر الاسمي هو ايسر الولادات .

■ ان أتبع رجل في عين المرأة أجمل من جيلات جنسها .
(عباس محمود العقاد)

مَسَاحَةُ وُدٍّ

أبناء هَذَا الزَّمَانِ

لم يعد هذا الجيل مثل أجيال سبقتة ، ولم يكن التغير الحاد في أخلاقه وهواياته واهتماماته فقط ، بل امتد الى عقله وطريقة تفكيره ، كنت في زيارة لأسرة صديقة ، ويبدو أنني ذهبت في وقت غير مناسب ، فالأعصاب كانت مشدودة ، والكلمات حادة ، والتوتر يجيم على البيت كله . كان حوارا ثلاثيا بين الأوين وابنها الطالب بالجامعة الذي فاجأهما بأنه لا يستسيغ دراسته الجامعية ولا يفهمها ، وأنه يريد أن يسافر للخارج ليدرس ما يجب . وبدأ النقاش يدور حول هذا القرار الذي ألقى به بتصميم نهائي ، وعرضت مغريات وامتيازات وتنازلات ، وكثير من الطلبات التي كانت مؤجلة ، أعلن أبواه موافقتهم على تنفيذها الفوري ، ورغم هذا أصر الابن على أن نوعية الدراسة لا تروقه ، ولا يستطيع استساغتها ، ودخلت طرفا في النقاش ، وبدأت أسمع أفكاره وأنظر من خلاله الى جيل بأكمله كيف يفكر . . وينظر للأمور . قال لي ان التعليم لم يعد مجديا ، وعائد التعليم لا يصنع حياة ولا يحقق رفاهية ، وكم من أناس متعلمين في دائرة حياته لم يصنع التعليم لهم شيئا ، ولم يرتفع بمستوى حياتهم الى الحد الذي يعيش فيه صاحب أقل حرفة ومهنة . . ولذا فإن كل أحلامه أن يسافر للخارج يدرس لمدة عامين في مجال هندسة الصوتيات ، أو الأجهزة الدقيقة ، ويعود ليفتح مشروعا صغيرا يقوم فيه بالتسجيل الغنائي للشرائط الغنائية . . و . . وأحلام كثيرة كبيرة ليس للتعليم فيها أي نصيب . . وكل ما يريد من الخارج أن يضع بطاقة يقول فيها انه تعلم في بلد كذا . . ولم ينته النقاش الى نتيجة ، ولكن عقل أخذ يتساءل عن جيل بأكمله يفكر بهذه الطريقة ، لم تعد القيم الاجتماعية التي كانت هي العمود الفقري للمجتمعات كما هي . سقطت قيمة العلم والمعرفة ، وتعاظمت قيمة المال . . لم يعد العمل والجهد الانساني هو ملح الحياة . . صارت الرفاهية هي حلمها النهائي وغايتها ، صحيح ليس مرضا ولا عيبا أن يتجه البعض الى العمل المهني ولكن الكارثة أن يتصور البعض أن هذا الانحياز بديل عن العلم ، ألا يعترف بقيمة العلم والمعرفة . . وليس سهلا أن نضع أصابعنا على سبب الأزمة . . فالتنوير الذي أصاب مجتمعاتنا . . استهدف نخاع العظم . . فتبدلت قيم بدونها لانحياز المجتمعات ولا تستمر الأمم . . ولكن المتبقي أن هناك جيلا قيمه وأحلامه وأفكاره غير جيلنا . . وهذا الجيل هو كل المستقبل . . فهل نجلس لكي نسمع طويلا له ، ونفكر كيف سيكون شكل الغد ؟!

عمود عبدالوهاب



هوَ....

في انتظار الموت

لا يتعظ بغيره . فقد وعيت تجربة صديقي الراحلة واتعلقت بها ، وبدأت أصفي أوراقي وحساباتي ، وأمنح غفراني وحناني لكل من حولي . . . وأوصيت شقيقي على ابنتي الوحيدة ، ورجوت زوجي الا يدخل بقي امرأة أخرى قبل عام . . ونجيت عليه أن يحسن معاملة ابنتنا وأن يذكرني بها ، ويذكر أيلماطية كثيرة كانت لنا . . وذكريات جميلة رائقة كانت هي العمر . . قلت لأخوتي وأهلي لا أريد دموعكم ولا صراخكم . . أريد منكم حسن رعاية لوحيدتي التي أتركها أمانة للعالم والناس ، ولا أريد منكم زهورا ولا حدادا ، فقط أريد أن تذكروني ولو على البعد بكلمة طيبة ، وقضيت أمسيات كثيرة مع زوجي أفكر معه وأحكي وأقول له أفكارتي حول مشاريع مستقبلنا المعلقة التي لم تتم بعد ، وأطلب منه أن يعتاد على التخطيط للحياة وحده ، وعندما يكتمل بناء بيتنا الجديد . . سيذهب إليه وحده . . ويؤثثه وحده . . . ورجوته كثيرا الا يجعل حزنه على سببا في تأخير عمله . . أو معوقا له في العمل . . وقلت له أنني أذكر له حسن عشتري وجميل صحيتي وبره بي وأهلي ، وأنني غفرت له من زمن هفوات صغيرة ، وبعض غضبياته ، وسألته أن يساعني ان كنت قد أسأت له ، وأقسمت له أنني وفيت له بعهده . . وعندما سألتني يوما لماذا كل هذا ؟ قلت أنني أصفي أوراقي مع الناس في الدنيا في انتظار رحمة ربي ، ومازال الألم يعصف بي .

احساس جارف يقرب نهاية رحلتي في هذه الدنيا ، صحيح أنني أعرف وأؤمن أن الأعمار بيد الله سبحانه وتعالى ، ولكن كل الشواهد والمقدمات والخبرات تقول لي بأنه لم يبق لي في هذه الدنيا كثير ، منذ عامين وأنا أعاني من صداع حاد بالرأس ، يأتي على شكل نوبات في أسفل الرأس وأعلى العنق ، ولم أترك طبيبا الا وعرضت نفسي عليه ، وأجريت عديد من التحاليل ، وجربت كل أنواع العلاج حبريا وحقنا وعلاجا طبيعيا وجلسات علاج بالكهرباء . . وافترض الأطباء كل الأمراض ووصفوا لي كل أنواع العلاج . . من الصداع النصفي الى التهاب الأعصاب الى تآكل فقرات العنق . . الى فحص قاع العين إلى ما ينظر على البال من مسببات .

ولأن زميلي وصديقة عمر قد فارقت الدنيا . . بأعراض كهذه . . بعد أن حار الأطباء ورحلات العلاج وعشرات الوصفات ، وإذا كان الأحمق هو من



هي

... هجيا الحُبُّ والوهم

دمعي وهي توصيني ذات مساء وتمنحني سماحها
وغفرانها .. وتسالني أن أساعها إن كانت قد
أسامت .. وتختصر العمر في كلمة والحظة ..
وترجوني ألا أدخل بيتها امرأة أخرى قبل عام ..
ويصبح الحزن شلالا هادرا يفيض من العين
والقلب .

جمعت كل صور الأشعة ، ونتائج التحليلات
والفحوصات ووصفات الدواء ، وذهبت - بناء على
مشورة صديق - لأول طبيب عاجلها منذ عامين ورفض
أن يصف لها دواء .. أمام الطبيب وأثناء الحديث معه
تفجرت الحقيقة كاملة أمامي .. قال لي الرجل انها
سليمة ليس بها أي عارض عصوي ، ولا تشكو من
أي شيء ، وعندما حكيت له عن انتظارها للموت ،
وإن صديقتها قد ماتت بنفس الأعراض .. قال
الطبيب هذا هو مرضها .. صديقتها التي ماتت ،
والأعراض التي اشتكت منها صديقتها تشكو هي منها
وتنتظر من ثم نفس النتائج .. أنه نوع من وسواس
السوء .. يتسبب البعض لفراط جهيم للذين
رحلوا .. وتحت وطأة الهم والحب والخوف تتوالد
أحاسيس وأوهام الموت .. عدت يومها مسرعا للبيت
لم أسمع أصواتا ، ولم أخش شيئا ، نقلت لها كل ما
قاله الطبيب .. وأنا أرقص حولها أيقظت ابتسما من
النوم .. حاولت أن أنقل فرحتي لها .. ولكنها
نظرت إلي طويلا وحسنت لي شاكرة ، فقد تصورت
أنني أخفف عنها وطأة الانتظار .

بصاحبني الأسى ، يصبح الحزن غيمة مبللة
بالدمع تسكن العيون ، بد ثقيلة قاسية تقبض
على القلب وتمتصه . من حكمة الله - سبحانه -
ورحمته اننا لانعرف موعد رحيلنا عن هذه الدنيا ، لأن
أقسى ما يواجهه انسان أن يظل متوقعا ملاك الموت
يأخذ روح أمز الناس لديه بين لحظة وأخرى .

يصبح مرور الأيام كثيا وثقيلًا ، أخطو صباح
مساء ، وأنا لا أدري هل أعود إلى البيت فأجدها كل
مساء عند عروفتي .. ألف طويلا أمام البيت أصبح
السمع ، اتصنت خشية أن يحدث ما أحشى
وأحاف .

اعتذرت عن أعمالي وارتباطاتي في المساء ..
صبرت أعود من عملي ظهرا ، فأجلس معها لا أغادر
البيت حتى صباح اليوم التالي ، لولا بقية حُلد لانهمر



هـو



الأمواج حتى يصل الى شاطئ الأمان .. وقرر أن
يبتعد هو وأسرته لينسى ، لعله يجد في البعد سلاوى !

كانت هذه هي الصورة التي ابتعدوا عنها .. أما
اليوم فقد تغيرت ملامحها .. انه لن يجد فيها شيئا يمت
الى الماضي بصلة .. كانت من قبل ربيعا دائما .. أما
الآن فقد اقتربت من الحريف . والرحلة الى خريف
العمر غيقة تمتلئ فيها السهائم بالغيوم ، وتمصف
خلالها بأوراق الشجر فتساقط امام الأعين جافة ،
وهي التي كانت تمتلئ يوما بالحياء .. لقد غربت
شمس الربيع الى غير عودة ..

ترى كيف ستكون الحياة في هذا البيت الكبير
الصغير الذي أمضى فيه مع أسرته اجمل سنى شبابه ،
كيف سيعيشان في هذه الوحدة . بعيدا عن أعز الناس
الى قلوبهما . لقد وثقا في عناد منذ أكثر من ثلاثين
عاما ، يبينان هذا العش الصغير معاً قطعة بعد
قطعة .. إن كل ركن فيه يحمل لها اجمل الذكريات
كل شيء يمدحها عن الأيام الحلوة التي أمضيها مع
اطفالها الصغار ..

لقد قضى مع زوجته الايام والشهور والسنين يبينان
ويبينان حتى استطاعا أن يثبتا اقدامهما على الأرض ،
وانتهت المرحلة الاولى من البناء بعد كفاح ومجهود
كبيرين ثم بدأ الزوج يشق طريقه في الحياة بنجاح ،
ويصعد الى الادوار العليا درجة من بعد درجة وأن
يوفر لعشهما الصغير كل مقومات البيت السعيد .. ولم
ينس دورها أبدا .. تلك الفتاة الصغيرة التي أحبها
وبقيت صورها عالقة في ذهنه لسنوات طويلة ، قبل
أن يلتقي بها مرة أخرى فيسارع إلى الزواج منها قبل أن
تختفى .. لقد وقعت دائما بجانبه تدفقه وتشجعه
وتشاركه كل آلامه وأفراحه وهو يصعد سلم الحياة ..
كانت دائما قريبة منه وهو يبحث عن مخرج للأزمات
المالية التي تصطدم بها حياة كل زوجين شابين بعد
وصول الضيوف الصغار ..

ما أسرع ما تمر الايام .. عشرون عاما أو أكثر

انقضت منذ أن اغلق الزوجان باب بيتها وراءهما
حاملين أطفالها وأمالها إلى البلد العربي الشقيق الذي
تعاهد على العمل فيه .. وهما يعمدان اليه الآن ..
يعودان وحدهما .. كل شيء في البيت كما تركاه ،
وربما أصبح أكثر برقا بعد عملية التجديد التي سبقت
عودتهما اليه ، حتى تزول آثار السنين التي صنعت به ما
صنعت خلال تلك الغيبة الطويلة .

ولكنه يريق بلا حياء ، فقد غاب عن البيت ذلك
الصوت الذي أحياه وعاشا له ومعه .. صوت
الاطفال في لهوهم ، ولهمهم وحتى في بكائهم ..
وصوت الحياة التي اعتادوا عليها والفناء بين أرجاء
البيت الذي كان كل شيء فيه يعيد اليها ذكريات
الشباب الذي ولّى ولن يعود ..

لم يكن غريبا أن يتحدث لها ما حدث وهما يستعدان
لبده حياتهما الجديدة مع خريف العمر .. يالها من
رحلة قصيرة بدت كما لو كانت قصوسها الاولى
والاخيرة تعيش معها ، ولا تريد أن تفارقه لحظة
واحدة ..

لقد كانت كل أسنيتها في الحياة أن يكونا قريبين من
أبنائهما حتى بعد ان يكبروا ويستقلوا بحياتهم ..
ولكن هكذا شاء القدر ، أن يفترقا عنهم .

وتبدأ رحلتها مع الحياة الجديدة .. الايام تمر
عليها في رتابة تحمل معها شعورا ثقيلا بالملل .. كل
الايام تتشابهت .. لم يعد هناك شيء يفرق بين يوم
ويوم .. لم تعد عطلة نهاية الاسبوع تعنى شيئا خاصا
بالنسبة اليها ، فكل ايام الاسبوع عطلة .. صحيح
انه يحاول أن يعمل في البيت .. أن يملا بعض وقت
الفراغ الطويل بالقراءة أو الكتابة ، ولكنه عمل غير
منتظم عمل ينحصر لزواج صاحبه ولو انه في النهاية
افضل من لا عمل على الإطلاق .

ربما كان الشيء الوحيد الذي يعيد الحياة الى هذا
البيت الذي يسكنه الهدوء والوحدة والملل هو ذلك
الصوت الحنون الجميل الذي يتحرقان شوقا اليه

تنتظر الموعد الذي حددوه لزيارتهم لما أو زيارتها لهم ثم يعودوا أوتعود ، وتبدأ تعد الأيام للقاء جديد .. لا .. انها لا تستطيع أن تقضى في هذه الحياة طويلا .. انها تحس بأن قطعة منها تنزع مع كل يوم يمر وتقرب فيه الشمس ، وكأنها تراها في غروبها لآخر مرة ..

وذات صباح صحا الزوج من نومه .. ولم يجدها .. لقد تركت زوجته وشريكة عمره البيت وذهبت .. حملت حقيبة ملابسها .. وأسرت الى المطار تستقل الطائرة اني ستحملها الى هؤلاء الذين احببتهم واعطتهم عمرها كله ..

وعلى مائدة صغيرة في غرفة نومها قرأ الرسالة التي كتبتها بدموعها : « انت تعرف مشاعري نحوك .. فانت زحى ووالد انساني .. أنت أبى وأمى وكل دنياى ، ولكنى لم اعد احتمل فراقهم .. اننى ذاهبة تليهم ليعيش قريبة منهم .. ارجوك الا تغضب منى .. انا اعلم أنك في حاجة إلى رعاية بعد ان بلغت هذه السن .. ثم اننى ساكون معك بقلي ، ايتك تفكر بالحقاق بهذا القلب الذى خفق دائما حبك والى لقاء .. »

وطوى الرسالة ووضعها في جيبه ، ثم اسرع الى المطار يستقل أول طائرة تحمله الى البلد الذى يعيش فيه هؤلاء الذين احبهم واعطاهم كل عمره ! □

بجمله الهاتف من حين لآخر .. صوت الابناء الذين تركوهم وراءهم ، يعيشون حياتهم ويبحثون عن مستقبلهم .. هم أيضا بدأوا يشعرون بالوحدة بعد رحيل الابوين . وتسمع الأم صوت ابنتها من البعد فلا تجد غير الصلاة تنفس بها عن صدرها الذى يحتزن أجل المشاعر التى تحملها كل أم لابنائها .. ولكنها لا تلبث أن تتمالك نفسها وتحس بالارتياح .. انهم بخير .. وهذا هو كل ما تتمناه وتدعورها من أجله ! وغر بضعة أيام ، تعود الأم بعدها الى قلقها ، وإلى شوقها لسماع صوت ابنتها وتسرع الى الهاتف تتناديهم مع ساعات الفجر الأولى قبل طلوع الشمس . ويدور الحديث في لفحة ، ولكنها لا يلبث ان ينتهى وتقضى الأم يوما سعيدا آخر .. ولكنها سعادة مؤقتة لا تلبث أن تخبو تدريجيا في انتظار غد جديد !

وتقضى بها الحياة ثقيلة متباطئة .. الى أن يحىء اليوم الذى تقف فيه الأم وسط غرفتها وقد انتوت أمرا .. ولكن ما هو انما لم تعد تحتمل الحياة بعيدا عن أبنائها وأحفادها الصغار .. انها لا تستطيع أن تقضى ما تبقى لها من عمر تنتظر .. تنتظر رنين جرس الهاتف لتسمع صوتهم وتنتظر ساعى البريد وهو يعمل لها الرسائل التى تمثله باخبار صغارها في وحدتهم

حكى الأهر النحوى عن نفسه قال :

بعث الى الخليفة هارون الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين ، فلما دخلت البيت الى وقال : يا أهر ، ان أمير المؤمنين دفع اليك مهجة نفسه وشجرة قلبه ، فصر يدك عليه مبسوطة ، وطاعتك عليه وأجبه ، فكان له بحيث وضعت أمير المؤمنين ، أقرته القرآن وعرفه الآثار ، وروه الأشعار وعلمه السنن ، وبصره مواقع الكلام وبدأه ، وامتنع من الضحك الا في أوقاته ، ولا ترقن بك ساعة الا وأنت منتم فيها فائدة تفيد اياها من غير أن تحزن ، فتميت ذهنه ، ولا تمنع في مسامحته . فيسجل الفراع ويألفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فان أياها فعليك بالشدة والغلظة وبأنه توفيقك





الأسرة طبيب



كيف نتصرف مع لسع العقرب؟



فالنوع الأول الخفيف الضرر يستجيب له المصاب برد فعل فوري ، يتمثل في الألم الشديد مكان الوخز ، مع ألم واحمرار ، وربما صاحبها أعراض حساسية عامة .

أما السم الضار القاتل فرد الفعل له على عكس مايتوهم البعض ، ويتوقعون ، أن لا يستجيب المصاب للسع العقرب بأي رد فعل موضعي ، وانماهي ردود فعل عامة ، نتيجة انتشار السم في الأعصاب ، فلا ألم ولا ورم ولا احمرار في موضع الوخز ، ولكن المصاب يشعر بالوخز والتنميل في كافة أنحاء الجسم مع شعور بالدوار .

يعقب هذا أكلان في القم والأنف والحلق ، يتهي الى عجز وشلل في عضلات اللسان ، يصعب معها الكلام والبلع مما ، هذا بالإضافة الى شعور الغثيان والقىء ، ورغبة في القيء ، مع تسبب في البول ، وتشنجات عامة في عضلات الجسم ، ثم يبدأ تورم في أنحاء البدن يتهي بالوفاة خلال يومين على الأكثر . ويرى المختصون أن مرور ثلاث ساعات على المصاب دون أعراض شديدة يعتبر ظاهرة تمثل أملا كبيرا في النجاة .

يتصدر العقرب طائفة المفصليات التي تضم الحشرات والبنق والعنساكب في عدداوته للانسان ، وخطره عليه ، ويعتبر أكثرها ارهايبا ، وأوسمها انتشارا ، وأفدحها ضررا .

والعقارب أنواع شتى قد تصل الى ٦٥٠ نوعاً ، وتتراوح ما بين ١٥ مليمترا و ٢٠٠ مليمتر طولاً ، بعضها مألوف جدا في بلادنا العربية ، ذات الطبيعة الصحراوية على وجه التحديد ، حيث يألفها الناس ، تسمى ليلا وتختبئ نهارا تحت الحجارة ، أو في الجحور ، أو ربما تحت قطع الخشب المهجورة ، وربما وجدت لها غيظا في دورات المياه والخزائن وداخل الأحذية ، أو بين الصحف المهلهلة لو وجدت لها سبيلا داخل البيت .

من السهل على الجميع تمييز العقرب بذيولها الطويل ذي العضلات ، أو بآبرة متصلة بكيس أو حوصلة خازنة للسم .

ان هناك نوعين من سموم العقارب ، أولها سم ذو تأثير موضعي يحد الضرر ، وثانيها سم ذو تأثير عام قاتل يتركز أثره على جهاز الأعصاب .

ان التمييز بين هذا وذلك يكون برودة فعل المصاب تجاه لسعة العقرب .

علاج اسعاف لسعة العقرب

- ٣ - التعمية عن السريان .
٤ - يوضع الطرف المصاب في اناء ماء بارد ، ثم يترك الرباط الضاغط بعد خمس دقائق تحت الماء ، ويجرد الاشارة هنا الى أن الكمادات الباردة يجب أن تكون مستمرة لا متقطعة .
٥ - حذر من تعاطي عقار المورفين وأشباهه من المخدرات للتغلب على الألم ، والأفضل استعمال النومات للتغلب على التشنج .
٦ - يعطى المصاب في المستشفى (حيث لا يتوفر العقار في صندوق الاسعاف الا نادرا) عقار الانتيامين المضاد للعقرب في العضل مع حقن الكالسيوم في الوريد ، ان نسبة الشفاء تعتمد الى حد كبير على حسن التصرف ، وفورية الاسعاف الأولى ، وسرعة نقل المصاب الى المستشفى . □

إذا استجاب الجسم للسع العقرب بحدود فعل موضعية على نحو ما وضحنا ، فهذه بآقة أمل توحى بضرر محدد يمكن التغلب عليه ، يوضع كمادات الماء البارد أو الثلج ، مع المراهم والعقاقير المضادة للحساسية والالتهاب ، وأشهرها الكورتيزون ومضادات الهيستامين ، ولكن اختفاء رد الفعل الموضعي يثير القلق ، ويدعو الى حسن التصرف وسرعة نقل المصاب الى المستشفى .
وعليه يجب اتباع الخطوات التالية بأقصى سرعة :
١ - توضع كمادات الماء البارد أو أكياس الثلج فوق موضع الإصابة ، لتقليل سريان انتشار السم .
٢ - يربط الطرف المصاب برباط ضاغط يوقف الدورة

طبيب الأسرة



يتخذ له إحدى صورتين هما :

أولا : انقطاع أولى أو مبدئي ، بمعنى أن الطمث لا يظهر إطلاقا بالرغم من بلوغ الفتاة سن النضوج الجنسي أو المراهقة ، وهذا يعني خللا في الافراز الهرموني للغدد ، أو النضوج الجنسي الطبي الذي ينتقل بالفتاة من مرحلة الطفولة الى مرحلة البلوغ ، والكفاءة الانثوية ، وهو أمر يتم فيها بين سن الثانية عشرة وسن الثامنة عشرة على وجه العموم ، مع تفاوت شخصي بين فتاة وأخرى ، لأسباب عدة لا يمكن لحصرها ، فإذا ما تجاوز الحال هذا المنطق الطبي ، فالأمر يصبح بحاجة عاجلة لاستشارة طبيب مختص في أمراض النساء وربما مختص في الغدد الصم على وجه السرعة دون إبطاء أو تأخير ، لتتصلى أسباب هذا التخلف وعلاجه بما يلزم ، على ضوء التشخيص السريري والمختبري والشعاعي .

انقطاع الطمث

● أنا فتاة في الثانية والعشرين من عمري ، ومع هذا فلم تبدأ دورة الطمث شأن الفتيات الأخريات ، فهل هذا مما يؤدي الى العقم ويحتاج الى علاج .
م . خ . ف - دمشق

- الطمث هو علامة نشاط الغدد الصم الجنسية عند الأنثى ، ويعبر عن النضوج الجنسي وكفاءة الانجاب ، إذ يقوم أحد المبيضين بإطلاق بويضة كل شهر ، يرافقها إفراز هرمون يتولى أمر اعداد بطانة الرحم لاستقبال البويضة الملقحة ، واحتضانها وتغذيتها ، فإذا لم يتم تلقيح البويضة فإن بطانة الرحم تنطرح تلقائيا ، وهذا ما يعرف بالطمث ، أو الدورة الشهرية ، وإن انقطاع هذا الطمث لسبب أو لآخر



أشبه ما تكون بالكافيين التي في القهوة، وهما من المنبهات والمنشطات، ولكن حامض التنيك مادة قابضة، يؤدي الانقراط فيها الى قبض الأمعاء أو الإمساك، لهذا فقد يوصف الشاي في أحوال الاسهال بأنه معين على الداء، ولكن ليس بديلا للعلاج، وقد يستعمل الشاي أيضا شسولا للجروح على أنه يعين على التئامها، لما يحويه من مادة حامض التنيك، فلا غرابة إذن أن يشكو بعضهم من إمساك وصعوبة في إخراج الفضلات عند الاسراف في شرب الشاي.

كما يشكو بعض الناس من الأرق، بل ربما الصداع بسبب الاسراف في شرب الشاي، وإن كان البعض الآخر ينكر هذا الزعم، لأن للشايين أو الكافيين تأثيرا متباينا على خلايا المخ، بينما لا يعاني الآخرون من هذا الأثر، غير أن الطب لا يعرف تأثيرا للشاي خلاف هذا أو ذاك، ولم يرد أي رأى علمي ثابت يشير الى تأثير الشاي على الذكاء والقدرات العقلية، بل ربما نشط خلايا العقل.

ثانياً: انقطاع ثانوي، بمعنى توقف الطمث عقب ظهوره، وهذا قد يكون طبيعيا كما هو الحال مع الحمل، وقد يكون مرضيا كخلل هرمون مثلا، وهنا يتوجب مراجعة الطبيب المختص.

ومن الطبيعي أن يوضع في الاعتبار عدد من العوامل التي تصدرها العامل النفس من فرح أو اكتئاب، كما يوضع في الاعتبار انقطاع الطمث النهائي الذي يعرف باسم سن اليأس الذي يعني نهاية مرحلة النشاط الجنسي الهرموني، وختام فترة القدرة على الانجاب عند المرأة، وهو ما لا يمكن تحديده بعمر معين، إذ تقصر المبايض من محتواها من البويضات، كما يشح افرازها الهرموني، ومن المألوف أن يشايع سن اليأس فسا بين سن الأربعين والخمسين، أو ربما زاد قليلا، وقد ينداهم انقطاع الطمث صاحبه فجأة، أو ربما تسلسل تدريجيا، إذ يقل النزف كما ومدة، أو يضطرب انتظامه.. وهكذا.

هل يضر شرب الشاي؟

● سمعت من أحدهم أن الإفراط في شرب الشاي يضر بالذكاء، ويضعف القدرات العقلية، ولما كنت أهوى شرب الشاي بالفراط، فقد راعني أن أسمع مثل هذا الخبر، ورأيت أن أسألكم النصيحة الخالصة، فمسي أن تزودوني بالحقيقة العلمية.

م. م. م.

اللاذقية - سوريا

ردود سريعة

● السيد حامد السبح - دير الزور - سوريا :
- تأسف إذ لا نعرف عقارا لاطالة القاعة، ولماذا لا تستشير مختصا في القدد الصم...؟

● الأخت المحببة - طاس - المغرب :
- لا علاقة إطلاقا تربط الحجاب بظهور الشعر على الوجه، وإنما هو خلل هرموني، ويحسن بك مراجعة طبيب الأمراض الجلدية للتشخيص والعلاج.

● الأخت الحليمة - القاهرة - مصر :
- ألا ترين أن رسالة انسان مجهول الاسم أمر مستحيل ؟؟

أما استفسارك عن الأدوية الشعبية، فخيرتنا بها محدودة، كما أن الطب الحديث لا يتعامل بها، وكل ما نعرفه أن شرب الحليب يزيد من إدراج اللبن ليس إلا...
□

الشاي مشروب صالبي معروف منذ أقدم العصور، وربما عادوا بأصله الى أهل الصين، إذ يروون عن اكتشافه ومنشأ استعماله قصصا عديدة، حيث تضعف الحقيقة في طيات الأساطير. والتحليل العلمي لتركيب الشاي يؤكد أن أهم عناصره هما حامض التنيك ومادة الشايين التي هي

العهد

شعر: عبدالله السدحان

وكانت إذ ترفو ذيل الجلباب
تشاغلني بجنان الارض
المفتوحة للشرفاء
وأسأل
فتدثرنني بالصحف الميتلة بالخل
وتسمعن قصص الصبر
وتأمرني بالصدق
المفوض
الطهر
وحين أثور
تخذ الكف
وتفقا حين هراسها الورقية
كان التوت الصيفي بعينها يأسرنني
والكوثر يشغلني
وأصافيه
من أي جهات مصر أطل عليك
يا وجه الأس
يا قلباً أطره الأمل
من أين
الآن ...
أعفيك من الوقفة ترقيتي
يا أبني
في ذيل الدرب
واسمح لي
أن أعفيك
من قيد المهدي

كان أي ...
إذ كنت صيياً
يمشونني بالأوراد
ويتلذذني
ويألهي
إذ كنت صيياً
في متن الألفية
وابن شجاع
ويفسر
إذ كنت صيياً
معنى الأصراف
ينهرني إذ يتكبر المفعول
وأساله
ما المن ...
وما السلوى ...
وموج الصور
حلياً
صلاً
نخل
عناً
كان يناديني إذ أشرد
اخلع نعليك
كانت أسمي
اذ كنت فتياً
ترقوني من عين الناس
ومن شر الوسواس



• شاعر شاب من الطهر المصري •

جمال العربية

بقلم : محمد خليفة التونسي

لام التقوية

بعده ، وأظهر ما تكون قوته إذا تقدم عليه ، مثل : « يرعى الحرَّ عهده ، ويحفظ جواره » ، فإذا تأخر الفعل فقد تلحقه اللام لتتوي عمله ، مثل الحر لمعهده يرعى ، ولجواره يحفظ .

ويرى النحاة أن الفعل المتعدي هو الأصل في التعلية ونصب المفعول ، وأن ما يتوب عنه كمصدره فرع له في عمله ، فإذا كان العامل فرعاً في عمل الفعل لحقته لام التقوية ، كما إذا كان مصدراً أصلياً أو ميمياً ، وكما إذا كان صفة ^(١) دالة على فاعل سواء تقدمت على المفعول أو تأخرت عنه ، مثال المصدر الأصلي متقدماً على المفعول قولنا : « من شيم الحر رعايته للمعهد ، وحفظه للجوار » ومثاله متأخراً عن المفعول قولنا : « للمعهد الرعاية واجبة ، وللجوار الحفظ واجب » .^(٢)

ومثال المصدر الميمي متقدماً على المفعول قولنا : « محبتك لذوي رحك واجبة » ، ومثاله متأخراً عن المفعول قولنا : « لذوي رحمتنا المحبة واجبة » ، ومثال الصفة الدالة على الفاعل متقدماً على المفعول قولنا : « هو راع لمعهده ، حافظ لجواره » ومثاله متأخراً عن المفعول قولنا : « الحر لجواره راع ولجواره حافظ » ، وقوله تعالى : « الذين هم لأسانيتهم وعهدهم راعون » .

كان السيد مغاولي موسى (العبادلة / الجزائر) قد سألنا أربعة أسئلة ، أحدها عن فصاحة كلمة « التقويم » بمعنى معرفة القيمة ، وقد أجبناه بأنها فصيحة (العدد ٣٣١) وبقيت ثلاثة أسئلة ، وهذا أحدها ، ومعه جوابه .
لام التقوية : ما سر تسميتها كذلك وكيف نعرفها ؟

اللام في لغتنا نوعان : عاملة ، وغير عاملة ، فالعاملة ما كان لها أثر في الأعراب جرّاً ، أو نصباً ، أو جزماً ، فمن الجارة لام الملك ، مثل : « لله ما في السموات وما في الأرض » ، ومن الناصبة لام العاقبة ، مثل « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » ، ومن الجازمة لام الأمر ، مثل « لينفق ذو سعة من سعته » . وغير العاملة مثل لام التوكيد ، مثل « وللأخرة خير لك من الأولى » .

وتأتي اللام لمدة معان ، أو هي تؤدي عدة معان سواء كانت عاملة أو غير عاملة كما في الأمثلة السابقة ، وفهم الفرق بين كل معنى وغيره من السياق .

ومن اللامات لام التقوية ، وعملها الجر لما بعدها من اسم أو صفة ، وقد سميت كذلك لأنها - كما يقول النحاة - تقوي عاملاً إعرابياً ضعيفاً ، وذلك أن الفعل المتعدي عندهم هو العامل في نصب المفعول (به)

ومثال الصفة الدالة على المبالغة متقدمة على المفعول قولنا : « هم سماعون للكذب ، أكالون للسحت » ، ومثالها متأخرة عن المفعول قولنا ، هم للكذب سماعون : وللسحت أكالون » .

وإذا كان الفعل ينصب مفعولين ليس أصلها مبتدأ وخبراً أمكن أن تدخل لام التقوية على ما يناسب المعنى منها وهو الأول غالباً ، كقولنا : « أعطيت للطالب كتاباً » ، وكقول شاعرنا ليل الأخيالية : (نحو ٨٥ هـ) من قصيدة تمدح بها الحجاج الثقفي : أحجاج ، لا تعط العصاة مناهم

ولا الله يعطي للعصاة مناهم وأصل الجملتين قبل دخول لام التقوية « أعطيت الطالب كتاباً » ثم « ولا الله يعطي العصاة مناهم » ، وهذا هو الاستعمال الشائع في لهجتنا الدارجة ، ومثله كثير في اللغات الأخرى في الأفعال التي يتعلق بها مفعولان .

وينبغي في ملاحظة هذين المفعولين مع هذه الأفعال أن المفعول الأول (الطالب) هو الأخذ ، والمفعول الثاني (كتاب) مأخوذ ، فلا بد من ملاحظة قرينة الاسناد لتعرف أي المفعولين هو الأول وأيهما هو الثاني سواء تقدم عليه أو تأخر عنه في الكلام ، كما إذا قلنا : « وهبت صديقي الكتاب » أو « وهبت الكتاب صديقي » فإن « صديقي » هو الأول لأنه الأخذ والكتاب هو المأخوذ كما تدل علاقة الاسناد بينهما ، ولأم التقوية هنا تدخل على الأول فيقال : « وهبت لصديقي الكتاب » أو « وهبت الكتاب لصديقي » . وهي تدخل على المناسب للمعنى عن المفعولين .

ويمكن أن نعد « لام تقوية » ما يسميه النحاة « اللام المقحمة » وهي التي تقحم أو تدخل بين المتضامين : المضاف والمضاف إليه أو شبههما ، لأنها تقوي اختصاص ما قبلها (المضاف) بما بعدها (المضاف إليه) كقول عنترة لصاحبه :

فلاقني حياهك - لا أبالك - وأعلمي
أني امرؤ سأموت إن لم أقتل
وقد تحف هذه اللام كما في قول أبي حبة
الميري لصاحبه :

أبالموت الذي لا بد أني
ملاق - لا أباك - تخوفيني
دعي ما قد علمت ، سأتقيه

ولكن بالمخيب خبريني
ومثال اللام الداخلة بين شبه المتضامين قول علي بن
الجهم

وارحمنا للفرير بالبلد النسا
زح ، ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا
بالمعيش من بعده ولا انتفعا
وكقوله تعالى « ويل للمطففين » وقوله « فسحبا
لأصحاب السعير »

ويمكن حذف هذه اللام غالباً دون ضم
التركيب أو اختلال المعنى ، كما في الأثر « حُبَكَ
الشيء يعني ويصم » .

وبدلاً من أن نقول كما قال النحاة : إن الفعل هو العامل الأصلي في نصب المفعول به ، وإن كلا من المصدر والصفة عامل مرعي نقول : إن المصدر كالفعل ينصب المفعول به بدلالته على الحدث ، والوصف ينصب المفعول به لدلالته على موصوف بالحدث ، فإن كان لا يدل على موصوف بالحدث لم ينصب مفعولاً به كقولنا : « القاضي عادل » ، وهذا ما يسميه النحاة « الصفة الغالبة » أي التي تستعمل اسماً ، فإذا شئت أن نجعلها صفة محضة من فعل متعد تجري على فعلها وتعمل عمله أمكن أن تنصب مفعولاً به كقولنا : « أخوك قاضٍ حاجتك » و « أخوك قاضي حاجتك » ويمكن أن تدخل اللام فنقول « أخوك قاضٍ حاجتك » □

(١) يسميها النحاة « اسم الفاعل » مع أنها لا تدل على مسمى ، والصواب أنها صفة للفعل لأنها تدل على موصوف بالحدث ، ومن هنا تشارك الفعل لدلالته على الحدث (مع دلالة على الزمن) .

(٢) اللام للتعدي في اللغة السريانية (شقيقة العربية)

جمال العربية

لقاء ذئب بين الفرزدق والبحرّيت

والبحرّيتي (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) طائي ولد ونشأ في منبج بالشام وتغل بين عشائر قبيلته طيء وغيرها من البدو على شواطئ الفرات ، فاستسب منهم الفصاحة ، وقد وجهه في الشعر شاعر طائي آخر هو

أبو تمام ، وشعره رقيق الأسلوب يديح الخيال ، وقد اتصل بكثير من الأمراء والقواد العباسيين ، وكان مقرباً إلى المتوكل العباسي ووزيره ابن حلقان ، وكان في مجلسها حين قتل فاسرع بالاختفاء والمروء ، وله ديوان مطبوع .

وقد لقي ذئباً أصابه الجوع بالهزال والتفوس - وكان هو جائعاً - فلم يجد يداً من قتله خوفاً على نفسه ثم شواه وأكل منه ما يسد جوعته .

الفرزدق والبحرّيتي شاعران ، كلاهما لقي ذئباً جائعاً في صحراء فكان له معه موقف يختلف عن موقف الآخر ، وكلاهما وصف موقفه معه مفصلاً .

والفرزدق أحد مشاهير الشعراء الأمويين نشأ بين البصرة والبادية المجاورة لها ، ومضى يمالج الشعر ويرويه ، حتى نبغ فيه ، وقد اتصل بملوك الأمويين في الشام وبولايتهم في العراق يمدحهم ويأخذ جوائزهم ، وهو كثير الفخر فاحش الغزل ، جرى بينه وبين معاصره جرير هجاء كثير ، وتوفي عن سن عالية سنة ١١٤ هـ - وله ديوان مطبوع .

لقي ذئباً جائعاً في صحراء الكوفة في أواخر ليلة فعلق عليه نقاسمه زاده .

قصة الفرزدق

دعوت بناري موهنا فأناني^(١)
وليساك في زاد كسرتكراني
على ضوء نار مرة ، ودخان ...

وأظنّ صالٍ ، وما كان صاحياً ،
فلما دنا قلت : واذن ، دوتك ، انني
ليت أسوى السزاد بي وبينه

وقلت له لما تكشّر ضاحكاً
« تعش ، فان عاهدتني لا تخونني
وانت امرؤ - يا ذئب - والغدر كتبنا
ولسو غيرنا نُهت تلمس القبري
وكل رفيق كل رجل - وإن هما
وقائم سيفي في يدي مكان
نكن مثل من - يا ذئب - يسطحبان
أخين كانا أرضعا بليان^(٣)
رمالك بسهم أو شباة سنان^(٤)
تماطى القتا قومهما - أخوان^(٥)

« قصة البحتري »

وأطلق ملء العين بمجل زوره
له ذئب مثل الرشاء يجره
طواه الطوى ، حتى استمر مريه
يقضض عضلاً في أسريها الردى
سالى ، وب من شدة الجوع ما به
كلانا بها ذئب ، يحدث نفسه
عوى ، ثم ألقى ، فارتجرت ، فهجته
فاؤجرته خرقاء تحب ريشها
فما ازداد إلا جراءة وصراة
فأتبعتهما أخرى فاضللت فصلها
فخر ، وقد أوردته منهل الردى
وقعت ، فجمعت الحصى ، فاشتبهت
ونلت خبيساً منه ، ثم تركته
واضلعه من جانيه شوى بهد^(٦)
ومتن كمتن القوس أوجع مناد^(٧)
فبا فيه إلا العظيم والروح والجبد
كفضضة القورور أرحه البرد^(٨)
بيداه لم تعرف بها عيشة رعد
بصاحبه ، والجذ يتعمه الجد^(٩)
فأقبل مثل البرقي يتبعه الرعد
على كوكب يتفض ، والليل مسود^(١٠)
وأيقنت أن الأمر منه هو الجد
بحيث يكون اللب والرعب والجبد^(١١)
على ظمياً ، لو أنه صذب الورد
عليه ، وللرمضاء من تحته وقد^(١٢)
وأقلعت عنه ، وهو متعبر قرد

- (١) أطلق : أخير : عسل في سيره : اضطرب .
- (٢) الغدر من طبيعة الذئب ، فيها كالأخوين اللذين رصعا من صدر واحد .
- (٣) القري : الطعام . شباة : طرف .
- (٤) كل رفيق في طريق يتأخيان ، ولو كان بين قوميها قتال .
- (٥) الشوى : الأطراف (لفظه مفرد ، ومعناه جمع) . بهد : بارز . أي اضلعه لجوعه بارزة .
- (٦) الرشاء : الحبل . المتن : الظهر . مناد : معوج .
- (٧) يقضض عضلاً : يصوت بأنياب مخرجة . أسرتها : أوساطها . الردى : الموت . القورور : المصاب بالبرد .
- (٨) كلانا يطبع في قتل الآخر . الجد : الخطر .
- (٩) أوجرته خرقاء : طمته بسان .
- (١٠) أدخلت سنانها في قلبه .
- (١١) الرمضاء : الأرض الحامية .

مكتبة العربي



في أسفل السلام

تأليف : غونتر فالراف

عرض وتلخيص : محمد حسان عبد الكريم

لم يسبق في تاريخ ألمانيا الاتحادية لكتاب ، بلوغ هذا العدد من النسخ المبيعة في مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة : (٧ ، ١ مليون) نسخة بعد أربعة شهور من طبعه ، رغم أن موضوع هذا الكتاب ليس بجديد ، بل سبق أن عالجت المئات من الكتب والدراسات الخاصة ، ونعني بذلك (حياة الأجانب في ألمانيا الاتحادية) ، ولكن الجديد هنا ، هو كيفية خروج هذا الكتاب الى النور ، والطريق الذي سلكه الكاتب للتوصل الى جمع محتوياته

يعاسون من أمراض نفسية ، لأهم لن يستطيعوا المصائب التي يتعرضون لها ، اضافة الى أن فرص العمل تكاد تكون معدومة ، ورجوعهم الى الوطن أصبح متعلدا بعد أن شوا وترعرواها ، إهم عديمو الوطن ، يعانون صرامة قوانين الأحاب ، وتساعد حملة الكراهية ، وريادة العرلة ، كت أعرف ذلك كله ، ومع ذلك لم أكن قد عشت قط

في المقدمة يذكر الكاتب ، كيف انه كان طوال عشر سنوات يدفع عن نفسه فكرة الاصطلاح بالدور الذي تلسه أحيارا ، ليتمحص عنه هذا الكتاب ، لمعرفة عما ينتظره «كت سسطة حائفا ، كت قد كوت فكرة عن حياة الأحاب في ألمانيا الاتحادية من خلال أحاديث الأصدقاء وعن طريق الصحف ، كت أعلم بأن نصف الأحاب الأحداث

كتاب الشهر

المهبط الى الاسفل

في مارس ١٩٨٣ نشرت الاعلان التالي في عدة جرائد :

(احبي ، قوي الية ، يبحث عن عمل ، اعمال ثقيلة وقادرة ، مقابل اجرة محفظة ايضا ، الاتصال . . .)

« خطوة واحدة فقط تكفي للانتهاه الى الاقلية السوداء والمهبط الى اسفل السلم ، عذسات لاصقة عامية اللون ، وشعر اسود مستعار ، جعلني اتحول الى (علي) وأظهر اصغر من سي الحقيقة بكثير ٢٦ - ٣٠ بدلا من ٤٣ عاما ، وبذلك استطعت الالتحاق بأعمال ما كنت سأحصل عليها في عمري الحقيقي ، وبكثير من التعثر والفرامة حاولت تلفظ الألمانية كما يستخدمها الاحباب ، وكان من السهل على أي امريء سق له الاصعاء الى أحد الأتراك أو اليونانيين ، اكتشاف أن امري غير طبيعي ، ولكن لدهشتي لم يواجهني أحد بذلك

هذه التميزات البسيطة كانت كافية لكي تحصل الآخرين بمصحوون عن آرائهم أمامي دون تحرج ، ملاهني المصطفعة جعلني أكثر ذكاء ، وأتاحت لي الفرصة للتعرف على ضيق أفق هذا المجتمع وبرودته وهو الذي يعتبر نفسه حاذقا وريعا ، متكاملا وعادلا ، كنت كاللاحق الذي تقال له الحقيقة سلا تميح . ملاريب ، اما لم أكن تركياً حقا ، ولكن على المرء أن يتكبر قليلا لكي يربل القناع عن المجتمع ، وأن يتحائل كي يتعرف على الحقيقة .

ما زلت الى اليوم مستمرسا ، كيف يتحمل الاحباب هذا الاصطهاد والكرامية اليومية ، ولكي أعلم الآن الى أي مدى يمكن بلوغ احتقار الشر هنا ،

فالتحارب التي خصتها تجاوزت كل تصوراتي السابقة ، فالعنصرية توجد هنا في وسط ديمقراطيتنا ، وما واجهته في المجتمع الألماني لا يوجد مثيله الا في هؤلاء كتب تاريخ القرن التاسع عشر

رغم ذلك ، ومع كل القدرة والشائقي ، في العمل المدل ، ومواجهتي لأشكال الاحتقار الشرقي ، فقد كنت أصدقاه ولمست تضامنا حقيقيا .

وهكذا بدأ (علي) حويلته في الحياة والعمل في ربوع ألمانيا الاتحادية ، تلك التجربة التي استغرقت أكثر من سنتين

في البداية حصل (علي) على اعمال قصيرة الأمد ، تصليح اسطبل حيول في صواحي إحدى المدن الكبيرة ، كان عليه تسليق سلام شائعة ، بحافظا على توارسه لصنع سقف الاسطبل ، العمال الآخرون ، ومعظمهم مهاجرون سولنديون كانوا يتحاملونه ، اما صاحبة العمل فقد كانت لا تحب علي سوى كلمات الحث على العمل التي يتعاطاها الألمان في علاقاتهم مع (عمالهم الاحباب) ، وكان يتناول طعامه عمول عن الآخرين ، ويام في عرفة تشاركه فيها « معة » وعندما تمطل جهاز الانذار في الاسطبل فحاة ، أنهم علي بالقيام بذلك فطرده من العمل .

مكان العمل التالي كان مرعة تدار من قبل عحوز واستنها سبق لها التعامل مع « حادم تركي » . مقابل العمل وعد بالاكل والنوم محبا ، وتسلم مصروف جيب ، عدا ذلك حير علي بين اليوم في عنة عاطلة أمام المرعة ، أو عرفة اسطبل فارغة كريمة الرائحة ، لكن (علي) فصل حلا ثالثا . غرفة في ورشة بناء مهجورة ، عليها مابه توجد عدة غرف نظيفة ودافئة في المرعة لم تكن تستعمل من قس أحد ، وأخفى



متذكراً النص الانجيلي القائل : « ان دخول جل من نقب ابرة هو اسهل من دخول غني الى الجنة » ، ووجد بأن ذلك يتطبق حرفياً على هؤلاء القسس ، نحامل (علي) على نفسه وقصد احدي القرى النائية . فتح شاب بتياب مدنية وقمص مفتح الكنيسة ، كانت المرة الأولى التي يشاهد فيها (علي) قساً كاثوليكياً يزي غير رسمي ، بدأ يسرد قصته ، وقبل أن يأتي الى نهايتها قاطعة القس قال :

- انسا افهمك جيداً ، والان تريد اعتناق المسيحية .

- نعم .
- بالتأكيد يسمعك ذلك ، في الأيام القادمة نقوم بالخطوات اللازمة ، وتسلم وثيقة الاعتناق ، تستطيع كذلك الرجوع الي في أية قضية أخرى .

تفهم القس الموقف ، وتصرف كرجل دين مؤمن بلا تزيف وادعاء كاذب بالتمسك بتقاليد الدين ، اكتشف (علي) لاحقاً بأن هذا القس كان قد نزح من بولندا قبل سنوات ، ومن يدري ، لعله يتحسس لذلك شعور الغربة ، أو لأنه لم يعيش في كف كنيسة متسلطة ومكتنزة .

ويعد أن أصاب اليأس (علياً) من الأحياء وجفائهم ، بعد الرفض والنبد الذي حوس به من الكنيسة . قرر أن يجرب حظه هذه المرة مع الأموات مباشرة . دخل (علي) الى احدى مؤسسات الدفن ، مدفوعاً على مقعد للمعجزة من قبل أحد أصدقائه الأتراك ، استقبلت صاحبة المدفن (علياً) بترحاب ودعته للدخول . شرح (علي) قصته : فنتيجة عمله في مصنع لتصنيع الاسمنت ، أصيب بمرض السرطان ، فافقه الطبيب بأنه سيمرت بعد شهرين ، لذا فهو قادم لترتيب أمور الجنائزة ونقلها الى تركيا ، تدخل صاحبة المدفن مباشرة الى صلب الموضوع ، دون أن تكلف نفسها حتى عناء السؤال عن مشاعره أو فيها اذا لم تعد هناك بارقة أمل لعلاجه : - النقل الجوي يعتمد على وزنك ووجه الرحلة ، يعتمد السعر كذلك على الضمان الصحي الذي

(علي) عن الجيران ، وحرّم عليه ارتياد سوق القرية أو البازار .

على هذا المتوال حاول (علي) طوال سنة كاملة كسب قوت العيش ، منتقلاً من عمل الى آخر .
« لركنت حقاً علياً فقط لما استطعت البقاء على قيد الحياة ، مع أنني كنت على استعداد لتقبل أي عمل مهما كان » .

بعد ذلك جرب حظه كعازف ارغن متجول في مقاطعة بافاريا : « كنت يوماً أدير جهاز الأرض لمدة ساعات في الشارع دون أن أحصل على ملهم واحد ، والغريب أنني بعد أن تفويت على دوري كأجنبي ، كانت تتناهي الدعة في كل مرة ، لا أقابل فيها بالرفض والجفاء ، الأطفال وحدهم كانوا شديدي الفضول والتودد نحو عازف الارغن الذي تصدر جهازه لوحة عليها العبارة التالية : « تركي عاطل عن العمل ، مقيم في ألمانيا منذ ١١ عاماً ، يريد القاء هنا » . كان الأطفال يتجمعون حولي حتى ينهرهم أبائهم عن ذلك » .

مع القسس .. والأموات

يجرب (علي) حظه في الكنيسة الكاثوليكية ، فقد سمع بأن السيد المسيح كان قد طرد من دياره أيضاً ، وعاش مع المبسوذين والفراء ، ونعمل من ذلك الولايات والألم ، لذلك لم يقصد (علي) الكنيسة كمتسول ، كل ما يريده هو التعميد ، أي اعتناق المسيحية ، لإيمانه بذلك أولاً ، ولأنه يريد الزواج من صديقه الألمانية الكاثوليكية المذهب ثانياً ، ولتجنب طرده من ألمانيا ثالثاً ، جميع القسس الذين طرق (علي) بابهم ، طردوه لحجج مختلفة : « اذهب الى مكتب الخدمات الاجتماعية » . « الكنيسة ليست ملجأ للغرباء » . « عليك أولاً اعتناق المسيحية بالقلب ، وذلك يستغرق سنوات عديدة » . واغترى وبعد أن غمره اليأس من قس المدن الكبرى ذوي الكروش المشرقة والغنى الفاحش ،

لديك ، وفيما اذا كنت مسجلاً هناك كعامل أو متقاعد .

ويعد أن يثبت له قائمة الاصهار كان على (علي) اختيار التايوت حيث كانت صاحبة المدفن تعرض عليه بحماس التايوت المختلفة : « هذا مبطل بحريير ، وهذا مصنوع من حشب بلوط المسابي أصيل ... إلخ » ، محاولة بذلك اقناعه بشراء احد الاصهار الراقية ، وأخيرا تم الاحتيار ، وسأل (علي) عن امكانية تخفيض السعر الذي تحصلور المشريين الف مارك جملة وتفصيلا .

الباتمة : « نستطيع خصم ٥٪ من السعر اذا تم الدفع بقدا وفورا .

وهما يادرها على سؤال عبر متوقع :
- وماذا اذا لم امت ، هل احصل على الملح ثانية .
الباتمة : لا ، ليست هناك حقوق ارجاع . ثم ترفع بصرها اليه وكأنها تريد مواساته :

- ظلت أن الطيب واثق مائك بعد شهرين ...
وهما لم تستطع اكمال الجملة ، شعرت فحاة بالاحراج وأخذت تتلعثم .

الختم على الرأس

يحاول (علي) العمل في مصنع لليوريد قرب هامبورغ ، اصداقه اترك كانوا قد حدثوه عن ظروف العمل الشاقة والمخطرة على الصحة شكل لا يصدق في هذا المصنع الذي يستخدم عمالا أتراكيا ، المشكلة : ان المصنع توقف عن تعيين عمال جدد ، وبدلا من ذلك يستأجر عمالا من شركة أخرى ، حيث تحصل الأخيرة على ٣٥ - ٨٠ ماركا مقابل كل ساعة عمل للشخص الواحد ، العامل نفسه يتسلم مبلغا يضا يتراوح بين ٣ - ١٥ ماركا ، وتتسرب البقية الى جيوب أصحاب الشركة ، يقصد (علي) الشركة الثانية المتخصصة في ازالة الفضلات الصناعية على اختلاف أنواعها : شحوم وزيت وغازات سامة وغبار دقيق وخشن ، تؤثر هذه الشركة جدا ذلك

٦٠٠ عاملة تنظيف الى مختلف المصانع الكبرى في ألمانيا .

أثناء النقل الى موقع العمل احتشد ١١ عاملا اجتبيأ على أرض « ناص » الشركة الملطخ بالزيت ، أما المقعدان الوحيدان في الباص فقد كانا مشغولين من قبل عاملين المانين ، عند بوابة موقع العمل ورجعت بطاقات تثبيت الوقت . لم يحس (علي) دفع الطاقة في الاتجاه الصحيح فعلق أحد البوابين قائلا : « عذكم في ارفيقا يثتمون على رؤ وسكم » .

تدخل عندها أحد الزملاء الأتراك لمساعدة (علي) في حتم الطاقة . ولاحظ (علي) بأن تعليق البواب مس الاجاب جميعا ، ولكهم كانوا مضطرين الى تغافل الاحاسات كما هو عليه في الكثير من الحالات اللاحقة ، وخوفهم أيضا من فقدان العمل عند حصول مشاحرة ، فالأجنبي هو الذي يفقد عمله عادة في هذه الأحوال .

بدأ العمل : « تحت درجة عشرة تحت الصفر كان علينا ازالة أكوام من الطين والصخور ، يجعلك البرد الفارس تعمل سرعة قاتلة ، بعد بضع ساعات أمرنا بالتوجه الى موقع عمل جديد ، وبعد هبوط العديد من السلام تحت الأرض تشعر فحاة وكأنك ستختنق من كثرة الغبار ، لتكتشف بعد قليل بأن ذلك لم يكن سوى البداية ، علينا ازالة طبقات التراب المتركمة على الماكائن التي يبلغ ارتفاعها سمك أصابع اليد ، لن تستنشق الغبار فحسب ، بل تتلعنه ابتلاها ، والألم يعتريك مع كل سحبة هواء ، تحاول إمساك الهواء ولكنك لن تستطع بسبب الحركة المستمرة . يجتأ مراقب العمل الواقف في الخلف : « أسرعوها عندها تنجزون العمل بعد ساعتين أو ثلاث وتعودون الى الهواء الطلق » . ان ذلك يعني ضيق ريثيك بغيرأ فعم الكوك طوال ثلاث ساعات ، لأنحصل على أقتعة لأن العمل معها يتم أبطأ ومراقب العمل يدعي بأنه ليست هناك نفوذ لذلك .

هلمسوت ، العامل الألماني السني لم يتجاوز الثلاثين ، ولكنه يبدو وقد قارب الخمسين ، يتذكر

كتاب الشهر



هذا العمل ووعده من مقابل ذلك باعطائه نصف المبلغ الذي سأحصل عليه هناك
استجاب عثمان لطمني ولاعنتي الفكرة كذلك
سبب اكتافي المرفقة والدمحة الصدرية التي أعاني منها
نتيجة لعملي في مصنع الكوك
كان هناك بعض المتطربين في هو معهد المحوص
الشريفة ، أعلمهم من الأحباب والشباب العاطلين
عن العمل قدمت الورقة التي حصلت عليها من
عثمان إلى الموطف ، وتساءلت فيها إذا كان بوسعي أن
أحصل على تجربة أقل حظورة ، ادسقت لعثمان أن
حذريني من معة التجربة التي سأعرض لها ، قال
الموطف وهو يحاول اتخاذ هيئة تدعو إلى الطمأنينة
« لا داعي للمحوف ، الجميع حرجوا أحياء من هنا
حتى اليوم »

في سادى الأمر ، تأنى المحوصات الأولية ،
الطيب الذي يقوم بذلك يطري الأثرانك أثناء فحصه
لى « أهم يتحملون الكثير ، ولا يتدمرون من كل
صعيرة ، بعد ذلك كان على توقيع عقد التمهيد ،
بحس المحص اربعة مستحضرات طبية لمصريين
مختلفين ، وهذه التحصيرات المروحة لها عبالا
معمول على جسم المريض

تستغرق التحارب ١١ اسبوعا ما في ذلك أرفع
اقامات اجبارية لمدة ٢٤ ساعة كل مرة العوارص
الحامية وازدة في ورقة الشروحات كالآتي محول ،
تقلب المراح وعصية ، تغير التركيب الدموي ، تغير
قرص الوجه ، حساسية وتغير في الشرة عدا ذلك
يعاني قرابة ٢٠ / من المحترين بتقيح في لثة الأسنان
في صباح اليوم التالي كان علينا الاصططاف عند
سب المحتر ، تناولت قرصين ، أحسست فحاة
بناقص في حذقي عيمي حاولت تحويل بصري إلى
المعر ، ولكن أشعة الشمس مبرهي ، ونشرت سأل
شديد في العين ، في الساعات التالية كنت أحر بصي
إلى المحتر كالمثاني في سبات ، حيث كانوا يسحبون
الدم كل ساعة ، كان الشحوب والاصطراب يعلب

وهو يجذنا
« مات قبل عام ستة وملاء ، أثناء تدفق العار فحاة
من الأنابيب خمس رعب الموت تسلقوا إلى الأعلى
بدل هبوطهم السلام ، والعار تسلب معهم إلى الأعلى
أيضا ، بما أحد الرماء من الموت فقط ، لأنه كان
نملا في الليلة السابقة ، ولم يستيقظ للذهاب إلى
العمل »

معهد التجارب البشرية

« أوقفوا التحارب على الحيوانات ، استجندموا
الأثرانك »

حملة مكتوبة في مراعق أحد المعامل
فقد الرميل التركي عثمان مرله لأن أدلر صاحب
الشركة طل يماطل في دفع أجره ، أحد عثمان بياض
عبد المعارف والأصدقاء ، حيث يقضي هيا ليلة
وهناك ليلتين ، ويام أحيانا على مقاعد الحداثق في
المرء ، وهو مهتد بالطرد من ألمانيا لعدم حيارته على
ورقة سكن ، ولتقديمه طلبا للحصول على الخدمة
الاقتصادية ، وهو لا يريد العودة إلى تركيا انه يحس
بألمة أكثر في عربه ألمانيا الماردة ، مما عليه في ديار
الاماء ، حيث قصي السنوات الأولى من عمره فقط ،
كان يعاني من سعال حيث سبب عمله في معمل
الكوك ، قال عثمان ذات مرة أثناء حروحا إلى الهواء
الطلق في استراحة قصيرة بعد عملنا معا في احد
العبار المليئة بالعار واستشاقنا القدرة بالأرطال

« أنكر أحيانا بامها ذلك كله بقرة واحدة إلى
وسط طيب القرن العالي ، فحيح واحد ، ثم لا تشمر
بعدها شىء » حدثني عثمان مرة عن حال له في
مدينة أولم يستطيع السكن عنده والحصول على عمل
كذلك ، ثم استطرد شىء من العموص « عمل
ليس أفضل من هنا ، ولكن المرء على الأقل يحصل
على بقوده هناك ، هنا عليك ابتلاع العصار وتحمل
العمل الشاق ، هناك عليك فقط الاستلاع وإعطاء
دمك » سألته إذا كان من الممكن أن أحل محله في

بحاجة شديدة الى التصليح . ولغرض القيام بالفحص السنوي للمفاعلات الذرية يفضل غالبا استخدام العمال الأجانب . لا توجد في المانيا معلومات دقيقة حول نتائج التلوث الذري للعمال في هذا القطاع ، كما ان فرق العمل الاجنبية التي توظف في مجالات التصليح او التنظيف لا تدرج في الاحصاءات . وغالبا ما يكون الاجنبي قد غادر الى مدينة اخرى او الى وطنه عند اصابته بسرطان في المجاري البرلية او الغدة الدرقية ، وذلك بعد سنوات طويلة من عمله في احد المفاعلات الذرية . لذلك تفضل ادارات المفاعلات استخدام الاجانب لفترة قصيرة ، وذلك لانجاز المهمات الخطيرة ، اذ تستأجرهم عن طريق الشركات التي تتداول بالأيدي العاملة .

موت بلا شهود

يتم تلوث هؤلاء العمال غالبا ، خلال ايام معدودة ، بل ساعات او دقائق ، باخذ أقصى من الجرعة الذرية المسموحة للعمالين في هذا المجال خلال سنة كاملة ثم يستبدلون ببساطة بعمال آخرين . لا يدرك العمال الأجانب غالبا المخاطر التي تخدقهم عند عملهم في المفاعلات الذرية واسباب انتهاء العمل المفاجيء ، او بعد فترة قصيرة من ابتداءه احيانا . ومن المؤكد اليوم بأن اي تلوث اشعاعي مهما قل حجمه يؤدي اما الى الاصابة بالسرطان او الى مرض وراثي يصيب الاجيال القادمة ، وأخيرا ما في عوارض المرض تبدأ بعد فترة طويلة قد تبلغ العشرين او الثلاثين عاما . ومن ياترى يشت عندها بأن العامل التركي الذي يذهب ضحية السرطان ، كان قد سبق له العمل في المجال الخطر لأحد المفاعلات الذرية التي تستخدم مئات الالوف من العمال سنويا ، في المانيا نصفهم على الأقل من الاجانب الذي يغادرون الى بلدانهم قبل ظهور نتائج التلوث عليهم ويموتون على دفعات ، بلا شهود او أدلة . □

على الجميع بعضهم كانوا يفقدون الوعي فينقلون من الأثرة الى المختبر .

كانت إحدى النساء تعاني من تهيج داخلي ، من نوبات غيبوبة واضطراب في الدورة الدموية ، وتصلب وبرودة في الذراع . في اليوم التالي لازمتي جميع العوارض بشدة : شرود وآلام في الرأس ، ضعف الادراك ، ونوبات غيبوبة ، ونزيف شديد في لثة الأسنان ، وفي هذا اليوم سحب دمي سبع مرات ، احوال الآخرين لم تكن افضل ، وكان الجميع يعاني من صراع شديد ، واتضح لي بأن السكوت الذي كان سائدا يعود الى خوف المختبرين من عدم استخدامهم في تجارب قادمة في حالة نزعهم .

قررت بعد أربع وعشرين ساعة إيقاف التجارب . كان علي حسب العقد ان اخضع لثلاث اقامات جبرية اخرى . وتزداد العوارض حدة بشكل مطرد حسب اقوال الآخرين ، وعلى المرء ، علاوة على ذلك ، الحضور في الساعة السابعة من صباح كل يوم لسحب الدم كما ان عليه جمع بوله في اكياس نابلون وتسليمه طوال فترة التحرة ومن يقطع التجربة قبل اتمامها لا يتسلم اي قرش .

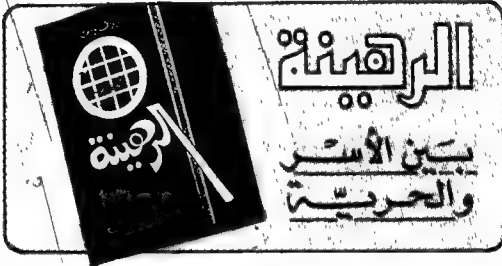
كان هذا المعهد هو واحدا من المعاهد الخاصة بالتجارب الشرية ويبلغ عدد زبائنه ٢٨٠٠ . ولا تقام التجارب لأسباب طبية كما هو الادعاء ، بل ان هدفها الاوحد هو البحث عن استراتيجة بيع افضل لهذه الأدوية . ولا توجد اية جهات ترعى شؤون الأشخاص المعرضين لهذه التجارب وتقدم نتائج الفحوص الشركات وليس المرضى .

عند مراجعتي لطبيب الأسنان بعد ايام من ذلك لاصابتي بورم في اللثة ، فحصني الطبيب متسائلا : « هل تناولت حبوبا ضد مرض الصرع » .

بقيت مهمة واحدة اراد (علي) الاخذ بها على عاتقه ، العمل في اقدم مفاعل للذرة في المانيا الاتحادية ، والذي بدأ العمل فيه عام ١٩٧١ ، وهو



من المكتبة العربية



تأليف : زيد مطيع دماج
عرض وتحليل : الدكتور أمين الميوطي

مع « رهينة » زيد مطيع دماج أنت لست مع رهينة اختطفتها عصابة من أجل فدية ، ولا أنت مع رهينة في حادث اختطاف طائرة في عالمنا المعاصر ، الذي لم يعد يعرف الأمان وسط كل أشكال الارهاب ، أنت مع رهينة من نوع فريد لم يخطر لك على بال ، رهينة ترسف في أخلال القرون الوسطى في ليل الامامة البائد في اليمن ، والفجر يوشك أن يلوح ، والرهينة تدق باب الحرية ركلا بقدمين يدمعها قيد ثقيل ، ودقا بقبضتي يدين مغلولتين من أجل الوثوب بقفزة واحدة الى اعتاب القرن العشرين ..

يسعد المرء حين يضع يده على عمل فني من قطر عربي عزيز ، يتحدى كل محاولات التمزيق والعزل وعدم التواصل ، ويسعد المرء أكثر حين يجد في هذا العمل صدى لآلامه وأحلامه وآماله ، ودرواية « الرهينة » التي بين أيدينا الآن تأتينا من اليمن السعيد .

والرهينة هنا ليست سوى صبي هربت به أمه وسط مزارع الذرة والقصب في قرية جبلية ، خوفا عليه من حرس الامام الخاص ، وفرسان ولي المهدي سيف الاسلام ، قبل أن يمدقوا بها ويتزعموه من أحضانها الملتاعة ، وهو ليس الا رهينة من رهائن عديدة ، يساق الى سجن القلعة ، قبل أن يرسل الى قصر من

قصور الامام أو أحد الأمراء أو أحد نواب الامام ، وهو ما يزال بعد صيلا لم يبلغ الحلم ، ليقوم بعمل « الطواشي » في قصره ، يمتلك له ساقية أو يجهز القيل له ولزمرته ، أو ليقوم بخدمة حريم القصر من زوجات وأخوات وبنات وخلاصات ، بما في ذلك الممارسة لكل أشكال الجنس الشاذة ، تحت مسمى « دويدار » إما ضمانا لولاء آبيه ، أو كسرا لشوكة ان كان أحد المناضلين ضد نظام الامام .

في غياهب السجون

الى الفئة الأخيرة لا ينتمي فقط والد الصبي الذي « يلهب الدنيا بلسانه الطويل عل الامام في الجرافدي عدن » ، بل الاعمام وأفراد الأسرة الآخرين من مشايخ ورؤساء التي بهم في غياهب السجون ، بحيث لم يعد في ديار القبيلة الا النساء والرضع ، وأمهات ينفذن الدمع على لطمية الرهائن ، الرواية بلا شك تجربة فريدة في نوعها ، غريبة كل الغرابة على القارئ العربي ، ومن ثم فإن جدتها التي تفتح للخيال والعقل آفاقا جديدة ، لم نعلم بها في تجربتنا العربية ، مع كل أشكال القمع والكبت والقهر التي تناولتها الأقلام العربية في كل الأقطار .

وليس بأقل غرابة من هذه التجربة غرابة البيئة الاجتماعية التاريخية التي يجري فيها المحدث الذاتي الخاص بالصبي الرهينة ، فقصر نائب الامام ليس الا صورة أخرى من قصور الامام والأمراء ، هو قلعة أخرى يحيط سورها العالي بملحقاتها من قصور الآباء والأجداد وقصور الحريم بمنابر الجند النظاميين على حين البوابة الرئيسة ، وغناير « الجند البراني » وجنود الاحتياط خارج البوابة على يسارها ، تطل على ميدان فسيح ، ينفذ فيه الجند ويسروحو حفاة الأقدام بيتادقهم « الموزر والصباية والبشلى الطويلة » المشاة بالحلي الفضية والمعلات المعدنية الأجنبية ، وحفاظة رصاص البنادق تلتف من الكف الى الحصر ، وتودر حول الصدر والظهر .

وإذا كان السور العالي يمزل القصر عن المدينة ، فهناك سور آخر وهي يمزل اليمن بأسرها عن العالم الخارجي ، فالصلة الوحيدة التي تربط اليمن بالعالم الواسع والقرن العشرين منياع نائب الامام ، الذي

يلتف حوله حشد كبير داخل أسوار القصر وخارجها ، أو حاكم قديم باسقاطاته القديمة ، أو تلك السيارة القادمة من عالم مجهول ، يجلبها ابن النائب معه من الخارج ، فتخرج المدينة بشيها وشبابها ورجالها ونسائها وأطفالها للفرجة عليها ، قبل أن يستولي عليها ولي العهد ، وهذه العزلة لا تفرض فقط انقطاع الصلة بين اليمن والقرن العشرين ، لكنها تفرض كافة أشكال التخلف والفقر والقهر ، فقد تبدو المدينة لعيني الطفل من فوق أسوار القلعة بمأذنها وقبابها ومنازلها وهضابها وسهولها وجبالها الممتدة على مدى البصر جميلة تحلب اللب ، لكنه حين يجبرها عن قرب يجدها « بؤرة للبؤساء » والمرضى والمجانين ، وأصحاب المعاهات والموقفين والحكام الظالمين ، مدينة البؤس والتعاسة .

المكان إذن ليس مجرد بيئة نظرية ، هي بيئة اجتماعية سياسية تاريخية ، الجانب التاريخي فيها لا تحدده فقط الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية ، بل يحدده أيضا حديث العسكر الدائم من معارك ضد الأتراك والوهابيين والبريطانيين ، أو حديث ضارب النكير عن حرب الانسحاب التي جرت في أطراف تهامة بين الوهابيين والسعادية ، وبين اليمنيين والزيود والتوكلين وانسحابهم الى عدن ، بل ان صور هتلر وموسيليني وعمر المختار التي يزين بها الدويدار الآخر رفيق الصبي الرهينة جدران غرفته تحدد الزمن الذي تجري فيه الأحداث .

وإذا كانت تلك الذكريات والصور مجرد أصداء تاريخية تتردد في جنبات الرواية ، فإن الكفاح ضد نظام الامامة يكسب الرواية بعدا تاريخيا حديثا ، فهناك جو التوتر السياسي الذي يصفيه على جو الرواية وجود الأحرار اليمنيين في عدن ، والمؤامرة التي يمحكونها في صنعاء ضد الامام ، وأحداث القيل عن قضية الأحرار والدستور ، وولي العهد سيف الاسلام ووالده الامام الحرم ، هذا الاشتغال بالاطر التاريخي السياسي الذي تعرض الرواية في مساقه الحدث الذاتي الخاص بالصبي الرهينة ينطق بلسان فصيح فيما يقوله الراوية من انه :

في سجل تاريخ شعبنا اليمني - أنه قادر على تغنيد كل رغبة محتج مشاعره ، وهو ينفذها بالفعل ولو بطريقة عشوائية ، ربما يقال انها ليست مثيرة ، ولكنني

أؤكد أنها مثيرة ، فاستطاعته إنهاء الظلم ولو بصير الجمال وحققها .

العام والشخصي

هكذا يأتي مقتل الامام في صنعاء وهروب ولي العهد من المدينة ، ثم تجميع صفوف رجاله وانقضاه على معارضيه ، واستباحة المدينة قتلا وسلبا ونهباً ليضع الحدث الشخصي الخاص بالرهينة في اطار تاريخي عام ، بل ليكسبه دلالات تاريخية وسياسية أعمق ، فالرواية في حقيقة الأمر ، تمجد الخط العام والخط الشخصي في ضفيرة واحدة ، بحيث تصبح هموم الرهينة الشخصية هموما عامة ويرتبط أسرها بمقاومة الأحرار ، بل بالقضية الأساسية التي تناوالتها الرواية وهي قضية الحرية .

البيئة إذن ليست مجرد خلفية للزينة ، انها بيئة فعالة تشكل مقومات شخصية الصبي ، وتلعب دورها في توجيه مسار الحدث ، فهي تتحكم في تحديد موقف الصبي الرهينة ومشاعره وعواطفه وأفكاره تجاه ما يحيط به من شخصيات ، وما يدور حوله من أحداث ، وبداية ، فان انتزاعه من بين أحضان أمه وسواعد ذويه هو الذي يحدد موقفه ، إن حنيناً أو تمرداً أو تعززا أو اشتهاه أو تصاطفاً أو نفورا أو رغبة في الفرار ، ثم هناك الحزن العميق والاحساس بالدونية الذي يلاحقه ويلاحق صديقه ورفيقه في الأسر ، كلها أنشد الجند لها ذلك النشيد الجماعي التقليدي الذي يصبح لازمة تتروّد من آن لآخر على امتداد الرواية : « يا دويدار .. قد امك .. فاقدة لك .. دمعها كالطرر » وهو نشيد يحرك في الرهينة الحنين الى حضن الأم ، والأمان وسط العشيرة والقبيلة التي ينتمي اليها هذا الحنين الذي يلمع في عيون الرهائن ، وهم جلوس على سطح سور القلعة المطل على المدينة ، يؤرجحون سيقانهم في الهواء ، وينظرون الى الأفق البعيد ، كل يبحث عن قرينه وراء الجبال ، أو يحلم ببلدته القابعة في حضن الجبل الأشم المفروسة بين عشرينات القري ومئات الحقول المدرجة والآلاف المزارعين .

قد يولد هذا في نفس الصبي حلم الفرار ، وهو ما

تمكن منه البعض وفشل فيه البعض الآخر ، فعاد الى القرية مكبلاً بالقيود الحديدية مدى الحياة ، لكن حلم الحرية لا يفتيق عن عينيه أبداً ، وهو في هذا مختلف عن رفيقه الدويدار الآخر الذي يبدو مستسلماً لمصيره ، ان لم يكن أيضاً مستمتعاً بحياة الأسر ، ولعل السر في أن الرواية تقدم دويدارين بدلاً من دويدار واحد ، يصبح غملاً يمثل كل الرهائن ، هو أن الكاتب انما يريد في الواقع أن يقدم نموذجين متعارضين وموقفين متناقضين ، يعمق من خلالها التناقض بينهما ، نلمح التمرد الدائم في الصبي الرهينة فاذا كان « الدويدار الحالي » ، أو الصبي الجميل قد استسلم لتلبية رغبات حريم القصر فان الصبي الرهينة لا يحركه لا شعورة بالتقزز ، وليس التقزز في الحقيقة الا شكلاً من أشكال النفور والتمرد والتحدي الذي يضفي على صاحبه صفة يتميز بها عن الدويدار الآخر .

قيّد للجميع

ولعل هذا التناقض بين الاثنين على وجه التحديد هو الذي يتحكم في مسار كل منهما ، فالواقع أن خطيهما يتطوران في اتجاهين معاكسين ، الدويدار « الحالي » يبدأ حياته في قصر النائب ، رشيقياً نشيطاً ذكياً سريع البديهة حاضر النكتة ، لا يفر له قرار ، يحوم على الدوام في جنبات القصر ، لكن بدسه لا يلبث أن يذبل فيسحب لونه وينسلل السل الى صدره ، ويشند في الليل سعاله المبحوح ، وتنبه صفرته عن قرب أجله ، وتتحول عنه النساء اللاتي أوردنه مورد الهلاك ، لكن المصير النص الذي يلقاه لا يؤثر فقط أحزان الصبي الرهينة ، بل يثير فيه ادراكاً بالمصير الذي ينتظره اذا تبع نفس المسار ، ويصبح هذا الادراك أحد العوامل الحاسمة في تشكيل موقفه النهائي من حياته في القصر ، ومن نساءه ، وعمل الأخص الشريفة حفصة وحتى حين تصدر الأمر بفك قيده ، فانه يقاوم تنفيذ الأمر ، ويشبك مع الجندي المكلف بتنفيذ الأمر في معركة بالأظافر والأسنان والحصى والركلات واللطمات ، هولن ينجح ، وقد تجدد الشريفة حفصة صعوبة في فهم موقفه هذا ، لكن

● « الرهينة » بين الأسر والحرية

ادراكه يصل الى المزاجية بين الأسر السياسي والأسر الجنسي الذي تريد الشريفة حفصة أن توقعه في حياته ، والذي كان على الدوام يجاهد ضد الوقوع فيه .

ومرة أخرى تنفصل اللحظة الذاتية عن اللحظة العامة ، لحظة موت صديقه لا تنفصل عن اللحظة التاريخية التي يقتل فيها الامام ، ويهرب فيها ولي العهد ، ثم تحدث المعركة عندئذ :

توهجت المدينة القرى المحيطة بها في الجبال والسهول بأضواء هائلة على أسطح المنازل تدل على وقوع حدث مهم .

ويتصرع ولي العهد على الثورين ، وتبتر رقاب في مدينة حجة ، وتستباح صنمها ، ويتزامن صوت « الدويدار الخالي » وانتصار الامام الجديد . ويصل الحدثنان بالصبي الى ادراك جديد بان لا وجود للعاطفة في هذا القصر ، ومن الادراك يتولد قرار بالفرار ، وتحاول الشريفة حفصة ان تحول دون فراره ، وامام اصراره تحاول اغراءه أن يأخذها معه ، انها تحاول في الواقع أن تعرض عليه انقاذها في لحظة تاريخية تدرك فيها انه لم يعد لها ولا للنظام الذي تمثله بقاء ، لكنه يطلق لسياقه العنان ، تاركا وراءه صوتها المحسوس بناديه ، لكنه كان قد قطع « مسافة كافية في طريق جديد مؤد الى المستقبل » .

بهذه النهاية المفتوحة توميء الرواية الى مستقبل مفتوح ، ربما لم تكن معاللة قد اتضحت بعد ، لكنه مستقبل يوحي بالتأمل والأمل ، فقد كانت الرواية تتحرك منذ البداية بين نقطتين ، نقطة انطلاق ونقطة وصول ، بين لحظة الأسر ولحظة الحرية ، وصدقت النبوءة ، وانطلق اليمن . □

رفضه ينبع أساسا من موقف ، قد يعذبه الاحساس بالقهر ، وقد يولد فيه الاحساس بالمعجز فكرة ان : السجين المفيد مرتاح أكثر عن هم طلقاء بلا قيود في هذه المدينة ، بل ربما في البلاد كلها ! . فعذرهم ووضح بانهم سجناء مفيدون لا حول لهم ولا قوة . لكنه في النهاية لن يرضخ للقهر دون تأكيد ارادته وقدرته على المقاومة ، فهو صاحب قضية : قيده هو القيد الذي يكبل الجميع ، وأسرته بعضها مشرد وبعضها في السجون . أو في المهجر ، وهو رهينة ووالده يناضل في عدن ضد الامام وسيوفه ، وهو مشدود بين ما يجري بداخله من غضب عارم لما حل بأسرته وبه ، وبين ما يعتدل في أعماقه من رغبة شبة في المرأة تستبد به ، لكن الغضب والمقاومة هما السبيل الوحيد لتأكيد كرامته كإنسان .

ولحظة الادراك الذاتي هذه لا تنفصل أيضا عن لحظة ادراك عامة وسط الصراع المحتدم بين الأحرار الوطنيين وبين نظام الامامة المتخلف ، وهو خط لا يغيب عن وعي الصبي لحظة واحدة . فهو حين يعرب لصديقه عن رغبته في الخروج من القصر الى الميدان والمدينة والشارع والسوق ، فلائه كما يقول « أريد أن أشم الهواء النقي » أن أشعر بأنني حر » قضية الحرية لا تغيب عن باله لحظة ، وحين يعرب له صديقه عن رغبته أن يأخذ فرائه الى مكان آخر خارج الغرفة التي تضمها ، والتي يأمن إليها الصبي رغم فقرها نحوه يقول :

« هل أخذ أشيائي وأرحل عن رغبة لك ؟

« أنت حر .

« لم أعد حراً منذ عرفت قلعة الرهائن . . . وقصر مولانا النائب . . . ودار الشريفة حفصة .

في القُبلة

قبيل : قبلة المؤمن للمؤمن المصافحة ، وقبلة الرجل زوجته الغم ، وقبلة الوالد لولده الرأس ، وقبلة الأم لابن الحند . وقال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام : قبلة الولد رحمة ، وقبلة المرأة شهوة ، وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الأخ للاخ رقة .

مكتبة العربي

مختارات

واضحاً ، وتعلو فيه نبرة التحريض ضد الواقع الذي تعربد فيه أصوات الشر والقهر ، وتبرز من خلاله صور الاحتلال الصهيوني .

وضمن هذا المناخ المحد القسامات والملاحم يبد الشاعر مفرداته التي تتميز بالباشرة والوضوح ، والتي لا تخلو من قسوة ، وتكاد لا توحى بأكثر من حروفها المحددة بصرامة ، وعلى مستوى القصيدة ضم الديوان قصائد تتراوح بين القصيدة التقليدية وقصيدة الشعر الحر والقصيدة الثرية ، يجمعها كلها ذلك النفس التحريضي الذي أشرنا إليه .



الكتاب : القراءة والتجربة - حول التجريب - في الخطاب الروائي الجديد في المغرب .
المؤلف : سعيد يقطين .
الناشر : دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب .
عدد الصفحات : ٣٢٠ صفحة .

يبحث هذا الكتاب وهو الرابع في سلسلة الدراسات النقدية قضايا نظرية وتطبيقية في الأدب المغربي المعاصر وخصوصاً في الرواية .

ويتطلق من أربعة نماذج روائية ، شهدتها مرحلة الثمانينات ، وهي المرحلة التي يطلق عليها المؤلف اسم « التجريبية » .

ومهد الكتاب لهذه الدراسة التطبيقية بمقدمة حول قراءة التجربة ونجربة القراءة ، وختمها بفصل تألفي يحمل عنوان « إشكالية الخطاب الروائي الجديد بالمغرب » ، أما مفهوم التجريب في هذه الدراسة



من المكتبة العربية
الكتاب : الديون والتنمية .
المؤلف : د . رمزي زكي .
الناشر : دار المستقبل العربي - القاهرة .
عدد الصفحات : ٢٧٠ صفحة .

في هذه الدراسة المهمة يحاول د . رمزي زكي أن يمسك « بالخيط المعقدة التي تشابكت في السنوات العشر الأخيرة ، لتنسج مشكلة المديونية الخارجية لبعض الدول العربية » ويضع المؤلف هذه القضية الخطيرة والمعقدة ضمن إطارها الموضوعي ، من ظروف إقليمية وعالمية ، زادت من تفاقم هذه القضية ، والآثار التي حدثت بفعلها في البلدان المعنية .

ولا يكتفى د . رمزي بتقديم صورة واضحة لهذه المشكلة المعقدة للقراء المختصين والمتقنين المهتمين فحسب ، بل يتقدم بخطوة أخرى ، ويقدم رؤية عربية لطرق مواجهة هذه المشكلة .



الكتاب : بتشكيل الغيم في رحم المديونة - شعر .
المؤلف : هادي دانيال .
الناشر : الشركة التونسية لفنون الرسم - تونس .
عدد الصفحات : ١٠٠ صفحة .

الكتاب الشعري السادس للشاعر السوري هادي دانيال الذي يعكس في كتاباته الشعرية هما قوتيا



الكتاب : الخليج العربي والحضارة المعاصرة .
المؤلف : عبدالرزاق البصير .
الناشر : مطبعة حكومة الكويت .
عدد الصفحات : ١٣١ صفحة .

في هذا الكتاب - وهو الرابع - للمؤلف يجمع عبدالرزاق البصير عددا من المقالات التي كان نشرها على فترات متباعدة في صحف ومجلات عربية ويجمع بين هذه المقالات المتنوعة قضية مهمة هي قضية عروبة الخليج ، ويلج المؤلف الى هذه القضية من الجوانب السياسي والاجتماعي والتاريخي والأدبي ، وعمل مدى هذه الحقول بسير الأستاذ البصير ، فيبحث في اسم الخليج العربي وتاريخه وكتابه وشعراته وعلاقاته الثقافية والأدبية ، ويضيء بعض جوانب هذا التاريخ ، وخصوصاً الجوانب الأدبي ، ويدخل في نقاش مع كتاب آخرين أثاروا قضية ما حول المنطقة ، ليصل في النهاية الى هدفه المقصود في رسم صورة متكاملة للطابع العربي لمنطقة الخليج .



الكتاب : رحلة جبيلة - رحلة صعبة - سيرة ذاتية .
المؤلفة : فدوى طوقان .
الناشر : دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان .
عدد الصفحات : ٢٣٩ صفحة .

في هذه السيرة الذاتية للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان ، نرى أكثر من هم ، ونخرج بأكثر من سؤال ، ونترك الكتاب ولدينا معرفة بالمشاغل الفلسطينية المعقدة الذي اكتشف الحياة والمجتمع في فلسطين ما قبل النكبة وقبل النكسة ، وقبل أن يأخذ الصراع العربي الصهيوني شكله الحالي . وخلال رحلتها الجبلية الصعبة تقتحم فدوى طوقان بجرأة تحسب لها عالم الاعترافات الذاتية التي نعدنا على قراءتها عبر أعمال الرجال من الكتاب . وعبر هذه الاعترافات والذكريات الذاتية نخرج بصورة عن الأجواء الاجتماعية والسياسية التي أسهمت في التكوين الأدبي للشاعرة الفلسطينية الكبيرة .

يتنفس على تكسير البناء الهرمي التقليدي للعمل الأدبي ، فهو بذلك نتج ملامح لمرحلة تاريخية تأتي على سابقتها وتطمح الى إنتاج آخر ، ليس له غاية قابلة للتحديد موضوعاً ، ومن هذا المنظر تطلق الدراسة في تحليل التجربة الروائية في مرحلة الثمانينيات ، دون أن تفصلها عن كتابات المديني والتازي وريع في مرحلة السبعينيات ، وعن محاولات التجريب في الرواية العربية بشكل عام . ويعد هذا الكتاب محاولة تأسيسية في مجال النقد الجديد ، استفاد فيها الكاتب من إنجازات المناهج الغربية الحديثة .



الكتاب : درس الايستيمولوجيا .
المؤلف : عبدالسلام بن عبدالعاطي وسالم بفوت .
الناشر : دار توبقال للنشر - الدار البيضاء .
عدد الصفحات : ٢١٠ صفحات .

بحسب مؤلفا الكتاب الوقوف عند بعض المنعطفات الكبرى التي عرفتها بعض المعارف العلمية ، لا من أجل مسحها والتأريخ لها ، وإنما بهدف رصد مظاهر التجديد والطرفة فيها ، باعتبار أنها كانت مناسبات لاعادة النظر ، فيما كان ينظر اليه على أنه أولى وضروري .

ويعود المؤلفان الى المنطق الجديد الذي أسسه ديكارت على أنقاض المدارس الفلسفية التقليدية ، وموضوع هذا المنطق الجديد هو علم العلوم ، أي العلم الذي يتخذ موضوعاً له العلوم ، ليسجل الطرق التي يتبعها العلماء في ميادينهم المختلفة ، فينتقد تلك الطرق ، ولا تعني عملية الانتقاد أن هذا المنطق تسجيل تاريخي للمناهج التي اتخذتها العلوم في دراساتها ، فالمنطق علم معياري لا يكتفى بتقرير الواقع أو تسجيله ، وإنما يتوق الى ما يتجاوزوه .

ويوضحان من خلال الكتاب أن الايستيمولوجيا ليست نظرية المعرفة التقليدية ، فنظرية المعرفة كما يدل على ذلك اسمها ، تهتم بجمع أنواع المعارف دون تخصيص ، في حين أن الايستيمولوجيا تعرض لنوع خاص من المعارف هو المعرفة العلمية .

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٤

سبتمبر ٨٦

جوائز المسابقة :

المحائزة الأولى ٥٠ ديناراً

المحائزة الثانية ٣٠ ديناراً

المحائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن خمسة من الاسئلة المتوفرة ،
يرسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي
بمبنى بريد ٧٤٨ - 13008 - الكويت
مسابقة العربي الثقافية - العدد ٣٣٤ ، وآخر
يوم لوصول الاجابات الشا هو ١٥ أكتوبر
١٩٨٩

أرفق الحل مع هذا
الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٣٢

١ - ورد في أحد كتب السلف الصالح الفقرة

التالية :-

« قال بعضهم عن الأرض انها مسوطة في
السطح . وقال بعضهم هي على شكل الترس ،
ولولا ذلك لما ثبت عليها ساء ولا مشى عليها
حيوان .. والذي يعتمد عليه محابيرهم (بمعنى
كثرتهم) أن الأرض مدورة كالكرة . ومن القدماء
من أصحاب فيثاغورس من قال ان الأرض متحركة
دائما على الاستدارة ، والذي يرى من دوران
الكواكب انما هو دوران الأرض لا الكواكب .
تري من أي الكتب الثلاثة التالية اقتطعت هذه
الفقرة ؟

• عجائب الخلق للقرطبي .

• المقدمة لابن خلدون .

• كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي

٢ - يقال ان الضفادع السامة هي الأشد فتكا

بالإنسان .. ويقال ان أشد تلك الصغادع أذى هي
التي تعرف باسم صفادع السهام السامة . وموطنها
أمريكا الجنوبية . فهي أشد فتكا سالاسان وسائر
الحيوان من الوحوش المفترسة والثعابين والعاكس
والعقارب والتماسيح . هذا بالرغم من حجمها
الصغير الذي يصادف تقريرا حجم الضفادع
العادية . صواب أم خطأ ... ؟

٣ - قوة الجاذبية ليست وقفا على الكرة الأرضية ..

وهي موحدة في الكون كله . وفي كل حرم من
أحرامه .. فان كان سقوط الأجسام على سطح
الأرض دليلا على الجاذبية الأرضية . فما هو الدليل
على وجود الجاذبية الكونية ؟

• بقاء أجرام الفضاء في مواضعها .

• المذنبات التي تزور المجموعة الشمسية بين حين

وحين .

• زحمت الشهب التي تنفض على سطح الارض هنا وهناك .

٤ - لن ترجع الأتس عن غيها
ما لم يكن منها لها زاجر
هذا بيت لأبي سواس قرأه أحد فحول
الشمرء ، فسأل لم هذا البيت ؟ فقبل لأبي
سواس فقال وددت أنه لي نصف شعري . فمن
هو هذا الشاعر الفحل الذي قال هذه
الكلمات ؟

٥ - شقائق النعمان لم سموها هذا الاسم
وسوها الى النعمان ؟

٦ - الحرال سمطس .. واسمه بالكامل جان
كريستيان سمطس شغل منصب رئاسة الوزراء في
حبوب افريقيا . وحاص حرب البوير قبل ذلك .

تري هل كان سمطس من الانجليز أم من قبائل
البوير ؟

٧ - علس العموم البريطاني ، من أقدم البرلمانات
في العالم ، وهو سلا ريب الأساس الذي قام عليه
الحكم الديمقراطي في بريطانيا . ترى من الذي دها
هذا المجلس للانعقاد في دورته الأولى سنة
١٢٦٥ ؟

• رجل فرنسي قدم الى بريطانيا سنة (١٢٣٠)
واسمه سيمون دي مونفو

• أوليفر كرومويل الزعيم البريطاني المعروف
الذي ثار على الملكية وانتصر عليها .

• ريتشارد قلب الأسد الذي اشتهر بخوضه
الحروب الصليبية .

٨ - الدلتا هي المنطقة التي تتكون عند مصب
الأنهار ، حيث تتفرع هذه الأنهار الى مفرعين أو
أكثر وتشتط طريقها الى البحر عبر رواسب تلك
الأنهار . ترى لم سموها الدلتا ؟

• اللفظ فرعوني ويعني الطمي .

• اللفظ لاتيني ويعني الخصوبة .

• اللفظ يوناني .. بل أنه أحد حروف الهجاء
اليونانية ، ويكتب على شكل مثلث ، ولما كانت
الدلتا التي تتكون عند مصبات الأنهار مثلثة
الشكل .. كحرف الدلتا . أطلقوا عليها اسم
الدلتا .

٩ - املاً الفراع في الامثال التالية :-

أفصح من ..

أبصر من ..

ألمع من ..

١٠ - هناك نوعان من القبيلة القبيلة الآسيوية
والقبيلة الافريقية . فأي النوعين أكبر أذناً وأبها أكبر
أنياباً ؟

• القليل الافريقي هو الأكبر أذناً والأكبر أنياباً .

• القليل الافريقي هو الأكبر أذناً

• القليل الآسيوي هو الأكبر أنياباً .

١١ - زرع صلاح ١٠٠ شجيرة فريزر في
حديقته ، وفي خط مستقيم ، وجعل بين كل شجيرة
وأخرى مسافة ياردة واحدة . . . وأثبت الفلاح غشاه
حين اراد قطف محصوله ، فوضع السلة على بعد ياردة
واحدة من الخط الذي ررع فيه شجيراته . . فما هي
المسافة التي قطعها حتى استكمل قطف كل محصوله
ووضعه في السلة . ؟ هلما بأن الشجيرة الواحدة لم
تحمل سوى ثمرة فريز واحدة . . ؟

١٢ - الملسون

الملس

الملس

الملس

أي هذه الألفاظ يدل على الكذاب ، حلو اللسان
يعيد القفال ؟

١ - ينبغي للكلب أن يقفز (٦٧٥) قفزة ليتمكن من اللحاق بالثعلب وتجاوزه .

٢- نقل الصورة احدى اللوحات الرائعة التي عثروا عليها على جدران الكهوف في جنوب فرنسا وشمال اسبانيا . . وحل روعة الفن التي تتجلى في هذه اللوحات فانها من مخلفات العصور الحجرية . . أي أنها رسمت قبل حوالي ١٠٠٠٠ سنة .

٣- في ليونيلته .. وتعتبر هذه البحيرة وأمثالها من أجيب ظواهر الطبيعة .. إذ تتدفق منها نوافير الماء وأعمدة فيبخار ، كل على حدة ، وعلى نحو من التراوح والانتظام يبعث على العجب حقاً .

٤ - نعم وذلك بفعل التحات الذي يجده ماء الشلال في الصخور التي تحته . فضلالات بناجرا التي تقع على حدود كندا مع الولايات المتحدة ، تتزحزح وتتحرك في اتجاه نبع النهر بمعدل متر واحد في السنة .

• كتاب الجاسوس على القاموس ، ألفه أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٨) ونقد فيه القاموس المحيط للفهر وزياحي .

٦- سيدارتا جواتاما هو (بوذا) مؤسس المذهب البوذي (٥١٣ - ٤٨٣ ق م) ولفظ بوذا صفة وتعني « المستنير » وقصة جواتاما الأمير الذي هجر أهله والرغاية وهو في التاسعة والعشرين قصة معروفة .

٧- جزيرة بومباي تقع في بحر العرب ، ومحاذة

شاطيء الهند الشمالي .. وتبلغ هذه الجزيرة ١١ ميلا بالطول و١٣ ميلا بالعرض .. وقد أنشئت مدينة بومباي على الطرف الجنوبي من هذه الجزيرة .

وتجدر الإشارة الى أن بومباي تعتبر حالياً من أكبر مدن العالم وأكثرها سكاناً ، وتؤدي جامعة « بومباي » الشهيرة . . فهذه الجامعة التي أنشئت سنة ١٨٥٧ تضم ٤٢ كلية »

٨- المخترع الأول هو صانع النظارات الهولندي . .
وقد عرف جاليليو عن اختراعه فعمد الى صنع
نظيره . . والى تطويره .

٩- سار الرجل ميلا ، وقطع ٧ أميال راكبا .

١٠ - البحر الميت هو الأكثر انخفاضاً عن سطح البحر .. أما بحيرة بايكال فليست منخفضة عن سطح البحر على الإطلاق .. بل انها تقع في منطقة جبلية يبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر ١٥٠٠ قدم .. الا ان بحيرة بايكال اعمق بحيرات العالم بلا نزاع ... فذ يبلغ عمقها في اقصىا ٥٣٠٠ قدم .

١١- نرى السماء زرقاء .. بسبب ضوء الشمس ..
والأشعة الزرقاء منه بالتحديد .. فلهذه الأشعة
الزرقاء .. دون غيرها .. تتعرض للبعثرة ، وهي آتية
الينا عبر الغلاف الجوي .. الهواء يبعثرها بحيث
تسقط على أعيننا من كل جانب .. وهذا هو ما يجعل
السماء تبدو لنا زرقاء .

١٧ - الزاوية أو الزاوية هو الزئبق . . .

الفاشزون في مسابقة العدد ٣٣١ يونيو ١٩٨٦

الجائزة الأولى : عبدالغني محمد عوض - مصر / قنا / قوص
الجائزة الثانية : سلمان محمد السادة - السعودية / نادي الخويلدية / القطيف - المنطقة الشرقية .
الجائزة الثالثة : عبد محمد مراد - الكويت / مدرسة النهضة / ص . ب (١٩٠٢٨)

الفاشزون بالجوائز التشجيعية

- ١ - مندومي الحسن بن محمد - المغرب / المحجوب / راسموكه / إقليم تزنيت / المغرب الأقصى .
- ٢ - زكريا كمال الدين محمد - مصر / وجه قبلي / فرشوط / الكرنك / عزبة البوصة
- ٣ - ابو حماد محمد - المغرب / استوديو النجاح رقم ٢١ / زنقة الشامية / الحي الحجري الميون .
- ٤ - كمال أبو يزيد شبابة - مصر / كفر الزيات / مدرسة الشوريجي .
- ٥ - فاطمة أصغر حل - البحرين / الرفاع الشرقي .
- ٦ - جيهان الياس ابراهيم - مصر / القاهرة .
- ٧ - حاتم محمد السيد حسين - مصر / الزقازيق .
- ٨ - يوسف بلال يوسف - الصومال / مقديشو .



معركة بلا سلاخ

□ الطفل العربي والشطرنج

يولجار ويطل العرب سعيد أحمد سعيد كلهم رضعوا الشطرنج مع حليب أمهاتهم وحققوا بطولات دولية مرموقة قبل بلوغ الثامنة أو العاشرة من العمر . وقد اشترك في المباراة المشار إليها ثلاثون طفلاً منهم ثمانية من الإناث ، وقد فاز بالطولة المطلقة الطفل ميمون لمرايط الذي لا يتجاوز الثامنة والنصف من العمر (انظر الصورة) ، كما فازت الطفلة إكرام الرغاي البالغة من العمر عشر سنوات بالمرتبة الأولى على الإناث والمرتبة الثامنة في الترتيب العام . وقد حظيت المباراة بتغطية تامة من جميع وسائل الاعلام المغربية من مسموعة ومكتوبة ومرئية ، وما من شك في أن ما لقيته هذه المباراة الرائدة من نجاح ودعم رسمي وشعبي سيكون له شأن في دفع عجلة هذه اللعبة الراقية وتشجيع الأطفال على تعلمها وممارستها أسوة بالبلاد المتقدمة التي أدخلتها حتى في صلب مناهجها المدرسية في مختلف المراحل التعليمية .

الطفل ميمون لمرايط يطل للمقرب تحت ١٢ سنة



من الأحداث الشطرنجية الرائدة التي تبعث على التفاؤل بمستقبل شطرنجي مشرق في وطننا العربي والتي تدل على الاهتمام والرعاية المتزايدة التي توليها الهيئات والمحافل المعنية على الصعيدين الحكومي والأهلي لدعم هذه اللعبة وإرساء قواعدهما على أسس وطنية ، تلك المباراة التي نظمتها الجامعة المغربية للشطرنج لبطولة المغرب المفتوحة للناشئين تحت ١٢ عاماً ، والتي أقيمت في قاعة علال الفاسي في مدينة الرباط في مطلع شهر ماي من العام الحالي . وتعتبر هذه المبادرة الطيبة دليلاً أكيداً على اقتناع الهيئات المسؤولة عن الحركة الشطرنجية في هذا القطر العربي الناضج بأن التقدم المنشود في هذه اللعبة الذهنية الراقية التي تبذل كبريات الدول في عالمنا اليوم الجهود الجبارة لتحقيق مكانة رفيعة فيها يجب أن يبدأ بالناشئة العربية فالطفل هو دوماً حجر الأساس في بناء الصرح العلمي والثقافي السليم ودعم شطرنج الطفل خطوة أساسية هامة على الطريق الصحيح .

والاستمرار في السريع لكيار أبطال الشطرنج الحاليين في العالم تكفي للتدليل على صحة ما نذهب إليه ، فمعظم أبطال العالم اليوم قد عاشوا اللعبة ومارسوها ممارسة جادة منذ سنوات طفولتهم المبكرة وقد تفتحت مواهبهم الفذة نتيجة للرعاية الراقية التي تلقوها منذ نعومة أظفارهم على أيدي الأهل والمدرسين عن الحركة الشطرنجية في بلادهم . فطل العالم السابق كاروف ويطل العالم الحالي كاسباروف ويطل بريطانيا نايجل شورت وطلقة هنزوا زوزا

الفائزون بحل المسابقة ٣٣١

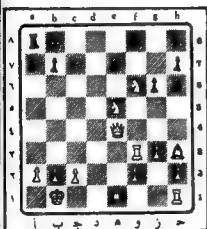
عدد يونيو ٨٦

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١ - طارق ارتقاوط - الزرقازيق / جمهورية مصر العربية
- ٢ - عبدالحادي محمد - بغداد / العراق
- ٣ - ريم علي - صنعاء / اليمن
- ٤ - بودياب بوجمة - تازة / المغرب
- ٥ - باسم عبد الستار - الكويت .

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - ابراهيم سامي - دماط / جمهورية مصر العربية
- ٢ - وسام هزيم - صافيتا / سوريا
- ٣ - حمزة زواوي - بيروت / لبنان
- ٤ - أحمد المهدي - الاسكندرية / جمهورية مصر العربية
- ٥ - محمد صالح - درعا / سوريا



مسابقة العمد

٣٣٤

مات ٣

مهداة من القاريء عاطف عبد الغني

الطفلة إكرام الرخاى بطلة المغرب للفنيات تحت ١٢ سنة والدور التالي الذي اخترناه لكم من الأدوار المميزة في شطرنج الأطفال :

■ أسود

□

- (١) ه-٤
- (٢) ح-٣ و
- (٣) ح-٣ و
- (٤) ح-٣ و
- (٥) د-٤
- (٦) د-٤ مسترداً القطعة ف-٣ و
- (٧) و-٤ الأبيض يساجم باستمرار بهدف الانتشار السريع والسيطرة على وسط الرقعة
- (٨) ب-٣ و
- (٩) ه-٤
- (١٠) د-٣ و
- الأبيض لاحظ التهديد و-٤ و
- (١١) و-٤ و
- (١٢) ه-٤ و
- يلدو أن الأسود يلعب دون هدى
- (١٣) ح-٤ مَقْبَضاً الحصان و
- (١٤) ح-٣ و
- (١٥) ح-٣ و !! نقلة رائعة لاستاذ صغير فالأسود لا يستطيع الأخذ خشية و-٨ و
- (١٥) ر-٨ و
- (١٦) ر-٣ و
- (١٧) و-٤ و
- (١٨) ز-٨ و
- (١٩) ر-٨ و
- مات ٨ و

حل المسألة رقم (٣٣٢)

- (١) ف-٨ و
- (٢) ف-٨ و مات

على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"

أقرأ..



دور المثقفين العرب

● السيد الدكتور محمد الرميحي ،

أكتب اليك هذه الرسالة ، وإن لست ثوب التعليق على مقالكم « الخطاب العلمي العربي » الختامية شهر مايو سنة ١٩٨٦ ، إلا أنها في حقيقتها رسالة تقدير واحترام من قاريء كاتبه .

مطابق أسئلتكم تدف في داخل بعنف ، فالقضية المطروحة في حديث الشهر هي قضية حياة أو موت ، نكون أولئك ، والعالم المتقدم استحوذ على مفاتيح العلم ، وراح يسيطر على دول العالم الثالث ، بما يملكه من قوى اقتصادية وفكرية وعسكرية وفرعها له في الأساس التقدم العلمي والحضاري ، والوطن العربي ، رغم ما به من جامعات ومصانع ومزارع ، وما يملكه من دولارات وأسلحة وسلع استهلاكية ، لا يزال يعيش في اقتصاد التخلف ، بما تعنيه هذه الكلمة من مرارة

وحق هذا الاقتصاد لم يسلم لنا ، ولم نوفر له أسباب الحماية والصون ، فها هي أسعار البترول تندهور ، ونخشى أن يصل هذا التدهور إلى الحد الذي تصبح فيه تكاليف استخراج البترول عبثا على عربية النفط قبل حرب الماء على حد تصوير الكاتب الميمني صلاح عيسى .

لقد كتب الأستاذ محمد حسنين هيكل يقول :

« إن الوطن العربي توفرت له من الأموال ما لم يتوفر في الماضي للدولة الأموية ، ولا للدولة العباسية ، ولا لبريطانيا العظمى والفرنسا . فماذا فعلنا بهذه الأموال ؟

وكتب الأستاذ غسان حناحت في مجلة الدوحة عن « لعبة الدولار » التي تهدر ثروات العرب ، وتضمهم تحت رحمة صناع القراو في واشنطن .

لقد حدث كل هذا تحت سمع وبصر كل الأنظمة العربية الحاكمة الآن ، ولذلك فإن الخروج من المأزق أصبح من أخص واجبات الصفوة المثقفة التي يجب عليها أن تتكفل داخل الوطن العربي الكبير ، لخلق التيار القائد الذي يمكن أن يكون عامل ضغط وتأثير على القرارات السياسية للحكومات العربية .

إن السمة الغالبة للدول القوية والكبرى في عالمنا المعاصر هي التكتل من أجل المزيد من القوة ، وواقع أمتنا العربية هو التشرذم ، فهل نحن نحلم بالمستحيل حين ندعو مثقفي هذه الأمة إلى توحيد جهودهم من أجل هذا الهدف ؟ فما السبل الا لقطرات ماء نزلت متفرقة ثم تجمعت هادرة !

رجب دمس

ج ٢٠ ع .

بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

العربي

نوفى يوم الجمعة ، أول رمضان / ٩ مايو سنة ١٩٨٦ ، ومن أسف لم نكتشف وفاته غير مساء اليوم التالي السبت بعد أن تغيب عن موعد كنا سنلتقي فيه ، مما جعلنا نتشكك في الأمر ، وبخاصة أنه لم يذهب الى عمله كالعتاد ، فذهبنا اليه في بيته وكانت المفاجعة الكبرى ، حيث وجدناه قد رحل عنا فجأة الى رحاب الله .

والعالم د . عبد المحسن صالح لم يتزوج ، وإنما وهب حياته كلها للبحث العلمي والثقافة ، فأثرى المكتبة العربية بعلمه وكتبه ومقالاته التي طافت في معجزات الكون بأسلوب راق ومبدع ، جعل هذه المعجزات في متناول ادراك القارئ العادي ، لذا فاني أرجوكم التفضل بإرسال عنوان القارئ السائل الكريم كاملا ، حتى يتسنى لي الحصول على الاجابة الشافية لسؤالي وإرسالها اليه ، ولكن أوجه اليه شكرا خاصا على تقديره وكلماته الطيبة التي خص بها العالم الراحل الكبير .

د . نبيل سليم
مدرس بكلية الطب بجامعة الاسكندرية

العربي

لانتظن أننا في هذا المكان يمكن أن نوفى العالم الجليل المرحوم الدكتور عبد المحسن صالح بعض حقه ، أن هذه المهمة مكانا وزمانا آخرين في هذه المجلة ، وفي كل المجلات التي اختارها العالم الكبير ، ليبر عن وفاته للعالم وللثقافة ولأبناء أمته العربية .

أما مهمة تلاميذه ومحبيه وصارفي قدره ، وهي مهمة كبيرة وممتدة ، قد تتمثل في الكتابة عنه ، والتعريف بمنهجه في البحث وطريقته في الحياة ، وفي العمل ، وفي الكتابة .
وقد تتمثل أكثر من السير على طريقة وخدمة أبناء أمته بنفس الأسلوب السهل الممتنع الذي يجعل من

نشكر القارئ الكريم اهتمامه ، وتشاطره الثقة في أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به المخطون العرب ، سواء في تنوير وتنوير قطاعات كبيرة من الشعب العربي ، أو في التأثير على القرارات السياسية للحكومات العربية ، وإنما أذ تنشر هذه الرسالة ، إنما لنمبر عن تفاعل القارئ مع كتابه ، وهو التفاعل الضروري ليتمكن المخطون في الوطن العربي من أداء دورهم .

فالقوة التي يمكن أن تكون للمخطون في الوطن العربي إنما هي بحجم تفاعلهم مع القراء في كل مكان ، ومن خلال دور القراء في مواقع العمل وتأثيرهم في مجتمعاتهم .

من الكلمات الأخيرة . .

للدكتور عبد المحسن صالح

● قرأت في عدد يونيو سنة ١٩٨٦ من مجلة العربي في باب « حوار القراء » رسالة للقارئ مجاهد بن عبد الرحمن ، الدار البيضاء - المغرب ، يوجه فيها سؤالا الى المرحوم الدكتور عبد المحسن صالح ، كما قرأت تعقيب المجلة على رسالة القارئ .

لقد هزنتي كلمات التعقيب التي تطلب من العالم الفاضل أن يواصل كتابة مقالاته في اعداد العربي القادمة ، فرت الدموع من عيني ، وأجبرتني على أن أمسك بالقلم وأخط هذه الكلمات التي كانت آخر ما قاله لي قبل الرحيل بيومين « سأكتب عن كتابته المقالات ، وأتفرغ لجمع ماكتبته منها في كتاب أو اثنين ، ولكني أتوي أن أكتب عدة مقالات للعربي ، لأن لها في منفي دينا . . وسوف تكون الحافلة بالنسبة لي » .

لكن القدر لم يمهله كي يسدد هذا الدين ، فقد

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية ، محكمة
تصدر من جامعة الكويت

- تلمي رصه الأكاديميين والمثقفين من خلال مشرعا للمحرر
الأصيلة في شئ عرور العلوم الانسانية بالمصير العرسه
والانجليزية . إضافة إلى الأبواب الأخرى المنشات
براصحات الكتب التعاريف
- محرض على حضور دائم في شئ المراكز الأكاديمية
والاصحاب في العالم العربي والخارج ، من خلال المشاركة
المقالة للأساندة المحصين في تلك المراكز والجامعات
- صدر العدد الأول في سائر ١٠٨١
- حصل إلى أشق ما يزيد على عشرة آلاف قارئ

الأشراكات
في الكويت ٣ دولار للأفراد حجم ٥٠ / للطلاب ١١٠
دياراً للمؤسسات
في البلاد العربية ٥٠ دولار داري للأفراد ١٦ دياراً
للمؤسسات
في الدول الأجنبية ٢٠ دولاراً للأفراد ٩٠ دولاراً
للمؤسسات
رور هذه الاشتراكات مع عسه الاشتراك الموحده داخل
العدد

المراسلات بوجه إلى رئيس التحرير ص ب ٦٦٥٨٥ الصفاة - رمز بردي ١٣١٢٥ الكويت
لنر كله الآداب - منى عسه الله الإنجليزية - الشيوخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

■ مجلة فصلية أكاديمية
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في
مختلف حقول العلوم الاجتماعية
رئيس التحرير مديرة التحرير
د. غلبدن حسن النقيب عبد الرحمن فايز المصري
□ منبر بارز للأكاد يمين العرب
□ توزع أكثر من ٨٠٠٠ نسخة

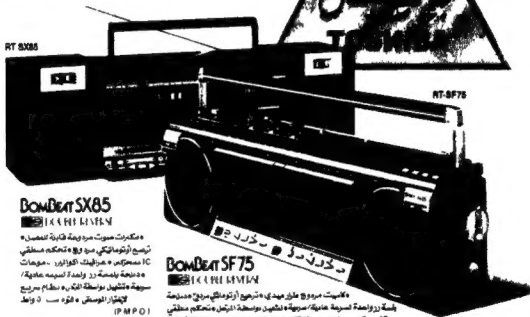
محررين
١٢ دياراً للأفراد حجم ٥٠ / للطلاب ١١٠
دياراً للمؤسسات
في البلاد العربية ٥٠ دولار داري للأفراد ١٦ دياراً
للمؤسسات
في الدول الأجنبية ٢٠ دولاراً للأفراد ٩٠ دولاراً
للمؤسسات
رور هذه الاشتراكات مع عسه الاشتراك الموحده داخل
العدد

■ روجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير
محررين العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت - ب. ٦٦٥٨٥ - الكويت
هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

آلیف : ادوار دو سو قلیچ
 حقه و قلم : در سینه مورخین
 رام و کت : کللیا اشکر و

اسمعها

انكث نقاء مع توشيبا



BomBeat SX85

IC CHU LINER

• مكبرات صوت مروحة فائقة التحصيل
• ترسيخ أوتوماتيكي مروحة التحكم مطلي
IC مضخم صوت • عزلة الكواثر • سماعات
• مداحة بالمشة زر واحدة لتدوير عادية /
• سرعة وتشغيل بواسطة الفهره نظام سريع
الانتشار الموسيقى • قوة سب 3 وات
(P M P O)

BomBeat SF75

IC CHU LINER

• مكبرات صوت مروحة فائقة التحصيل
• ترسيخ أوتوماتيكي مروحة التحكم مطلي
• سرعة وتشغيل بواسطة الفهره نظام سريع
الانتشار الموسيقى • قوة سب 3 وات
(P M P O)



BomBeat SX55

• مكبرات صوت مروحة فائقة التحصيل
• سرعة وتشغيل بواسطة
الترسيخ أوتوماتيكي مروحة التحكم مطلي
• سرعة وتشغيل بواسطة الفهره نظام سريع
الانتشار الموسيقى • قوة سب 3 وات
(P M P O)

BomBeat SF55

• مكبرات صوت مروحة فائقة التحصيل
• سرعة وتشغيل بواسطة الفهره نظام سريع
الانتشار الموسيقى • قوة سب 3 وات
(P M P O)

BomBeat 675

• مكبرات صوت مروحة فائقة التحصيل
• سرعة وتشغيل بواسطة الفهره نظام سريع
الانتشار الموسيقى • قوة سب 3 وات
(P M P O)

BomBeat 170

• مكبرات صوت مروحة فائقة التحصيل
• سرعة وتشغيل بواسطة الفهره نظام سريع
الانتشار الموسيقى • قوة سب 3 وات
(P M P O)

BomBeat 75

• مكبرات صوت مروحة فائقة التحصيل
• سرعة وتشغيل بواسطة الفهره نظام سريع
الانتشار الموسيقى • قوة سب 3 وات
(P M P O)

• كلها متوفرة مع راديو اموجات (FM/SW1/SW2/FM) ونظام هيرتس هيرتز • دولي هي علامة تجارية مسجلة لشركة توشيبا

TOSHIBA

TOKYO JAPAN

